الباب الرابع **الفصل الثامن**

النظرية العسكرية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية

هذا الباب هو قلب الكتاب بجزئية ولأجله وضع كل الكتاب ورتبت له كل المقدمات والفصول.. فهو جوهر فكرتنا وخلاصتها .

وهو الفكـرة الأولى لـدعوة المقاومة الـتي كتبتها في البيـان الأول أواخر 1990. ونشـرتها مطلع 1991. ومن أجل جوهرها عـدت لأفغانسـتان في عهد طالبـان وقمت بمحاولة مستميتة لأحولها لمشروع حي يتحرك على الأرض.. ولكن قدر الله وأدركنا ما أدركنا من أحداث ليصرفنا إلى ما نحن فيه والأمل بالله كبير..

وكما هي طريقتنا , فــإن توليد نظريتنا العســكرية جــاء من خلال دراسة لتجاربنا الذاتية في التيار الجهادي, ومعاناة ومعايشة ميدانية لها ولمراحلها المختلفـة. وفق نهج النظرية العملية التي عرّفتها .

فمثل هـذه النظريـات لا يصـوغها بتوفيق الله سـبحانه تعـالى إلا العـاملون , فهي تكتب للميــدان , وتتجمع جزئيــات أفكارها في الميــدان , وفي ســاعات التأمل أثنــاء استراحات المحاربين المجاهدين ..نسأل الله أن يجعلنا منهم .

وألفت النظر إلى أمر مهم **وهو:**

أن أكثر ما سأذكره هنا هو اجتهاد حركي وعسكري خاص , مبني على التجـارب الذاتية و الدراسة والمقارنة , والمحـاورة مع أصحـاب التجـارب من قادة المجاهدين وكوادرهم .. وأكثر هذه المواضيع ليس من مســائل العقائد وأحكـام الحلال والحـرام , وإنما آراء بـنيت على دروس التجـارب من قضايا الرأي والحرب والمكيدة .

وقد وضَعت البذرة الأولى و جوهر الفكـرة صيف 1991, فيما كـانت نـذر عاصـفة الصحراء ورياحها العاتية تهب علينا في أفغانستان. ثم طورتُها من بعد مع زلازل ومحن آخر التجارب الجهادية في الجزائر. ثم بلورتُها في معسكرات الرباط وخطـوط القتـال في الإمارة الإسلامية في أفغانستان وحاولت تنفيذها بالتعـاون مع الإمـارة الإسـلامية , ثم جـاء سـبتمبر, لأتفــرغ كليا لصـياغتها بشـكلها النهـائي بعد أن ألزمتنا المطـاردات الظالمة حالة قريبة من اسـجن والإقامة الجبرية , كـان من حسـناتها التفــرغ لمتابعة الأحداث والتفكـير والمراجعة والكتابة . وقد مضى علينا منذ سـقوط أفغانسـتان و إلى الآن زهاء ثلاث سنوات حصلت فيها تحولات تاريخية قلبت فيها الأحداث وجه الحضارة ومسار التـاريخ.,, وانطلقت الحملات الأمريكية بأسـاليبها العسـكرية الجديـدة وهجمتها الشاملة في كل منحى.. , لتؤكد لي صحة هذه الأفكار- والله أعلم - , و لتزيدني قناعة بها وتســـــاعدني على تطويرها وتكييفها , بما يتناسب مع الواقع الجديد . فلقد اختلت موازين القوى المادية بيننا وبين أعدائنا , ثم رجحت لصالحهم , ثم انهارت.

فليس بيننا وبينهم مادياً وعسكرياً مـوازين ولا مقارنـات.,, ولا أجـد مفـراً وبـداً إذا قررنا المواجهة , واعتبرناها فرضــاً دينيــاً – كما هي حقيقتها - من اعتبــار الأســلوب الأوحد الممكن , بحسب وجهة نظرية للمواجهة الشـاملة إلا مثل هــذه الأفكـار الـتي سأفصلها في هذا الباب بإذن الله وأسـأله الفتح والتيسر والهـام الحق والخـير والهـدى والإخلاص أولاً وآخراً وأن يتوج كرمه بالقبول إنه سميع مجيب..

- استعراض أساليب الجهاد وطرقه في مسار التيار الجهادي (1963- 2001):

كما أسهبت في الفصل السادس والسابع في الجزء الأول . فقد انطلق الجهاد مطلع الستينات من القرن الماضي ,واستمرت التجارب إلى أن جاء سبتمبر2001 , وابتدأ عالم الجديد..

والناظر في تلك التجارب يستطيع تصنيف التجارب الجهادية من حيث أسلوب المواجهة إلى ثلاثة مدارس جهادية , ينضوي تحتها كل جهاد قام خلال تلك الفترة.

وقد كانت وكانت نتائج أدائها كما يلي:

مدرسة التنظيمات الحركية (القطرية – السرية-الهرمية)	مدرسة الجبهات المفتوحة والمواجهات المكشوفة .	مدرسة الجهاد الفردي وإرهاب الخلايا الصغيرة.
وهي من قبيل التجارب والتنظيمات الجهادية التي تحدثت عنها آنفاً. فقد كانت تتبنى الفكر الجهادي والعمل الحركي , في المجال القطري وفق النظام السري, والبناء الشبكي الهرمي وكان الهدف الأساسي هو إسقاط الحكومات والأنظمة القائمة . وإقامة النظام الإسلامي عبر الجهاد المسلح. **وكانت خلاصة النتيجة:** 1- **فشل عسكري** وهزيمة ميدانية. 2- **فشل أمني** وتفكيك التنظيمات. 3- **فشل دعوي** وعدم القدرة على حشد الأمة. 4- **فشل تربوي** نتيجة السرية. 5- **فشل سياسي** بعدم تحقق الهدف.	وهو من قبيل التجارب التي حصلت في ساحات المواجهة المفتوحة وأشهرها التجارب الأخيرة في أفغانستان, البوسنة, الشيشان . وقد اعتمدت هذه المواجهات أسلوب المواجهة من خلال قواعد ثابتة . وحرب العصابات شبه النظامية **وكانت خلاصة النتيجة:** 1- **نجاح عسكري** ساحق. 2- **نجاح أمني** أعاق دور الإستخبارات. 3- **نجاح دعوي** أدى لحشد الأمة وراء تلك القضايا. **4- نجاح تربوي** نسبي في المعسكرات والجبهات. 5- **فشل سياسي إلا في أفغانستان** حيث أقيمت الدولة الإسلامية .	وهي من قبيل العمليات الفردية التي قام بها أفراد أو مجموعات صغيرة . وهي من قبيل عمليات منها: - سيد نصير المصري وقتله للصهيوني الكبير كاهانا. - رمزي يوسف البلوشي ومحاولة تدمير برج نيويورك الأولى. - الدقامسة الأردني الذي قتل الصهيونيات على الحدود. - سلمان خاطر المصري الذي قتل حرس الحدود الإسرائيلي . - العمليات الفردية أيام حرب الخليج..وقائمة تطول.. **والخلاصة:** 1**- نجاح عسكري** هز كيان العدو. 2**- نجاح أمني** لأنها أعمال لا تؤدي لإجهاض توليد مزيد من الخلايا. 3- **نجاح دعوي** حشد الأمة . 4**- فشل تربوي** لعدم وجود برنامج. 4**- فشل سياسي** لعدم وجود برنامج يحولها إلى ظاهرة.
المحصلة : **فشل كامل على كل**	**المحصلة :** **نجاح بشكل عام ,**	**المحصلة :** **نجاح في إرباك**

الأصعدة.	ونجاح كامل في أفغانستان.	العدو, وتحريك الأمة .

فإذا جئنا لنقاش هذه المدارس الثلاثة بحثاً عن أفضل طريقة للمواجهة اليوم نجد ذلك كما يلي:

- أولاً: مدرسة التنظيمات الجهادية (القطرية – السرية – الهرمية):

كما أوجزت في الجدول السابق لقد آلت هذه المدرسة إلى الفشل التام في كافة المناحي. ولا أقول هذا الكلام عن هذه الطريقة كناقد من خارجها . بل لقد كنت (ولله الفضل وأسأله الإخلاص والقبول). من أقطابها ودعاتها ومنظريها الحركيين .

ولكني أنظر إلى الأساليب على أنها وسائل , وليست أوثاناً . فما ثبت جدواه عملنا به وما تجاوزه الزمن تجاوزناه و إلا تجاوزنا الزمن معه.

صحيح أني ذكرت في التأريخ أن أحداث سبتمبر قد قضت على ما تبقى من تنظيمات التيار الجهادي - ولاسيما العربية – ودمرت تداعيات تلك الأحداث ما تبقى من تلك التنظيمات جماعياً وصفت أكثر أفرادها قتلاً وأسراً. ولكن ليس هذا سبب انتهاء هذه المدرسة. لقد انتهت هذه المدرسة عملياً قبل ذلك بعشر سنين منذ انطلق النظام العالمي الجديد عام 1990 .

وعلى مدى العقد الأخير من القرن المنصرم استطاعت برامج مكافحة الإرهاب أن تفكك تلك التنظيمات أمنياً , وتهزمها عسكرياً , وتعزلها عن جماهيرها وتشوه سمعتها , وتجفف منابعها المالية , وتشرد عناصرها وتدخلهم في دوامة الخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس .. لقد كان هذا واقعاً أعرفه كما عرفه أمثالي من قدماء الجهاديين .

وشيئاً فشيئاً تلاشت تلك التنظيمات , وانحلت وأصبح شراذم الباقيين منها مشردين في الشرق والغرب , مطاردين بأسرهم وأطفالهم , وأفراد تنظيماتهم . فرارون بدينهم وأفكارهم , مستخفون هنا وهناك ,لا يكادون ينتجون شيئاً.

لقد قضى نظام الفرعون الهالك الحسن الثاني على المحاولة الجهادية المبكرة التي قام بها تنظيم الشبيبة المغربية ضده في المغرب الأقصى مطلع الستينيات , في مهدها .

وهذا ما فعله نظام الشاذلي بن جديد في الجزائر أواسط السبعينيات مع تنظيم حركة الدولة الإسلامية , ودون كبير عناء .

و استطاع النظام الأمني للحكم البعثي الطاغوتي النصيري في سوريا أن يقضي على تنظيم (الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين), بعد ثورة مسلحة دامت زهاء عقد من الزمن , قبل أن يقوم النظام العالمي الجديد بعشر سنوات , وقبل سبتمبر بعشرين سنة.. وقضى عليه قضاءً تاماً.

واستطاع النظام الفرعوني المجرم في مصر بزعامة حسني – لا بارك الله به وبأمثاله . أن يقضي على تنظيمات الجهاد كلها في مصر الواحد تلو الآخر. وكان آخرها تنظيم (الجهاد) , وتنظيم (الجماعة الإسلامية) , اللذان قضي عليهما أواسط التسعينات وفككت الإستخبارات المصرية خلاياهما وأسرت الحكومة معظم مكوناتها البشرية وذلك قبل أحداث سبتمبر بسنين .

وقل مثل ذلك عما حصل في ليبيا , فقد قضى نظام القذافي على المحاولتين الرئيسيتين أواسط الثمانينات وأواسط التسعينات.

وتكرر هذا عندما اصطدمت التنظيمات الجهادية في كل قطر عربي وإسلامي , حتى مع أضعف الأنظمة الأمنية والإستخباراتية في البلاد العربية والإسلامية ! أذكر هذا هنا بإيجاز وقد مر سرد تفصيل ذلك في الفصلين (6-7) من الجزء الأول من الكتاب .

إلى أن كانت التصفية الكبرى والنجاح الساحق للنظام الأمني العربي في الجزائر مؤخرا (1991- 1997) , رغم ما توفر لتلك التجربة من أسباب النجاح . ثم تلاشت آخر النبضات الجهادية للتنظيمات في اليمن , وفي لبنان أواخر القرن الماضي .

لقد استطاع النظام الأمني المحلي في بلادنا أن يقضي على تلك المحاولات , بفعل نظام التنسيق العربي والإقليمي , وتمت لهم النتائج عندما وصل ذلك التنسيق للمستوى الدولي , وهكذا كما أسلفت بالتفصيل , كان موجز نتيجة طريقتنا تلك :

(1) – هزمت تنظيماتنا عسكريا في كل المواجهات . نعم لقد سجلنا انتصارات في ي كثير من المعارك ولكننا خسرنا الحرب , وفي كل التجارب والمواجهات . ولست بصدد النقاش مع من يريد المكابرة . فالواقع أكبر شاهد.

(2) – هزمت تنظيماتنا أمنيا, وكشفت خلاياها وتفككت وأجهضت محاولات بنائها , وتحول النظام الأمني إلى مستوى الضربات الإجهاضية للمحاولات قبل إنشائها , أو في مهدها .

(3) – سجلنا في تجاربنا تلك فشلا ذريعا على المستوى الدعوي . فلم تستطع التنظيمات الجهادية أن تتمدد في الجماهير , ولا أن تكون شعبية , رغم الحق الذي حملته . ولم تتجاوز أعداد عناصرها المئات وربما العشرات في بلاد مليونية .

(4) – كما فشلت التنظيمات الجهادية على صعيد تربية عناصرها وإعدادهم وتأهيلهم للمواجهة فكريا وعقديا ومنهجيا وأمنيا وسياسيا وعسكريا..إلا في حالات محدودة . خاصة بعد بدء المواجهات . لأنه لم تستطع أي من تلك التنظيمات أن تستكمل برامج الإعداد والبناء تحت شعار (البناء من خلال المعركة) . حيث حالت السرية والظروف الأمنية دون ذلك . وهكذا استُهلِكت الكوادر والعناصر المكوَّنة عبر التربية الطويلة , ليغلب على القواعد التالية انخفاض المستوى التربوي . وقد حصل هذا في عموم التجارب .

(5) – وفي النهاية ونتيجة الفشل الشامل في التفاصيل تجلى الفشل الشامل في العجز عن تحقيق أهداف المشروع العام .

والآن لنلفت النظر من خلال هذا الإيجاز إلى مآل هذه الأساليب في ظل واقعنا الحالي بعد انطلاق النظام العالمي الجديد , وخاصة بعد سبتمبر وحملات مكافحة الإرهاب :

- إذا كان فشلنا في أسلوب (التنظيمات السرية القطرية الهرمية) في مواجهة الأنظمة الأمنية المحلية عبر العقود الماضية تاما , فكيف بنا في مواجهة الآلية الأمنية للنظام العالمي الجديد , وانطلاق الحرب العالمية لمكافحة الإرهاب بكل وسائلها الأمنية والعسكرية والفكرية والسياسية والاقتصادية... ؟! لم يعد الأمر ممكنا , بل إن الإصرار على هذا الأسلوب , مع هذه المعطيات المعاصرة , هو – في رأيي - ضرب من الانتحار والإصرار على الفشل, يصل لحد جريمة التغرير بالبسطاء من شباب المسلمين المتحمس للجهاد. وتحمل لمسؤولية إيرادهم المهالك في دروب ثبت فشلها , ودفعنا زكي الدم ثمنا لهذا الاكتشاف .
- لم تكن العلة في أسلوب التنظيمات ولا في التنظيمات بشكل عام , وإنما هي تحولات الزمن ومعطيات الواقع الجديد بعد (1990) , الذي جعل تلك الأساليب بائدة . وقد ضربت لهذا مثلا يوضح المقصود في بعض المحاضرات في أفغانستان , و أعيده هنا..

فلو كان لديك ماكينة كهرباء جيدة وقوية وممتازة , ولكنها تعمل بنظام الكهرباء القديم /110 فولت / فقط . ثم كما حصل في بلادنا تم تحويل مصادر الطاقة الكهربائية كلها إلى /220 فولت / , فماذا يحصل لو أصررت على العمل بها ؟! سوف تحترق الماكينة , وتضرب نظام الكهرباء عندك , وربما كهربتك معها !! . و بدهي أن العلة ليست في الماكينة , فهي سليمة وصالحة للعمل في وقتها , ولكن الظروف المحيطة الجديدة جعلتها خارج الزمن , وصار مكانها الطبيعي في المتحف ! في زاوية الخزانة كأثر من

الماضي . ولن يغير من الواقع شيئا حبك لها وذكرياتك الجميلة معها , وأنها من إرث والديك .
لم تعد الماكينة صالحة للعمل , لقد تغير الوقت وخرجت من الخدمة . وهذا ما فعله النظام العالمي الجديد بماكيناتنا التنظيمية (القطرية – السرية – الهرمية) . رغم روعتها . ولذلك حصلت ظواهر هامة نذكر ملاحظاتها هنا :

- لقد استغرقت المعركة بين الحكومات والتنظيمات الجهادية خلال الستينات والسبعينات والثمانينات . سنينا طويلة حتى تمكنت الحكومات من القضاء على التنظيمات الجهادية , وكان ذلك بعد معارك طاحنة وخسائر كبيرة للحكومات . فقد استغرق الجهاد في سوريا زهاء عشرة سنين من المواجهة (1973-1983) . وفي مصر مثل ذلك أو أكثر , ولكن أنظر في الجزائر رغم توافر المعطيات الهائلة والظروف الرائعة للحركة الجهادية . لقد دمرت المحاولة خلال أربع سنين (1992-1995) ! ولكن المواجهات والمحاولات التي حصلت أواخر التسعينات ومطلع القرن الحادي والعشرين . لم يستغرق القضاء عليها إلا أياما معدودة فقط ! ففي لبنان , دمر تنظيم أبو عائشة رحمه الله الذي أستغرق بناؤه عدة سنوات في خمسة أيام ! وقضي علي حركة أبو الحسن المحضار رحمه الله في اليمن في ثلاثة أيام وهكذا... ! , وهذا يثبت أن هذه الماكينة القديمة لم تعد صالحة إلا للاحتراق و إحراق أصحابها إن أصروا على العمل والاستمرار بها كما هي . وهناك ملاحظات أخرى.
- لقد أغلقت الهوامش الإقليمية والدولية أمام عمل التنظيمات السرية الإقليمية والدولية حتى غير الإسلامية نتيجة قيام النظام العالمي الجديد بعد 1990 , ولاسيما بعد سبتمبر 2001. فقد كان هناك عدة أقطاب في النظام السياسي العالمي ما قبل الجديد . فهناك المعسكرين الشرقي والغربي , وداخل المعسكر الغربي كان هناك محاور ومصالح دول و تنازعات . وقد مكن هذا الثائرين على بعض الأنظمة من أذيال محور دولي معين , اللجوء إلى أراضي إحدى الدول من محور آخر, و استئناف العمل . حيث تلقت التنظيمات الدعم , وأحست بالأمن , وكونت الملاذات الآمنة ونمت و تمولت . وهكذا فر الثائرون على عبد الناصر في مصر وهي من محور الشرق إلى السعودية لدى الملك فيصل , وهو من محور الغرب . وعمل الخارجون على صدام من سوريا , كما عمل الإخوان المسلمون والطليعة المقاتلة ضد النظام السوري في العراق والأردن . وساح الجهاديون والإسلاميون والمعارضون السياسيون من كل قطر, في كثير من دول العالم وحصلوا اللجوء السياسي و عملوا سرا عبر الحدود .. إلخ .

ولكن ما إن سقط روسيا , وقام نظام القطب الأوحد (أمريكا) , أصبحت معظم الدول وخاصة الصغيرة منها أذيالا لقطب واحد فرض سياسة واحدة , فألغيت الهوامش بين الأذيال والمحاور , وهكذا خسرت الدول والأحزاب والقوى الصغيرة , تلك الهوامش , وصارت مضطرة للسير في سياق أوامر سياسة النظام الطاغي على الأرض . وكلما كانت الدولة أو التنظيم أو الجهة ضعيفة. زادت خسارته مع هذا النظام العالمي الجديد . وكان من أكبر الخاسرين في هذا الإنقلاب , التنظيمات السرية المقاومة , والأحزاب المعارضة . حيث اضطرت إلى التوقف أو الانحلال أو الاستسلام أو التوبة والتسوية مع حكوماتها .
و إلا فإن الخيار الآخر هو التصفية . وكان من أفظع الأمثلة ما حصل مع (حزب العمال الكردستاني) وزعيمه (عبد الله أوجلان) . وهو من أقوى الأحزاب المعارضة العسكرية في العالم , ولديه عشرات آلاف المقاتلين , المنتشرين في معسكرات وجبهات في تركيا وسوريا وشمال العراق ولبنان .. وله مؤيدين في شمال غرب إيران . ويمده مئات آلاف الأكراد في أوروبا ولاسيما ألمانيا بنسب معينة من مداخيلهم الشهرية, وهي موارد بمئات الملايين من الدولارات , ولديه حتى عدة محطات بث فضائية... إلخ . فهو إمبراطورية تنظيمية بالنسبة للتنظيمات الجهادية الإسلامية !

فلما قام النظام العالمي الجديد , ودخلت سوريا في المحور الأمريكي خوفا وطمعا , عصفت بمعسكراته في سوريا و لبنان غصبا عنها . ثم هُجِّر رئيسه إلى عدة بلدان , ثم أختطف بتعاون من ((CIA و (الموساد) و(المخابرات التركية) , بل ساعدت حتى (اليونان) , الخصم التاريخي لتركيا في تسليمه لتركيا . وحل الحزب . ودمرت معسكراته. وأخرجت أمريكا من بقي منها في العراق , وأخيرا أعلن من بقي منهم تخليه عن الخيار المسلح , وتشكيل حزب سياسي معارض بمقاييس الديمقراطية والنظام العالمي الجديد !! فيما صار أمل زعيمه المسجون أن لا يعدم فقط !
والمثال الآخر . (الجيش الجمهوري الأيرلندي (IRA) , وهو منظمة عسكرية يمتد تاريخها و جذورها لأكثر من 100 سنة . وهو من المنظمات الهائلة , وله امتدادات في الجاليات الأيرلندية في أمريكا , ويتلقى منها مددا بالمليارات , وكان له في الولايات المتحدة معسكرات تدريب راقية , وكان له علاقات تدريب ودعم مع دول غربية مثل الجزائر وليبيا , ومع عدد من المنظمات اليسارية العربية ..إلخ . فلما قام النظام العالمي الجديد , ودخلت بريطانيا في رأس محور الحلف الأمريكي , أجبر الجيش الجمهوري الأيرلندي على الخيار السلمي , وتم نزع سلاحه وتفكيكه وانتهت القصة !

هذه بعض الأمثلة الصارخة أمامنا وهناك غيرها , فإن لم نتعظ بها فلا نلــومن إلا أنفســـنا عنـــدما يقضى على 80% من قواتنا في تـــداعيات سبتمبر خلال سنتين فقط ! كي ندرك أن مرحلة (العقلية الطورابورية) يجب أن تنتهي .

لقد تحول الزمن , وعلينا أن نصمم طريقة للمواجهة بحسب مقاييس الوقت الحاضر.

وأعود فأكرر.. ليست العلة الرئيسية في تركيبة التنظيمات , وعللها الداخلية وإن كانت سبباً أساسياً ولكن العلة الرئيسية سببها تحول الزمـان ومعطيـات الواقع تحـولاً جذرياً انقلابياً غير وجه التاريخ والحاضر وبالتالي المستقبل.

- ثانياً: مدرسة الجبهات المفتوحة في عالم ما قبل سبتمبر:

القصد من الجبهـات المفتوحة هي الـتي تكـون فيها قـوات المجاهـدين متواجـدة بشكل مكشوف وثابت وتقاتل قوات الأعداء في خطوط قتال مفتوحة , أو تشن حرب عصـابات انطلاقـاً من تلك المنـاطق الثابتة . وأوضح مثـال عليها في تجاربنا : (الجهـاد الأفغـاني الأول) – (البوسـنة) – (الشيشـان) – ثم (الجهـاد الأفغـاني الثـاني في مرحلة طالبان). وكما قلت فقد أثبتت هذه الطريقة على عكس سابقتها جملة من الأمور هي:

(1)- النجاح العسكري الساحق:

وذلك رغم الفارق الهائل في العـدو والعـدة والسـلاح و التكنولوجيا وكل المـوازين المادية. ففي التجربة الأولى تمكن المجاهـدون الأفغـان على عـوزهم , ومن معهم من المجاهــدين العــرب والمســلمين – كما مر شــرحه – على هزيمة دولة عظمى وطي أعلامها إلى الأبد إن شاء الله .
وفي البوسنة تمكن حفنة من المجاهدين العـرب والأتـراك والمسـلمين , من قلب ميزان القوى في حرب الإبادة الصربية. وقاموا بأعاجيب . ويكفي أن نذكر أن 60 ألف جنــدي من القــوات الأمريكية رابطــوا في البحر على شــواطئ البوســنة وصــربيا , واشترطوا لدخولهم البوسنة بعد اتفاق (دايتون) , أن يخرج 600 مجاهد مسلم منها..! فكـان كل رجل منهم يبث الـرعب في مئة من جنـود الإمبراطورية العظمى ومن في حلفها ..!

وأما في الشيشان فحدث ولا حرج عن المعجزات العسكرية التي أذهلت العالم , من صـمود حفنة من الرجـال في وجه الآلة العسـكرية السـوفيتية..! من شـعب لا يبلغ مليون نسمة , في بلد لا يبلغ 50 ألف كيلومتر مربع !

وهكـذا أثبت المجاهـدون المؤمنـون , أنهم في ميـادين المواجهـات المكشـوفة مقـاتلون لا مثيل لهم , ولم تقف المـوازين المختلة بينهم وبين أعـدائهم حـائلاً دونهم ودون الانتصارات.

(2) - النجاح الأمني البني:

على اعتبار أن المواجهات قامت بشكل مكشوف , فلم يكن هناك من دور يـذكر لاسـتخبارات الأنظمة في أن يكـون لها دور في إجهـاض تلك الجبهـات. بل كـانت المشـاركة الميدانية القتالية حـاجزاً يكتشف عنـده كثـير من المندسـين والإسـتخبارات فيتوبـون أو يهربـون.,, واقتصر عملهم على رصد حركة التنظيمـات الـتي لجـأت لتلك الجبهات , وليس في إجهاض الجبهات ذاتها .

(3)- النجاح الدعوي:

وهو الأمر الثالث البـالغ الأهمية . فقد نجحت تلك القضـايا في حشد الأمة بمئـات ملاينها وراء هـا. و على العكس من التجـارب التنظيمية , حيث لم تسـتطع أعـرق التنظيمات الجهادية , أن تحشد معها الشعب في قطرها المحـدود حيث تواجه الأنظمة . ناهيك عن أن أغلب شـعوب الأمة الإسـلامية , لم تسـمع بها أصـلاً , فضـلاً عن أن تؤيـدها ! فإنه في حالة الجبهـات المفتوحة وقفت الأمة بمئـات ملايين الشـعوب تؤيد وتدعم , ويلتحق خلاصة أبنائها بالجبهات , ويضرع شـيوخها وعجائزها إلى الله يسـألونه النصر للمجاهدين . وتبرع أغنياء المسلمين وفقراؤهم بأموالهم ودعموا الجهاد..

لقد كان الحشد الذي توفر لجهاد الجبهات عارمـاً.. والـدعوة لتلك القضـايا ناجحة بطريقة مذهلة.

(4)- النجاح التربوي:

تقـوم النظرية الإسـلامية في التربية على التلقي المباشر للعلم , وعلى القـدوة والأسوة الحسنة بالمعاملة. وهكذا كانت من الرسول صـلى الله عليه وسـلم للصـحابة رضي الله عنهم , ومنهم للتابعين , ومن هؤلاء لتابعي التابعين , ثم لكبار علماء السلف و صلحاء الأمة , ثم لتلاميذهم ومريدهم , وهكذا على مر التاريخ..

وعلى عكس عـدم إمكانية ذلك في ظـروف التربية السـرية , حيث لا يمكن أن يتوفر الوقت ولا الظرف , لإعطاء جرعات حقيقية من التربية . وكذلك لا توفر السـرية معرفة القدوة والقائد والشـيخ .. وإمكانية التـأثر به والتأسي به , فـإن جهـاد الجبهـات وفر ذلك.. ولكن وللأسف كان هناك قصور كبير من القيـادات الـتي أشـرفت على تلك المرحلة , وذلك على صـعيد الاهتمـام بمسـألة التربية بمناحيها المختلفـة. حيث اهتمت الجموع بالتربية العسكرية والقتال . ولكن هذا القصور لا ينفي أمران: الأول أن التربية كانت ممكنة . والثاني أنها حصلت بشكل جـزئي من البعض وكـان أثرها رائعـاً كما في تجربة أفغانسـتان والبوسـنة , وأكـبر بكثـير من ذلك الـذي حصل مع التجربة السـرية الجهادية.

(5) - النجاح السياسي:

النجاح السياسي هو تحقق الأهداف والشعارات.. وقد كان الهدف من كل الجهاد هو دحر العــدو وإقامة الحكم الإســلامي. وفي التجربة الأفغانية الأولى حصل النجــاح تاماً.. وأسفر الجهاد بعد مـروره بـالفتن والمحن عن قيـام الإمـارة الإسـلامية . وتحقق الحلم . وإن كـان قد أطفئ بعد حين , وسـيعود قريبا إن شـاء الله . وأما في البوسـنة فقد كان الهدف إنقاذ المسلمين من الإبادة , وقد تحقق هذا. ولكن قيام دولة إسـلامية في قلب أوروبا , وفي ظل النظام العالمي الجديد لم يكن أمراً ممكنـاً . وأعتقد أن ما تحقق نظـراً للظـروف يشـكل نجاحـاً إلى حد كبـير. وأما في الشيشـان فلم يتحقق المشروع السياسي رغم النجاحات العسكرية. لأن المعطيـات الاسـتراتيجية للشيشـان كبلد مساحةً ومعطيات وتعداد سكان يجعل ذلك أمـراً شـبه مسـتحيل.. وما تحقق من الاستمرار يعتبر كسباً تاريخيا

وبالإجمال فإن النجاح السياسي أمر مرتبط بعوامل أبعد من التي ندرسها في هـذا البند وهو الأداء العسكري..

وهكذا نستطيع أن نوجز بأن تجربة الجبهـات تعتـبر ناجحة كأسـلوب مواجهة إذا ما قــورنت بالفشل التــام على كافة الأصــعدة لأســلوب التنظيمــات الســرية القطرية الهرميـة.. رغم ما تحلى به أصـحابها من الإخلاص و التضحية و ما تحقق من المكاسب والانتصارات التي ضاعت في النهاية نتيجة ما أسلفنا وكان أمر الله قدراً مقدورا.

ولكن نظرية صــمود الجبهــات تعرضت للســقوط في عــالم ما بعد سـبتمبر 2001 .ـ واسـتعمال أمريكا لتفوقها التكنولـوجي الخـرافي , واســتخدامها لإســتراتيجية الحسم الجــوي الصــاروخي . والســيطرة الفضائية والإلكترونية المطلقة . كما سنناقش هذا لاحقا إن شاء الله .

- ثالثاً: مدرسة الجهاد الفردي والخلايا الصغيرة:

وهـذه المدرسة الجهادية قديمة جـداً.. ولعل أول تجاربها سـرية الصـحابي الجليل أبي بصير وقصته المشهورة, عندما شكل أول مجموعة حـرب عصـابات في الإسـلام , ثم لحق به الصحابي الجليل أبو جندل. ومن الشـواهد على هـذه الطريقة ما حصل في آخر حيـاة رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم. عنـدما إرتد الأسـود العنسي في اليمن. واسـتولى على الحكم فيها وقهر المسـلمين. وتصـدى للأمر رجل مبـارك كما وصــفه رسول الله صلى الله عليه وسـلم من آل بيت مبـاركين. وقـام بعمل فـردي من تلقـاء نفسـه.. فاغتـال الأسـود العنسي وقلب المــوازين, ورسخ الإسـلام في اليمن. وبشر جبريل رسول الله صـلى الله عليه وسـلم بهـذا النصر الحاسم الـذي قـام به حفنة من الرجال المبادرين.

وعلى مر التــاريخ الإســلامي تكــررت المبــادرات الفرديــة. وفي زمن الحــروب الصليبية, وفساد الأمـراء وانحلال الأمـة, تصـدت جمـوع المجاهـدين المقـاومين للأزمة قبل أن تنهض الدولة الزنكية ومن ثم الأيوبيـة. وقـام كثـير من السـرايا والمجموعـات المنعزلة بفريضة الجهاد. وفي تاريخ العرب المعاصر قصة مشـهورة عنـدما تمكن فيها مجاهد بمفرده من قلب موازين القـوى, والتـأثير على مسـار حملة اسـتعمارية كـبرى, وذلك عندما نفر المجاهد سليمان الحلبي رحمه اللـه, من حلب- مـدينتي العريقـة- في شـمال غـرب الشـام إلى بيت المقـدس حيث اسـتفتى أحد علمائها بقتل (كليـبر) قائد الحملة الفرنسـية الـذي اسـتخلفه (نـابليون بونا بـرت على مصـر). ووصل إليه وقتلـه. وكـان هـذا أحد أسـباب رحيل الحملة الفرنسـية عن مصـر. ولم يكن ثمن ذلك إلا فـوز سليمان الحلبي وشيخه الذي أفتاه بالشـهادة في سـبيل اللـه, حيث أعـدما رحمها الله تعالى..

ومنذ حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء) 1990, وقيام النظام العـالمي الجديد إنتعشت هذه المدرسة. وحصلت منذ ذلك الوقت عشرات العمليات الفردية هنا وهناك في مختلف بقاع العالم العربي والإسلامي, ومازالت إلى اليوم.. فقد قتل سيد نصير في الولايات المتحدة المتعصب الصهيوني الحاخام (مائير كاهانا) الذي كان من أشد اليهود على المسلمين في فلسطين. وكان لديه برنامجا لطرد الفلسطينيين بالكامل من فلسطين. وأدى قتله لحل جماعته وانطفائها. وفي 1993 حاول (رمزي يوسف) أحد الأفغان العرب, (وهو باكستاني بلوشي) مع مجموعة من المجاهدين نسف برج مبني التجارة العالمي في نيويورك. وفي الأردن أقدم مجند أردني من حرس الحدود على إطلاق النار على عدد من الطالبات اليهوديات كن يقمن بحركات استهزاء بصلاة المسلمين وقتل عدداً منهن . وفي مصر قام الجندي البطل (سلمان خاطر) بإطلاق النار بقرار فردي منه, على عدد من اليهود على الحدود المصرية الإسرائيلية. وعلى حدود الأردن مع إسرائيل حصلت عشرات عمليات العبور من قبل شباب مجاهدين, كان بعضهم لا يحمل إلا سكين مطبخ! للهجوم على دوريات اليهود على ضفاف نهر الأردن الغربية. وفي بيروت اعتلى مجاهد سطح عمارة وأطلق عدداً من الصواريخ الـ R.P.G. على السفارة الروسية أثناء احدي حملات الروس على الشيشان. وفي أيام حرب الخليج طعن عجوز مغربي عشرة من السياح الفرنسيين في المغرب. وعُثر على جثة إيطالي في الإمارات. وطعن شاب عدداً من الأجانب في عمان الأردن وأطلق عليهم النار. وفي فلسطين تتم كثير من العمليات الفردية من قبل المواطنين الثائرين ضد المستوطنين أو جنود الاحتلال. وفي باكستان قتل مجاهدون عددا من الأمريكان واليهود. وفي مصر تقدم مواطن برسالة إلى حسني مبارك ثم طعنه بسكين فقتله الحراس. وفي الأردن قامت مجموعة رائعة مكونة من أربعة أفراد بتشكيل خلية لاغتيال الماسونيين في عمان, وتمكنت من إعدام العديد منهم, ثم قبض عليهم بعد اشتباك واستشهد بعضهم. وهكذا ...

والملاحظ على هذه الطريقة العفوية التي بدأت تنتشر مع اشتداد هجوم الحملات الأمريكية على بلاد المسلمين, واستعار المشروع الصهيوني في فلسطين, وانتشار الأخبار عبر الفضائيات وشبكات الاتصال. الملاحظ عليها ما يلي:

1- النجاح العسكري:

وهـذا تستخلصه من حجم الرهبة والرعب الذي بثته في العدو, وأثرها على مصالحه, حتى أن بضع عمليات سنة 1994 دعت أكثر من 34 رئيس دولة على رأسهم (بيل كلينتون) إلى مؤتمر (شرم الشيخ) لمكافحة الإرهاب.

2- النجاح الأمني:

وذلك أن هذه العمليات العفوية من قبل أفراد و خلايا هنا وهناك ,على مدى اتساع العالم. من غير رابطة بينهم ,أدخلت أجهزة الإستخبارات المحلية والعالمية في حالة إرباك. إذ أن اعتقال ما سقط من تلك الخلايا لا يؤثر في مجال أعمال آخرين لا رابطة بينهم. وقد استفدت من هذه الملاحظة إلى حد كبير في تصميم فكرة عمل خلايا دعوة المقاومة الإسلامية العالمية المنشودة.

3- النجاح الدعوي:

لقد حققت هذه المسألة نجاحاً دعوياً كبيرا. إذ كان لها بالغ الأثر في إذكاء روح الجهاد والمقاومة في الأمة. وحولت أفراداً مغمورين مثل (الدقامسة, وسلمان خاطر, وسيد نصير, ورمزي يوسف...) ليكونوا رموز أمة, تهتف باسمهم الجماهير, وتشفي صدورها, ويتأسى بهم جيل الشباب من المتحمسين للمقاومة.

4- أما من الناحية السياسية:

فالملاحظ على هــذه الأحــداث أنها بقيت في حجم ردود الأفعــال و الانفعــالات العاطفية هنا وهنــاك, ولم تبلغ عــددياً أن تكــون ظــاهرة. رغم عتو الهجمة وتطــاول الأزمان. ولهذا أسباب سنعرض لها عند صياغة نظريات العمل والحركة إن شاء الله.

5- أما تربويا:

فإن غياب المنهج المشـترك لهـؤلاء المقـاومين, لم يجعل لهـذه الظـاهرة بعـداً تربوياً. وهذا خلل يمكن تلا فيه كما سنرى إن شاء الله.

وهكذا تلاحظ أيضاً أن هـذه الطريقة قد سـجلت نجاحـاً نسـبياً أيضـاً. ولاسـيما في أثرها في العدو واستعصائها على الإجهاض الأمني.

و نسـتخلص من الدراسة الفاحصة لهـذه المـدارس الجهادية الثلاثـة, في المرحلة الماضية أسس في غاية الأهمية:

(1)- انتهاء إمكانية العمل بأسلوب الطريقة السالفة, عبر التنظيمات (القطرية- السرية- الهرمية). ولاسيما أنه بعد أحداث سبتمبر وانطلاق الحملات الأمريكية, دمرت الغالبية الساحقة من التنظيمات التي كانت موجودة, وجعلت الظروف إمكانية قيام تنظيمات أخرى بهذه الطريقة مستحيلة وعقيمة.

(2)- علينا أن نركز البحث في أسلوب الجبهات المفتوحة, وأسلوب العمل الجهادي الفردي بأسلوب المقاومة الشاملة لتطويرها. من أجل استخلاص النظرية العسكرية والحركية المناسبة للمرحلة المقبلة, وذلك من خلال الأساليب التي ثبت جدواها. وهما؛ العمل في الجبهات المفتوحة, والمقاومة السرية عبر الجهاد الفردي والخلايا الصغيرة.

ولكن قبل أن نناقش هذين الأسلوبين؛ يجدر بنا أن نلفت النظر إلى أمر مهم. وهو ضـرورة غـرس فكـرة عولمة الجهـاد على كل الأصعدة, فقد فـرض العـدو ذلـك. لكي تساعدنا الظروف على التحرك فعلياً وفق معتقـداتنا الأممية أصـلاً. وهـذا من بـديهيات العقيدة.

ولكن طريقتنا الجديدة للعمل الجهادي في دعوة المقاومة الإسلامية العالميـة, هي طريقة و دعوة عالمية. وكذلك نظريتنا العسكرية الـتي نحن بصـددها, فإنها تعتمد على التحــرك في الأفق العــالمي. وهو أســاس في الحركة العســكرية, فضــلاً عن كونه استراتيجية سياسية وعقيدة دينية.

- فكرة الانتماء لمجموع لأمة وضرورتها للجهاد :

وذلك على مستوى الاعتقاد الديني, والإحساس النفسي, والانتماء الجغرافي وعلى كل صعيد.

فإننا لو جئنا لأي مسلم الآن, وسألناه من أين أنت؟ فإنه سيذكر بلـده؛ من مصـر.. من سوريا.. من تونس.. من السعودية.. الخ..

فلن يذكر ابتداءً مدينته ليقول لك أنه من دمشق أو بيروت أو القاهرة أو طشقند.. لأنه منصرف في الإنتماء إلى حدود (سيكس بيكو) التي رسمها الإستعمار في عقله.

والذي يجب أن نرسـخه الآن في عقـول المجاهـدين العـازمين على المقاومـة؛ هو حقيقة الإحسـاس والإنتمـاء وفق قوله تعـالى: ﴿ إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِـدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:92) .

والحمد لله فإن هجوم العدو العسـكري الآن قد وضـعنا في حـدود خريطة واحـدة اسـماها (منطقة العمليـات الوسـطى) وتشـمل عمليـاً أكـثر دول وبلاد العـالم العـربي والإســـلامي , وكـــذلك في المجـــال السياسي والهجـــوم الفكـــري والاقتصـــادي والحضـاري..فقد وضـعنا (بـوش) في خريطة واحـدة تشـمل نفس المنطقة وأسـماها سياسياً (الشرق الأوسط الكبير)..

وهكذا عَوْلَمَ العدو قضيتنا , بهجمته علينا ولله الحمد . وهذا يساعد من لم يسعفه المعتقد والفهم على هذا الاتجاه في التفكير الأممي الذي هو من أساسيات ديننا .

ويجب الانتباه إلى أن لهذا الانتماء الأممي بعدا عسكريا مهما يساعد في فهم النظرية العسكرية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية.

فهي تقوم استراتيجياً في البعد الأممي لكافة الوطن الإسلامي الكبير, ولا يمكن نجاحها لو حذفنا منها هذا البعد الأممي العالمي.

فلو جئنا لجهاد الجبهات و قررنا مواجهة أمريكا في جبهات مفتوحة , سنجد أنه حتى ينجح الجهاد في جبهة ما ., فإن ذلك يستلزم شروطاً استراتيجية . وليست هذه الشروط متوفرة إلا في مناطق محدودة في العالم الإسلامي . في حين تحتاج تلك الجبهات نفير المجاهدين من أي قطر إسلامي , ويسد المدد من مختلف الاختصاصات أي بلد ثغرة هامة في تلك الجبهات عندما تقوم.

وكذلك في الجهاد السري الفردي , فإن العمل في الأفق الأممي والعالمي , يفتح آفاق ذلك العمل بصرف النظر عن الحدود والقطر. فالعدو يحتل العراق ويواجهنا هناك , وكذا في فلسطين الآن .. فهل لزاماً على مجاهد في تونس , أو المغرب , أو إندونيسيا ... , أن يحضر إلى العراق ليهب لنصرة إخوانه.. قد يستطيع ذلك قلة , وسيصعب جدا مع الوقت لتعاون أنظمة الردة في محيط ساحات المواجهة مع أمريكا ضد المجاهدين . ولكن أي مسلم يريد الجهاد والمقاومة , يستطيع أن يشارك في هذه المعركة ضد أمريكا في بلاده أو أي مكان , وبفعالية أكثر أثرا بمئات المرات ربما مما يستطيعه لو وصل ساحة المواجهة المفتوحة .

فلا بد من الإحساس بالانتماء للأمة وعالمها , في البعد الجغرافي والسياسي والعسكري وكل مجال.

ولكن الغريب , أن الناظر في هذه الخطوط المستقيمة والمنحنية والمعوجة بصورة عجيبة وهي ترسم خرائط بلادنا, يرى وكأنها لما خطتها أقلام ومساطر الكفار من وزارات المستعمرات , حفرت في العقول والقلوب لدى الغالبية من أبناء هذه الأمة , والعجيب أنها مأساة لم يمض عليها إلا عشرات السنين فقط , وذلك منذ سقط الكيان السياسي الجامع للأمة سنة 1924 , بسقوط آخر الخلفاء الرمزيين لهذه الأمة .

فعلينا أن نفتح أدمغة شباب الأمة وقلوبهم ليحسوا بالانتماء للأمة كلها . وهذا أساس في الدين والعقيدة , وهو كذلك في السياسة والتصور العسكري الاستراتيجي.

والآن لننقل إلى نظريتنا العسكرية .

- النظرية العسكرية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية

تقوم النظرية العسكرية لدعوة المقاومة على اعتماد الجهاد في منحيين:

1- جهاد الإرهاب الفردي والعمل السري للسرايا الصغيرة المفككة عن بعضها كليا.

2- المشاركة في جهاد الجبهات المفتوحة حيث توفرت شروطها

ونلفت النظر إلى أن :

جهاد الإرهاب الفردي أو الخلوي على طريقة حروب العصابات المدنية أوالريفية. هو الأساس في إنهاك العدو وإيصاله إلى حالة الانهيار والانسحاب. بإذن الله .

وأما جهـاد الجبهـات المفتوحة فهو الأسـاس في السـيطرة على الأرض لتحريرها وإقامة شرع الله عليها. بعون الله .

فجهاد الإرهاب الفردي وحـروب العصـابات الـتي تقـوم بها الخلايا الصـغيرة, يمهد للنوع الآخر (جهاد الجبهـات المفتوحة) , و يسـاعده و يرفـده . ولكن بـدون المواجهة الميدانية والسيطرة على الأرض لا تقوم لنا دولة . وهو الهدف الاسـتراتيجي لمشـروع المقاومة.

هذا خلاصة ما كنت قد بلورته من النظرية العسكرية في آخر أشكالها وسجلته في المحاضرات التي سجلتها صيف سنة 2000.

ولكن ما حصل بعد ذلك من المواجهــات الجبهوية بينا وبين القــوات الأمريكية في معـارك سـقوط الإمـارة في عمـوم أفغانسـتان في / ديسـمبر 2001 / . ولاسـيما في معارك شمال أفغانستان و(قلعة جانغي) في مزار شريف , ومعـارك (طـورة بـورة) , ومعارك قندهار ... إلخ . وكذلك بعض المعارك الأخرى بعد ذلك , مثل معركة (شـاهي كـوت) الـتي أسـماها الأمريكـان (عملية أناكونـدا)الـتي تكبـدوا فيها مئـات القتلى , وغيرها من المواجهات .. والثمن الإستراتيجي الفادح الذي دفعناه في هذه المواجهـات رغم ما تكبدته قوات أمريكا وحلفاؤها ..

ثم ومن خلال متـابعتي المسـتمرة ودراسـتي لسـير طريقة المواجهة العسـكرية والأداء الأمريكي إبان غزو العراق في مارس وأبريل 2003 . ثم كذلك لبعض المعارك التي قامت بها بعض الجيوش العميلة بـإدارة القيـادة الأمريكية العسـكرية والأمنية في المنطقة كما حصل في مداهمات الجيش اليمني لمواقع ومعسكرات جبلية للمجاهدين في (جبال حطاط) وغيرها هناك...

وكما حصل أثناء محاصرة الجيش الباكستاني واقتحاماته مراراً على مناطق بعض المجاهدين العرب ومن دافع معهم في منـاطق القبائل في ولاية سـرحد شـمال غـرب باكستان..

ومثل ذلك ما حصل من تدمير الأمريكان لمواقع بعض المجاهـدين في كردسـتان العراق في (خورمال) , باستخدام استراتيجية القصف الجـوي والصـاروخي الأمـريكي المركز , ثم زحف قـــوات العملاء مدعومة بــــالقواة الخاصة الأمريكية على مواقع المجاهدين.

وما جرى مؤخرا في معـارك الفلوجة الصـامدة نـور الله وجـوه أبنائها المجاهـدين ووجوه المجاهدين في كل مكان ..

كل هــذا أثبت أن عملية المواجهة مع الحملات قــوات الأمريكية و قــوات حلفاءها بشكل مكشوف وفق أسلوب الجبهات المفتوحة , وانطلاقا من مراكز الدفاع الثـابت , ما يــزال في غــير وقته الآن – و ســيأتي إن شــاء الله – وذلك حاليا بســبب التفــوق التكنولوجي الخرافي للقـوات المعادية ولاسـيما في المجـال الجـوي , وفي السـيطرة الفضــائية والقــدرات الجبــارة على التصــوير وتوجيه القصف الجــوي والصــاروخي . والقدرات الهائلة غير القابلة للمقارنة للقـوات المعادية في الإنـزالات المحمولة جـواً , والتي تصل لحد القدرة على إنزال فرق من الآليات والمدفعية و قـوات الكومانـدوس بحجوم إستراتيجية في أي مكان يريدونه وبسرعات قياسية .

وإذا استصـحبنا مع هـذه الـدروس الحالية الهامة . دروس تجـارب جهادية مأسـوية متعددة لنا بطريقة حـرب عصـابات (الـدفاع الثـابت) , كما حصل معنا في الجهـاد في سوريا في (معارك حماة - فبراير1982) , وفي معارك طرابلس ضد قــوات الحكومة السـورية , وفي الـدفاع عن (تل الزعـتر) في بـيروت - لبنـان ضد القــوات السـورية واللبنانية العميلة برا والإسرائيلية بحـرا وجـوا !!!, وفي اليمن في تجربة المحضـار في اليمن 1998 , وفي النبطية في لبنـان ثانية سـنة 2000...إلخ , نجد أن كلها تؤكد ما درسناه و درَّسناه في (أصول قواعد حرب العصابات) , وما تنص عليه من أن (الــدفاع الثـابت) في غـير وقته , هو من أكـبر مقاتل العصـابات , كما أسـهبت في ذلك كتابـات

كبـار منظـري هـذا الفن العسـكري من أمثـال (ماوتسي تونـغ) و(جيفـارا) و(جيـاب) و كاسترو... وغيرهم.

والخلاصة التي خلصت إليها الآن هي :

أن المحـــور الأساسي للأعمـــال العســـكرية للمقاومة ضد أمريكا وحلفائها الآن , يجب أن تبقى في إطـار (حـروب العصـابات الخفيفة) , و(الإرهاب المدني) ,والأسـلوب السـري , وخاصة على صـعيد العمليـات الفردية وسرايا المقاومة الصغيرة المتفككة عن بعضها بشكل تـام وكلي .

ولكن مع ذلك أقـــول : إن أي اختلال في المـــوازين لصـــالح قـــوى المقاومة والجهـــاد , يلغي تـــأثيرات الســـيطرة الأمريكية في أمـــاكن تستكمل شروط الجبهات المفتوحة كما سأوردها , يعيد مسألة المواجهة المكشوفة لتحرير الأرض والتمركز عليها وإقامة نويات الكيـان السياسي والشرعي للقوى الإسلامية هدفاً يجب اقتناص فرصه حيث سنحت.

والآن لنستعرض تفاصيل النظرية العسكرية لـدعوة المقاومة الإسـلامية العالمية في مجال الجبهات , وفي مجال حرب عصابات الإرهاب الفـردي . و أبتدئ بالجبهـات , لقصر تفاصيلها وعدم احتياجنا كثيرا لها الآن . وأترك الإسهاب للأســلوب الأساسي في الأوضـاع الراهنة , والـذي أظنه يمتد لـوقت غـير قصـير ما لم تتـداركنا رحمة الله بما يقلب موازين القوى .

- أولاً: جهاد الجبهات المفتوحة:

في الوقت الذي يمكن فيه أداء الجهاد الفردي في أي مكان من العالم العربي والإسلامي بل وفي العالم كله ,لأن ذلك ليس متعلقاً بشروط موضوعية له حيث يجري. فإن جهاد الجبهات المفتوحة يحتاج لمعطيات استراتيجية لازمة لتوفير ظروف النجاح بعد توفيق الله سبحانه وتعالى.

المعطيات اللازمة لنجاح جهاد الجبهات المفتوحة:

***- المعطيات الجغرافية:**

وهو معطيات الأرض حيث يشترط أن تكون:

1- واسعة المساحة .
2- متنوعة وطويلة الحدود .
3- أن يصعب حصارها .
4- أن تحتوي على وعورة نسبية من الجبال أو الغابات أو سواها مما يساعد على التمركز ومواجهة القوات الزاحفة على الأرض ,وأفضل ذلك الجبال المشجرة .
5- كما أن من شروط الأرض أن تكون مواردها الغذائية والمائية كافية في حال الحصار.

***- المعطيات السكانية:**

وهو وجود عدد كبير من السكان لا يمكن ضبط حركته , ولاسيما إذا كان منتشراً في أرياف معمورة ومدن عالية التركيز السكاني, ومن ذلك أن يكون شعب تلك المنطقة قد عرف بشكيمته العسكرية , وقدرته على المواجهة والصبر عليها , وأن تتوفر له مصادر السلاح في تلك المنطقة.

***- المعطيات السياسية:**

وهو وجود قضية يتوفر لها إمكانية إيمان السكان المحليين بها , بشكل يكفي لحملهم على الجهاد في سبيلها. وكذلك أن تكون تلك القضية قابلة لحشد الأمة الإسلامية وراءها, لنصرة ذلك الشعب في الدين والجهاد معه بالنفس والمال.. و غير ذلك من الدعم . وأفضل تلك القضايا التي تبعث على المقاومة ,هي الغزو الخارجي وتوافر الأسباب الدينية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للثورة والجهاد. وهو ما يدعى في كتب حروب العصابات بالمناخ الثوري ونصطلح عليه في أدبياتنا بـ (المناخ الجهادي) .

ووفق هذه الشروط يمكن أن نستفيد من دراسة هذه المعطيات في النماذج الرئيسية الثلاثة التي حصلت في الفترة الماضية من جهاد الجبهات :

في أفغانستان , و الشيشان , والبوسنة. وهذا يتضح بالجدول البسيط التالي:

البلد/ المعطيات	الجغرافية	السكانية	السياسية	النتيجة
أفغانستان	-650 ألف كم2 - وعورة - وموارد عالية الحدود واسعة غير قابلة للإقفال ومعطيات أخرى.	- 24 مليون نسمة , معظمهم من الشباب . - شعب مقاتل صبور. - توفر عالي للسلاح	- قضية احتلال وغزو خارجي . - باعث ديني . - باعث قبلي.	**نجحت كلياً**
الشيشان	- صغر في المساحة: 47000 كم2 - وعورة متوفرة حدود مفتوحة نسبيا - موارد متوفرة	- عدد محدود من السكان زهاء 850 ألف نسمة - شعب محارب ذو شكيمة - و وفرة في السلاح.	- قضية احتلال وغزو خارجي. - باعث ديني . - باعث قومي .	- **نجاح عسكري - نجاح دعوي - فشل سياسي إلى الآن** .
البوسنة	صغر في المساحة- حدود مقفلة جداً ومحصورة - وعورة وموارد متوفرة .	عدد السكان محدود: المسلمين نحو 4 مليون. شعب غير محارب ليس ذو شكيمة وسلاح محدود المصادر.	قضية عدوان وإبادة صليبية غربية . - باعث ديني . - صراع من أجل البقاء.	**فشلت عموماً إلا في تأييد الأمة لها.**

فإذا ما استعرضنا بلدان العالم الإسلامي وأقاليمه , بحسب التقسيمات السياسية , من منظور هذه المعطيات الإستراتيجية , سنجد أن الأقاليم والبلدان التي تتوفر فيها هذه المعطيات , ولاسيما الجغرافية , والسكانية ضعيفة في غالب تلك الكيانات المصطنعة بطرقة قي غاية الخبث .

وأما القضية فإنها ما لم يتوفر الشعور بالانتماء للأمة كلها , ستكون ضعيفة. وأما المناخ الثوري بسبب الباعث الديني أو الاجتماعي أو الاقتصادي للثورة ضد ظلم الحكام وعمالتهم , فقد أطفأه علماء السلاطين و الدعاة القاعدون في كل الأنحاء حيث . زرعوا في عقول الأمة أن من لم يحكم بما أنزل الله .. فأولئك هم المؤمنون ! , وأن من تولى الأعداء منهم فإنه منا وولي أمرنا وتاج رأسنا !!

ولذلك يجب البحث عن مفاتيح الثورة والمقاومة والجهاد , تحت شعار مواجهة الغزو الأمريكي الصهيوني اليوم لكامل الأمة . حيث لا يمكن لعلماء السلاطين وأجهزة الإعلام أن تنجح إلا في السقوط مع حكامها وسيدتهم أمريكا عندما تتصدى لهذه الدعوة , وهو ما يحصل اليوم .

وأما عن صلاحية مناطق العالم الإسلامي للمواجهات في جهات مفتوحة فأفضلها بحسب توفر المعطيات إذا تناولناها كأقاليم وليس كيانات سياسية :

وهذه المناطق هي:

1 - أفغانستان:

وقد سبقت الإشارة لمعطياتها.

2 - بلاد وسط آسيا وما وراء النهر:

وهي رقعة كبـيرة تنـاهز مسـاحتها 5 مليـون كم2. وفيها ما ينـاهز ال50 مليـون مسـلم تتـوافر فيها كامل المعطيـات المطلوبة للجبهـات المفتوحة ولاسـيما مع بقـاء الإحتلال السوفيتي في بعضها وتسـرب الإحتلال الأمـريكي شـبه العلـني لمـا تبقى منها بطريقة الإسـتعمار الحـديث على الطريقة الأمريكيـة. وقد سـبق أن كتبت بحثا بعنـوان (المسلمون في وسط آسيا) تناولت فيه هذا الأمر بالتفصيل.

3- اليمن وجزيرة العرب:

وهي رقعة هائلة المساحة تجاوز بمجموعها الـ (2,5) مليون كم2.. وعدد سكانها الإجمـالي نحو 45 مليـون نسـمة. وقلعتها الأساسـية الصـالحة للمواجهة المفتوحة هي **اليمن**. وفيها من المعطيـات الإسـتراتيجية الدينية والاقتصـادية والموقع ما لا يخفي.. وقد سـبق أن كتبت بحثـاً أيضـاً حـول الجهـاد في جزيـرة العـرب وركنه الأساسي في اليمن بما يغني عن الإطالة هنا.[1]

4- المغرب الأقصى وشمال إفريقيا:

وهي رفق شاسـعة المسـاحة أيضـاً مفتوحة الحـدود البرية , طويلة الشـواطئ البحرية , وافرة الجبال والحصـون الطبيعية , متـوفرة على السـلاح والمـوارد اللازمة , تستعصي على الحصار لتعدد حدودها وتنوعهـا. كما أن سـكانها من العـرب والـبربر قد عرفوا تاريخياً بالبأس والشجاعة و القدرات القتالية. وتتـوفر للمنطقة مـوارد تسـليحية كبيرة من وسط وغـرب إفريقيا , كما أن تماسـها البحـري مع أوربا يـوفر لها معطيـات كبـيرة. ناهيك عن أن أحـول شـمال أفريقيا ولاسـيما المغـرب , تتـوفر على معظم معطيـات المنـاخ الجهـادي الثـوري. وحالة الإحتلال الاقتصـادي والسـيطرة الغربية واليهودية , توفر مفاتيح ذهبية لانطلاق شرارة الجهاد أيضاً.

---

[1] راجع رسالة (**مسؤولية أهل اليمن عن ثروات المسلمين ومقدساتهم**) – للمؤلف .

4- بلاد الشام والعراق:

تكون إقليماً متكاملاً ومتواصلاً تزيد مساحته على 700 ألف كم2 مجتمعاً. وتتـوفر له بمجموعه كامل معطيـات الجبهـات المفتوحة , ولاسـيما في المنـاطق الجبلية في شمال وغرب العراق , وشمال وغرب سوريا , وفي معظم لبنان , وكذلك في هضـاب شرق نهر الأردن وشماله.. وعـدد السـكاني المنطقة كليـاً يزيد أيضـاً على 60 مليـون نسمة .

ويشكل الإحتلال الأمـريكي الماثل الآن , والـذي أعلن عن عزمه على الاسـتقرار ولأمد بعيد . كما يمهد لمد عدوانه إلي سوريا ليسـيطر على كامل الشـام بعد أن احتل اليهـود سـوريا وسـيطر النصـارى على لبنـان واسـتحوذت أمريكا على كبير الأمـور و صغيرها في الأردن .

وفي المنطقة وفرة كبيرة من السـلاح والعتـاد , كما أن هنـاك تنـوع في الحـدود والسواحل و الممرات .

وتشكل إسرائيل باعث قضية إسلامية عالمية , كما يضيف الإحتلال الأمريكي بعــدا ثوريا ممتازا كمفتاح للجهاد..

وهناك مناطق أخرى شبيهة تتوفر لها الكثير من المعطيات التي تصلح للمواجهـات المفتوحة أيضاً مثل تركيا وهي من أصـلح البلاد لقيـام حـرب عصـابات جهادية , حيث تتــوفر كل العوامل . و كــذلك وأكــثر منه في باكســتان [1].ــ وبعض منــاطق القــرن الإفريقي وسواها.. ولكن الغالبية العظمى للدول والكيانات الإسلامية التي يربو عــددها على 55 دولة لا يصلح بحال للمواجهـات المفتوحة , لتخلف كل الشـروط المناسـبة أو بعضها .

وهنا يجب التنبه إلى موضـوع القضـية السياسـية الـتي سـتكون مسـألة الصـراع والحشد من أجل المواجهة.

فيجب أن تكــون كما وضـحت الآن مسـألة دفع الإحتلال الأمـريكي في المنطقة , ومسألة الصراع مع اليهود , ومسـألة إخـراج المشـركين من جزيـرة العـرب. ومسـألة النفط والثروات , ومسـألة الهيمنة الأمريكية , والمظـالم والبلايا المترتبة على الإحتلال وحلفائه في المنطقة.

كيفية المشاركة في المقاومة في جهاد الجبهات المفتوحة:

معظم البلاد العربية والإسلامية بتقسيماتها وكياناتها السياسية الحالية. لا تتوفر لها معطيات الجبهات المفتوحة. وهي في معظمها ساحات مناسبة لجهاد الإرهاب الفـردي والسرايا الصغيرة وحروب العصابات السـرية نتيجة كثافة تواجد أشـكال تواجد مصـالح أمريكا وحلفائها ومشاريع الهيمنة الغربية والصهيونية .

وأما من أراد من المجاهـدين المسـاهمة في المواجهة المفتوحـة, فعليه بالتوجه إلى حيث تفتح الجبهـات لما تفتح , والعمل تحت قيـادة قياداتها الميدانية , طالما تـوفر الحد الأدنى للراية الشرعية والجهاد الشـرعي تحت شـعار الإسـلام العـام , بما يتوافق مع أصول المقاومة وأيديولوجيتها وعقيدتها الجهادية.

فإذا ما أسفر الجهاد في جبهة من تلك الجبهات عن انتصار المسـلمين , فـإن ذلك سيكون نواة لإمارة إسلامية من المفترض أن تحكم بشرع الله , وتكون نواةً ومهجراً لمن حولها من المهاجرين للجهاد في سـبيل الله . وسـتبقى القيـادة والإمـارة فيها لأهل ذلك البلد بالإجمــال , فهنــاك موروثــات اجتماعية وواقعية لا ينفع تجاوزها , وتناسي آثارها إلى أن يقــوم المجتمع المسـلم القـائم على أمميه الإسـلام وجنسـية الإسلام وهذا يحتاج لوقت طويل والله أعلم .

---

[1] راجع كتاب (**باكستان مشرف - المشكلة والحل والفريضة المتعينة**) – للمؤلف .

هــذا عن جهـاد الجبهـات المفتوحة بصـورة عامة واختصـار ولكـني أعـود للقـول والتنبيه..

إن من المهم جـــداً لمن يتصـــدون لحمل راية الجهـــاد أن يفهمـــوا واقعهم وواقع المسلمين ومعطيات العصر الأمريكي الحالي حتى يزيل الله دولتهم ويشتت شملهم..

هنـاك طغيـان وجـبروت أمـريكي في كل مجـال ؛ اقتصـادي وعسـكري وبشـري وسياسي لا يجـوز تجاهله ولا ينفع تجاهلـه.. ولـدينا منذ أحـداث سـبتمبر نمـاذج بالغة الدلالة.. كلها تشير إلى أنه يجب التريث كثيراً قبل التفكـير في المواجهة عـبر جبهـات مفتوحة مع هذه القوة الطاغية وأن الوقت الآن وطالما بقيت المعطيات على حالها هو في العمل بالمقاومة السرية وفق أصـول حـرب عصـابات مدنية أو ريفية تناسب هـذه الأحـوال من خلال اعتمـاد جهـاد الإرهـاب الفـردي وعمل السـرايا الصـغيرة وهو ما سنشرحه فيما تبقى من المساحة في هذا الباب إن شاء الله. وهو الفقرات التالية.

- ثانياً: جهاد الإرهاب الفردي وسرايا المقاومة الإسلامية العالمية:

مفهوم الإرهاب :

أعتقد أن من أهم مجالات نجاحات الحملات الصليبية اليهودية الأمريكية الجديـدة , نجـاحهم في مجـالات الإعلام. ومما نجحـوا فيه في ذلك , فرضـهم للمصـطلحات وتعريفاتها على النـاس , وإلـزام البشـرية بفحـوى تلك المصـطلحات ما يوافق رؤيتهم ومن المصـطلحات الـتي فرضـوها اليـوم بصـورة شـوهاء لتعـبر عن أبشع الأعمـال والصفات والممارسات.

ومن ذلك اليوم مصطلح (الإرهاب) و (الإرهابيين)..و(مكافحة الإرهاب) ...

حتى أصبح الطبيعي في الإعلام العربي والإسلامي وحتى إعلام الصـحوة نفي هـذه الصـفة وكأنها تهمة ورذيلة وكارثة , تـؤدي بمن يتهم بها إلى الاتصـاف بكل خصـائص الرذائل و مترتباتها في الدنيا والآخرة..

وبكل بساطة وشجاعة نقول:

بأننا نـرفض أن نفهم هـذا المصـطلح وفق التوصـيف الأمـريكي . (فالإرهاب) كلمة مجـردة ومثل كثـير من الكلمـات المجـردة , فقد تحمل معنى صالحاً أو طالحاً بحسب نسبتها , وما يضاف إليها وما تنضـوي عليه . فالكلمة مجردة لا صفة لها من سلب ولا إيجاب..

أرهب : أي أرعب والمصـدر. **الـرَهَبْ**.. أي الخـوف الزائـد. والقـائم بالفعل (**إرهابي**).. والذي يقع عليه الفعل **مُرهب** أو **مرهوب** .

وبهذا يكون لدينا هناك نوعان من الإرهاب..

1- إرهاب مذموم:

وهو إرهـاب الباطل وقـوى الباطل , ويمكن تعريفه بأنه كل فعل أو قول أو تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى والخوف بالأبرياء بغير وجه حق .

ومن هذا القبيل إرهاب اللصوص . وقطـاع الطـرق. وإرهـاب الغـزاة والمعتـدين. وإرهـاب الظلمة والمتسـلطين على النـاس بغـير حق , من الفراعنة وأعـوانهم... فهو إرهاب مذموم وفاعله (إرهابي مجرم) يستأهل العقاب على إرهـاب وجرمه بقـدر أذاه وفعله الذميم .

2 - إرهاب محمود:

وهو الإرهاب المعاكس لذلك الإرهاب المـذموم . هو إرهـاب المحق المظلـوم الـذي يـدفع الظلم عن المظلـومين . وذلك بإرهـاب ظالمة ودفعه.

ومن هذا القبيل إرهاب رجال الأمن العدول للصوص وقطاع الطرق. وإرهاب المقاومين للمحتلين. وإرهاب المدافعين عن أنفسهم لأعوان الطاغوت . فهذا إرهاب محمود.

إرهاب الأعداء فريضة دينية , واغتيال رؤوسهم سنة نبوية:

أذكر أني ألحقت بدورة تدريبية لإعداد كوادر الجهاز العسكري لتنظيم الإخوان المسلمين أيام الجهاد والثورة على نظام حافظ الأسد وكان لي من العمر 22 عاما. وكان ذلك في معسكر الرشيد التابع للجيش العراقي ببغداد سنة 1980. ولما دخل علينا المدرب - وكان- رحمه الله - رجلا فاضلا , وشيخا مسناً من الرعيل الأول , من الذين بايعوا الشيخ حسن البنا رحمه الله لما كان عمره 17 عاما , وجاهد في فلسطين سنة 1948, وجرح في القدس , وعمل في الجهاز الخاص , وشارك في المقاومة السرية ضد الإنكليز في قناة السويس مطلع الخمسينات , وصحب سيد قطب رحمه الله , وهاجر عن مصر بقية حياته , وكان مدربا في معسكرات الشيوخ في شرقي الأردن مع منظمة التحرير سنة 1969 وانتدب لمساعدة أكثر من حركة جهادية ساندها الإخوان عندما كانوا إخوانا على منهج البنا وقطب , قبل طاعون الديمقراطية والبرلمانات...

فكان يدربنا المواد العسكرية ويجري معنا في الطابور الرياضي - رغم سنواته التي ناهزت الستين - ويلقي فينا المحاضرات . وأذكر أنه أول ما دخل على الفريق المكون من 30 شابا هم نخبة الجهاز العسكري للإخوان السورين في حينها , كان أول ما قاله لنا بلهجته المصرية :

(**إنتو إخوان مسلمين** ؟) فقلنا نعم . فقال : (**متأكدين يبني**) ؟ قلنا متأكدين . فقال مشيرا إلى عنقه: (يِبَقى حَتِدِّبْحُوا كُلُّكُو ..موافئين ؟) ..فقلنا جميعا والسرور والبهجة تغمرنا : موافقين يابيه..

فاستدار إلى السبورة وكتب عليها عنوان أولى المحاضرات :

(**الإرهاب فريضة و الاغتيال سنة**) !

وخط تحتها خطا واستدار لتبدأ الدروس ..ونبدأ المشوار .. فوعينا الدروس وطال المسار و بقيت البشارة .. والأمل في كرم الله كبير لمن قضى نحبه من ذلك الفريق ولمن ينتظر.

وهذا الذي لخصه الشيخ – رحمه الله – جزء من عقائد هذا الدين . وقد افتتحت بها فيما بعد دروسي .

لقد أمر الله بإرهاب أعدائه في صريح كتابه , وجاءت به سنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية والتقريرية . وقد فصل الكتاب والسنة أحكام هذا الإرهاب المحمود لأعداء الله بصريح العبارة. ففي القرآن قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ (الأنفال:60) .

والآية صريحة النص قطعية الدلالة..(**وأعدوا**)أي تدربوا على القتال. **(لهم)** أي لأعدائكم (**ما استطعتم من قوة ومن رباط الخير**) وهو الرمي و الركوب والسلاح . قال صلى الله عليه وسلم (**ألا إن القوة الرمي**) يكررها ثلاث مرات.

فلماذا الإعداد و التدرب على القتال وحشد السلاح وربط الخيل ؟.. لقد بينت الآية ذاتها ذلك: (**ترهبون**): أي لكي ترهبون (**به**): أي بما أعددتم للقتال (**عدو الله وعدوكم**): وهم المقصودين بالفعل الإرهابي. (**وآخرين من دونهم**) : أي ممن يعينهم ويساعدهم أو يتربص بكم للعدوان . فلما يرى هؤلاء إرهابكم للمعتدي ومقاومتكم ودفاعكم عن أنفسكم (يُرهَب) ويخاف ويُردَع عن الإقدام , من دون أن

تكونوا قد علمتم بعزمه على العدوان . ولكن الله علم ذلك وردعه بإعدادكم وإرهـابكم لأعداء الله المعتدين. والله تعالى أعلم.

وهكذا وباختصار:

لقد أمرت الآية الكريمة بالإعداد بغية الإرهاب للمعتدين وأعداء الله من الكفار وأعوانهم .

وقد فهم الفار الآية أكثر من كثير من علماء المسلمين في هذا الزمـان , فطـالبت أمريكا كل الـــدول الإســـلامية بحـــذفها , وكل (ســـورة الأنفـــال) و (التوبة) و(آل عمران) .. من مناهج التعليم !!.

ومن يرهب الآخرين فهو (**إرهابي)** بلا لف ولا دوران , وبهذا فهناك :

- **إرهابي ظالم معتد**..
- **إرهابي عادل مدافع عن نفسه أو عن المظلومين الآخرين** .

وبـذلك لا نجد في كلمة **إرهـابي** أي مـدلول سـيئ في حالة نعت بها المقـاومون والمجاهدون.. فهم في الحقيقة إرهابيون لأعدائهم وأعداء الله وعباده الضعفاء , فــأين الإشكال وأين المذمة ؟!

.. نعم نحن إرهـابيون لأعـداء الله . وقد أرهبنـاهم وجعلنـاهم يرتجفـون في جحورهم رغم مئات الآلاف من العاملين في أجهــزتهم الأمنية . ولله الحمد , وذلك بعد أن أرهبوا البلاد والعباد وأدخلوا الخوف على الأجنة في بطون أمهاتهم ..

ومن هنا فالإرهـاب مـأمور به في كتـاب الله , فيكـون في مثل حـال دفع المجاهد لعـدوه و إرهابه في جهـاد الـدفع ؛ فريضة من أهم الفـرائض بل ليس أوجب بعد توحيد الله منها كما نص على ذلك الفقهـاء والعلمـاء , قبل أن يطالنا إرهـاب وسـائل إعلام العدو و إرهابهم الفكري أن نتبرأ من ذواتنا و كتاب ربنا وفرائض ديننا..

ولقد علم أعداء الله أن الأمر بإرهابهم متكرر في كثير من المواضع في كتاب الله وسنة نبيه صـلى الله عليه وسـلم فصـرح (رامسـفيلد) وغـيره بـذلك . وطـالبوا الـدول الإسلامية بحذف آيـات كثـيرة من منـاهج التـدريس في بلاد العـرب والمسـلمين حـتى وصل الأمر إلى قوله تعالى (قل يا أيها الكافرون ... لكم دينكم ولي دين) فقالوا هــذه آيات تبعث على الكراهية وتفرق بين أهل الأديان ويجب حذفها !! ,وما أدري أين يذهب المنافقون المغفلون بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَـرْبَ الرِّقَـابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِـدَاءً حَتَّى تَضَـعَ الْحَـرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِـكَ وَلَـوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (محمد:4) .

وقوله صـلى الله عليه وسـلم : (بعثت بين يـدي السـاعة بالسـيف حـتى يعبد الله وحده , وجعل رزقي تحت ظل رمحي و جعل الذلة و الصـغار على من خـالف أمـري , ومن تشبه بقوم فهم منهم) , وقوله صـلى الله عليه وسـلم : (يا معشر قـريش والله لقد جئتكم بالذبح)... !

ولقد استجاب الحكام ووزارات التربية لهم وعدلت المناهج مرارا والشواهد كثيرة جدا وآخرها خروج وزيرة الثقافة الباكستانية جهـارا أمـام الصـحافة لتقـول أن سـورتي الأنفال والتوبة يجب حذفها من المناهج لأنها تدعو للإرهاب !!

ثم وصل الأمر أخــيرا بأمريكا أن تجمع عـــددا من العلمــاء المقيمين في الغــرب والمستشرقين , ليلخصوا القرآن , ويحذفوا منه ما يدعوا للكراهية و القتال بزعمهم !! , وخرجوا بمصحف جديد مختصر , أسموه (فرقان الحق) !! , وقد تحدث عن هذا عــدد من وسائل الإعلام . وقد سمعت بعض ذلك في برنامج عن حصاد الصحافة في قنــاة (إقرأ) السعودية - الخليجية ! وهكذا , وصدق الله العظيم إذ أنذرنا بقوله :

﴿ يَسْأَلونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ

يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة:217) . والأمر واضح بين .

ومن أوائل أعمال الإرهاب لأعداء الله ولرؤوسهم وأئمة الكفر منهم قتال أئمة الكفر . كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ (التوبة:12) .

فمن أوائل الأعمال الجهادية هو تصفية رؤوسهم قتلاً واغتيالاً . وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في عدة أحداث منفصلة إرساله لسرايا من المجاهدين كفرق وسرايا خاصة (كوماندوس) من خيار الصحابة.. لينفذوا اغتيال رأس من رؤوس الكفر في زمانه صلى الله عليه وسلم و هذه الأحداث ثابتة . بل منها إرساله لاغتيال امرأة شاعرة تؤذي الله ورسوله والمسلمين بشعرها , فأرسل من اغتالها وأخرس لسابها .

<u>وما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم . سنة نبوية نعتز بها ونستن بها ونقتدي بها ونكفر من استنكرها</u>.

وفي آخر حياته صلى الله عليه وسلم اغتال (فيروز الديلمي) في اليمن , رأس الردة فيها (الأسود العنسي) الذي استولي على الملك في اليمن وأراد حمل الناس على الردة فقتله فيروز اغتيالا , وأخبر جبريل رسول الله بالواقعة وهو في مرض الموت وبشره بها. وأخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته وروي أنه قال لهم :(قُتل الأسود العنسي . قتله رجل مبارك من آل بيت مباركين).

فاغتيال رؤوس الكفر من مدنيين وعسكريين ورجال سياسة ودعاية وإعلام , من الطاعنين في دين الله, ومن المناصرين لأعداء الله الغزاة للمسلمين . هو سنة مؤكدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من أهم فنون الإرهاب وأعماله وأساليبه الناجعة الرادعة.

بل هي أساليب يطبقها أعداء الله , وقد حصلت الـ (CIA) على ترخيص من الحكومة الأمريكية باغتيال رؤساء دول إن اقتضت ذلك مصلحة أمريكا القومية , ونفذوه مرات ومرات . وفي (CIA) شعبة خاصة بذلك ! فما أدري لماذا يحرمون هذا علينا ؟ ثم يتابعهم على الباطل أوباشنا والمنافقون من علمائنا قاتلهم الله ؟!

وبعد هذه المقدمة اللازمة لإزالة اللبس عن لفظة : (إرهاب) ومشتقاتها لأننا سنستعملها كشكل وهدف من أهداف الجهاد , ننتقل للفقرة التالية.

- **<u>ملاحظات حول أعمال الإرهاب والجهاد الفردي السالفة :</u>**

نلاحظ أن تلك العمليات بقيت محدودة , وحصلت من البعض كتعبير عن رد فعل عاطفي هنا وهناك. إثر بعض أعمال العدوان على المسلمين . وهي تزداد في أماكن العدوان ذاتها وذلك لن العقول والنفوس مازالت مجبولة على الشعور القطري . فلو غزا الاستعمار بلداً وجدت الكثير من ردود الأفعال فيه . ولكن ذات قوى الاستعمار العسكرية والمدنية ومن مختلف الأشكال موجودة في أقطار مجاورة لا يتهدد مصالحها أحد .

كما نلاحظ أنها غير مبرمجة من قبل أصحابها لكي تكون ظاهرة من أجل تقديم القدوة وجر شباب الأمة للتأسي بها والبناء عليها , وإنما مجرد ردود أفعال انفعالية .

فلم تتحول لظاهرة لأنها عفوية. ولم يتصد أحد لبرمجتها وطرحها كأسلوب عمل إستراتيجي . وهو ما سنتبناه كاستراتيجية أساسية في أساس نظريتنا العسكرية في دعوة المقاومة الإسلامية العالمية.

<u>الظروف والضرورات التي تحتم استخدام المقاومة لأسلوب عمل الجهاد الفردي :</u>

إن مما يفرض أسلوب العمل هذا كخيار إستراتيجي ظروف عدم التوازن في القوي بين المقاومة وتحالف العدوان الكبير من الكفار والمرتدين والمنافقين , ومن ذلك :

(1) - فشل أسلوب عمل التنظيمات السرية الهرمية في ظل الهجمة الأمنية الدولية والتنسيق الإقليمي والدولي الذي أشرنا إليه آنفاً وضرورة قيام أسلوب عمل لا يمكن تلك الأجهزة الأمنية من التوصل إلى إجهاض خلايا المقاومة باعتقال أفرادها عن طريق التعذيب والاعترافات.

(2) - عجز التنظيمات السرية عن استيعاب كل شباب الأمة الذين يريدون أداء فريضة الجهاد والمقاومة بالمساهمة بفعل ما من دون الاضطرار للالتزام بتبعات الانتساب لتنظيم مركزي.

(3) - اتساع تواجد العدو وتنوع أهدافه وتواجده في بقاع كثيرة يصعب أن تقوم فيها جبهات قتال كما يصعب أن تنشأ فيها تنظيمات مركزية.

(4) - سقوط فكرة الجبهات والمواجهة الثابتة مع العدو نتيجة استخدام العدو لاستراتيجية الحسم الجوي بالقصف الصاروخي المدمر و الرمايات الجوية الموجهة بالأقمار الصناعية التي تسيطر على الأرض بل وترى ما تحت الأرض بفضل التكنولوجيا العالية , وهو أمر يجب الاعتراف به والتخطيط للمواجهة على أساسه .

الأسس العامة لنظرية العمل الجهادي الفردي في دعوة المقاومة من الناحية العملية:

(1) - نشر ثقافة المقاومة وتحويلها لظاهرة استراتيجية منظمة وليس مجرد مجموعة ردود أفعال.

(2) - نشر فكر المقاومة ومنهجه وأسسه الشرعية والسياسية ونظريات عمله بحيث تكون في متناول من يريدها من شباب الأمة العازم على الجهاد والمقاومة .

(3) - إرشاد المقاومين إلى ساحات العمل المناسبة لجهاد الإرهاب الفردي.

(4) - إرشاد المقاومين إلى أهم الأهداف التي عليهم استهدافها في عمليات المقاومة وجهاد السرايا الصغيرة.

(6) - نشر العلوم والمعارف الشرعية والسياسية والعسكرية وسواها مما يلزم المجاهدين للقيام بأعمال المقاومة من دون أن يكون ذلك بطريقة مباشرة تؤدي لتسلسل اعتقال الشبكات كما حصل في التنظيمات المركزية.

(7) - إرشاد الشباب إلى طريقة العمل المسلح وبناء خلايا سرايا المقاومة بطريقة (نظام العمل) وليس (التنظيم للعمل) كما سنبين لاحقاً هنا وفي الباب الخاص بنظريات (أمن الحركة والتنظيم والتدريب و الإعداد)..

(8) - تنسيق طريقة تتلاقى فيها الجهود لتجميع نتيجتها بآلية تحقق إرباك العدو وإنهاكه ورفع معنويات الأمة لتنخرط في ظاهرة المقاومة .

ساحات العمل الأساسية المستهدفة بجهاد الإرهاب الفردي:

نظراً لاتساع الأمة والساحات التي تتواجد فيها أهداف العدو الغازي ومصالحه.. ونظراً لتعذر الرحيل إلى ساحات المواجهة على كل الشباب الراغب بالمساهمة في المقاومة. بل تعذر قيام مثل هذه الجبهات في المدى المنظور فإن طريقتنا تعتمد إرشاد المسلم الذي يريد المساهمة والمقاومة إلى العمل حيث هو, أو حيث يستطيع التواجد بشكل طبيعي ويمارس حياته العامة بشكل طبيعي ويمارس الجهاد والمقاومة سرياً بنفسه أو مع خلية صغيرة من الموثوقين لديه يشكلون سرية مستقلة للمقاومة والجهاد الفردي.

وأما أولوية الساحات التي يجب أن نضرب بها العدو فإن ترتيب أولوياتها يكون:

1- حيث تؤلم العدو أكثر وتكبده أفدح الخسائر.

2- حيث توقظ المسلمين أكثر و تحيي فيهم روح الجهاد والمقاومة .

وبهذا يكون تسلسل الساحات بحسب أهميتها كما يلي:

1- بلدان الجزيرة العربية والشام ومصر والعراق:

فهذه الرقعة تحتوي المقدسات , والنفط , و إسرائيل , ودول الطوق المحيط بها . والوجـود الأمـريكي عسـكرياً واقتصـادياً , و هي المقر الأساسي والنهـائي للطائفة المنصورة إلى قيام الساعة .

2 - بلدان شمال إفريقيا من ليبيا إلى موريتانيا:

وفيها مصالح الغرب ولاسيما الدول الأوروبية الحليفة الأساسية لأمريكا في الناتو.

3- تركيا و الباكستان وبلدان وسط آسيا:

وفيها ثاني أكبر مخـزون للنفط في العـالم , وفيها مصـالح أمريكا الإسـتراتيجية وقواعدها العسكرية واستثماراتها الاقتصادية الأساسية , وفيها حركات إسلامية ضـخمة وتاريخية , تعتبر عمقا استراتيجيا لحركات الجهاد والمقاومة العربية .

4 - باقي بلدان العالم الإسلامي:

وتحتوي على مصالح وتواجد الأمريكان ودولهم الحليفـة. وبمجموعها تحتـوى على الظهــير الأساسي للمقاومة , وهم شــباب الأمة المتعــاطف مع قضــاياها والــراغب بالمشاركة في الجهاد والمقاومة وهو ظهير بمئات الملايين من المسلمين .

5 - المصالح الأمريكية والحليفة في بلدان العالم الثالث:

ولاسـيما الداخلة في الهجمة الصـليبية وذلك لإمكانياتها الأمنية الضـعيفة قياسـاً بالإجراءات الأمنية التي تطبقها الدول الغربية في بلدانها. والجهاد في هذه البلدان يقع أساسـاً على عـاتق المجاهـدين المقيمين أساسـاً في تلك البلاد ويعيشـون فيها حيـاة طبيعة تساعدهم على الحركة والتخفي ومعرفة الأهداف وسهولة التعامل معها.

6 - في دول أوروبا الحليفة لأمريكا الداخلة معها في الحرب:

وذلك لتواجد جاليات إسلامية ضخمة وقديمة فيها يزيد تعدادها في أوربا على 45 مليون نسمة. وهي جاليات بالملايين في أستراليا وكندا وأمريكا الجنوبية .

وخاصة أوربا لقربها من العالم العربي والإسلامي وتـداخل مصـالحها معها وكـثرة الحركة والتنقل فيما بينها وبينه. والمسـلمون في تلك البلاد مثلهم مثل المسـلمين في كل مكـان عليهم فريضة الجهـاد والـدفع والمقاومة سـواءً بسـواء مع المسـلمين في بلادهم.

ولمن العمل في أوربا وتلك الــدول يجب أن يخضع لضــوابط المصــالح والمفاسد السياسية بحسب مواقف تلك الحكومات , مع اتخاذ استراتيجية كسب الشعوب وعـدم إيذائها , وهذا سنفصله في النظرية السياسية للمقاومة إن شاء الله .

7- في قلب أمريكا ذاتها. وذلك باستهدافها بالعمليات الإستراتيجية المؤثرة كما سيأتي بيان ذلك في الفقرات التالية إن شاء الله . فهي راس الأفعى كما أسماها الشيخ أسامة بحق , وهي أصل البلاء ورأس الحلف الذي سينفرط بهزيمتها , وننتقل لمرحلة تاريخية جديدة إن شاء الله .

أهم الأهداف المعادية التي يستهدفها جهاد الإرهاب الفردي:

الهدف من عمليات المقاومة وجهاد الإرهـاب الفـردي هو إنـزال أكـبر كمية ممكنة من الخسائر البشرية والمادية في مصالح أمريكا والدول الحليفة لهـا. وإشـعارهم بـأن المقاومة قد تحولت إلى ظاهرة انتفاضه ضدهم بسـبب عـدوانهم تمتد من وسط آسـيا وجنوبها و جزر الفلبين وإندونيسيا شرقا وإلى سواحل الأطلسي غربا , ومن القفقـاس و بلاد القرم والبلقان وشـمال أفريقيـا شـمالا , وإلى الهند ووسط أفريقيا جنوبا , على امتداد العالم الإسلامي بالإضافة لأماكن الانتشار البشري للمسلمين .

وساحة البلاد الإسلامية هي الساحة الأساسية للمقاومة كما بيننا في النظرية السياسية وكما سنوضح في فقرة (استراتيجية المقاومة) في نهاية هذا الفصل الهام.
والأصل في العمل هو ممارسة المجاهد عضو المقاومة بالجهاد الفردي في أرضه حيث يعيش ويقيم , ومن دون أن يكلفه الجهاد مشقة السفر والهجرة والتحرك إلى حيث يمكنه الجهاد المباشر . فالعدو اليوم واحد وهو منتشر في كل مكان والحمد لله .
وإذا أردنا أن نذكر أهم الأهداف بحسب أهميتها فنقول بأنها :

1. في بلادنا (العالم العربي والإسلامي)
2. وفي بلادهم (أمريكا والدول الحليفة).
3. وفي (بلاد العالم الأخرى).

- **أولا: الأهداف في الساحة الأساسية (بلاد العالم العربي والإسلامي):**

(1) - مراكز التبشير والتنصير والبعثات الثقافية والمؤسسات المشرفة على الغزو الحضاري والفكري الأمريكي الغربي لبلاد المسلمين . من دون المساس بدور العبادة ومرافق النصارى الأصليين المقيمين في بلادنا .
(2) - كافة أشكال التواجد الاقتصادي الأمريكي والغربي الحليف له: (شركات , مناجم , خبراء, مهندسين, تجار, مندوبين شركات أجانب (من غير المسلمين) .. مساكن أسر هؤلاء اللصوص المستعمرين...إلخ .
(3) - كافة أشكال التواجد الدبلوماسي لأمريكا وحلفائها من سفارات وقنصليات وبعثات دبلوماسية...إلخ .
(4) - كافة أشكال التواجد العسكري لأمريكا وحلفائها.. (قواعد عسكرية- أساطيل بحرية- موانئ - مطارات – محطات تحرك – قطعات عسكرية...إلخ).
(5) - كافة أشكال التواجد الأمني لأجهزة الاستخبارات الأمريكية والغربية الحليفة مثل مكاتب (CIA) و (FBI) وسواها المعلنة أو المستترة بأغطية وهمية.
(6) - كافة أشكال وفود التطبيع الصهيوني أو الأمريكي الغازية لبلادنا اليوم عبر المؤسسات المدنية والأهلية والحكومية من ثقافية ورياضية وفنية... وسوى ذلك.
(7) - كافة أشكال التواجد السياحي من شركات السياحة ووفود السياح الأجانب ومكاتبهم وشركات طيرانهم وغير ذلك. فهؤلاء هم سفراء الرذيلة والفساد والدعارة والانحلال . فضلاً عن أنهم الصورة المهينة للاحتلال الذي استولي على بلادنا وحولها إلى حديقة خلفية للاستراحة والاستجمام لفجاره والمترفين من شعوبه..
(8) – الأركان الأساسية لأنظمة الردة المتعاونة مع الحملات الغازية .
(9) – الأركان الأساسية لقوى العمالة ومختلف أشكال التطبيع مع الحملات الغازية في شتى المجالات .

و باختصار.. استهداف كافة أشكال التواجد البشري والمادي للأمريكان وحلفائهم في بلادنا وهي الساحة الأساسية للمقاومة.

تفاصيل هامة :

- **البعد الاقتصادي للاحتلال الأمريكي:**

إن البعد الاقتصادي للاحتلال الأمريكي القادم إلى بلادنا هو من أهم أبعاد هذا الاحتلال والغزو الصليبي واليهودي , بعد البعد الديني والحضاري الذي تحركه دوافعهم الصهيونية والصليبية. وإيمانهم بأساطيرهم وخرافات كتبهم الدينية المنحولة .
و بلاد المسلمين تحتوي على بحيرات النفط الأساسية في العالم . حيث تمتلك السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي أكبر احتياطي معروف في العالم, ويمتلك العراق أكبر احتياطي غير مستكشفي العالم يقدر بـ (300مليار برميل على الأقل).

وتمتلك منطقة وسط آسيا ومحيط قزوين ثاني أكبر احتياطي معروف في العالم , وفي سوريا احتياطيات هائلة يتحاشى الإستعمار الحديث عنها , وفي السودان والقرن الإفريقي بحيرة جوفية نفطية هائلة , وفي شمال إفريقيا وخاصة في الجزائر مثل ذلك , ويشكل غاز الجزائر الذي يعبر إلى أوربا عبر المغرب ومن تحت مضيق جبل طارق نحو (65%) من استهلاك أوربا للطاقة !!! .

ويمتلك العالم العربي والإسلامي ثروات معدنية مختلفة هائلة أيضاً فضلاً عن الثروات الزراعية والحيوانية ومصادر المياه العذبة ...إلخ فالهدف الأول للاستعمار هو **نهب تلك الثروات** , وكما صرح معاون بوش الأب إبان حرب الكويت 1990:ـ (بأنهم جاؤوا لتصحيح خطأ الرب بخلق النفط في بلادنا) تعالى الله علوا كبيرا عما يقول أحفاد القردة والخنازير .

و الهدف الثاني للاستعمار الأمريكي والغربي هو تحويل بلاد العالم الإسلامي التي يشكل مجموع سكانها (5/1) سكان الكرة الأرضية تحويلهم إلى **سوق لتصريف المنتجات** الغربية الصناعية والتكنولوجية التي تعاني من ركود كبير ومنافسة من مصادر شرق آسيا والصين . وهكذا يمكن اختصار الأهداف الاقتصادية للاستعمار والغزو الأمريكي والغربي بنقطتين:

1 - نهب الثروات   2- تصريف المنتجات.

وهذين الهدفين يجب أن يكونا هدفاً للمقاومة وللإرهاب المشروع . بجب أن نقطع عليهم طريق أخذ الثروات . ونمنعهم من بيع المنتجات . ليس فقط عبر جهاد العجزة والمقعدين من الدعاة للمقاطعة السلمية , ومن الحملات الكلامية العالمية لدفع العدوان ! - وهي مقاومات هامة إذا اقترنت بالدفع الجهادي- ولكن بالمقاومة العسكرية وجهاد الإرهاب الفردي وعمل السرايا المقاومة الصغيرة .

إن فقهاء الإسلام مجمعون على حرمة بيع العدو ما يقويه على المسلمين , فكيف بوقود الدبابات والطائرات وقت الحملات الصليبية ؟!

وعليه فإن من أهم الأهداف المعادية تفصيلاً:

أولا : النفط ومصادر الطاقة من المنبع إلى المصب:

وهي من أهم أهداف المقاومة (حقول النفط – أنابيب النفط – موانئ التصدير – خطوط الملاحة البحرية والناقلات – موانئ الاستيراد في بلادهم – مستودعات التخزين في بلادهم)..

قد يقول قائل بأن هذا النفط هو مورد عيش المسلمين في تلك البلدان المصدرة للنفط .. وهذا غير صحيح , إنها مصدر نهب العدو لهذا الشريان المتدفق عليهم بالطاقة والصناعة والمال ..إنه شريان الحياة لأعدائنا القتلة الغزاة الصليبيين , ودم آلتهم العسكرية التي تصب علينا الموت والذل صباح مساء منذ مطلع القرن العشرين , وإلى اليوم .. ولا يعود في الواقع منه على بلادنا إلا نسبة يسيرة يصب معظمها في جيوب حفنة من الأمراء المرتدين الحاكمين , وذريتهم و أزلامهم من الفساق والزناة والمعربدين الذين يتحكمون بها . ولا يفيض منها على باقي شعوبهم إلا الفتات. هذا فضلاً عن أن نصيب فقراء هذه الأمة من شعوب المسلمين الأخرى , هو الحرمان رغم حق الجميع شرعا في نعمة الله هذه ..

إن (50 %) من عائدات النفط تذهب للشركات الأجنبية بحكم العقود الاستعمارية , وتتحول الـ (50%) الباقية أرقاماً إلكترونية بلهاء في بنوك اليهودية العالمية ! ليس لأصحابها اللصوص من فجار الأمراء الحق والحرية في سحب شيء منها إلا بموافقة اللصوص الكبار أسيادهم من اليهود والصليبيين .

لقد تحول النفط لعنة بعد أن كان نعمة . وهكذا بـدل حكـام المسـلمين نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار !!

نعم إن تعطل تصدير النفط سـيفقد تلك الحكومـات الخائفة ميزانياتها . وبالتـالي سـينعكس هـذا على قطاعـات التنمية الاقتصـادية المحـدودة الـتي تتم في تلك البلاد.. ولكن ما هو وزن هـذه المضـرة الجزئية على تلك الشـرائح المحـدودة قياسـاً بمضـرة وصول هذا النفط إلى العدو الصهيوني و الصليبي ؟! الأمر واضح.. !!

باختصار إنه شريان حياة أعدائنا وينبع من بلادنا ويجب علينا قطعه..

وعندما تؤول ثرواتنا إلينا ونملكها نتعامل معهم تعاملاً تجارياً صـحيحاً على أسـاس قواعد العدل وحسن الجوار .

ثانيا : مناجم الثروات المعدنية:

ذهب, نحاس, حديد,ألومونيوم , كوبالت, فوسفات ,...إلخ . وقائمة ثرواتنا تطول . وهـذه أيضـاً يجب قطع الطريق عن وصـولها إليهم ومنعهم من اسـتثمارها. وكـذلك يكون ذلك بمنع تصديرها. بإغلاق المناجم وقطع طرق التصدير ووسائلها .

ثالثا : المضائق البحرية والمعابر المائية الرئيسية:

في الكـرة الأرضـية خمسة (5) مضـائق بحرية هامة أربعة منها في بلاد العـرب والمسلمين والخامس في أمريكا وهو مضيق باناما. وهذه المضائق هي:

1- مضيق هرمز بوابة النفط في الخليج العربي - الفارسي .
2- قناة السويس في مصر.
3- باب المندب بين اليمن والقرن الأفريقي.
4- مضيق جبل طارق في المغرب الأقصى.

وهذه المعابر المائية يمر فيها معظم اقتصاد العالم الغربي تجـارةً ونفطـاً كما تمر فيها الأساطيل العسكرية وحـاملات الطـائرات و صـواريخ المـوت الذاهبة إلى أطفالنا ونسائنا.. ويجب إغلاق هذه المعابر حتى ترحل الحملات الغازية. وذلك باستهداف سفن الأمريكـان وسـفن الـدول الحليفة معها من جهـة. وذلك بإغلاقها بالألغـام , و إغـراق السفن فيها , أو بتهديد الحركة فيها بالعمليات الاستشـهادية و أعمـال القرصـنة وبقـوة السلاح ما أمكن .

يجب أن يعرف العدو وشعوب بلاد العدو أنهم أشعلوا حرباً عالمية شريرة بسبب نـزوات حكـامهم و الصـليبيين و المتصـهينين . وأن عليهم أن يرحلـوا عن بلادنا وينهـوا تدخلهم بها ودعمهم لحكامهم الخونة . وأنهم إن لم يعقلوا ويتصرفوا بعـدل وإنسـانية , فـإنهم يجب أن يأخـذوا خطهم من المـوت الـذي يذيقونه لأهلنا وأطفالنا , وأن ينـالوا حظهم من الفقر والإنهيار الاقتصادي ونكد العيش الذي يسـببوه لنا . ويجب أن نقنعهم بقـوة السـلاح ونتـائج المقاومة وما يـترتب عليهم من خسـائر.. أنه من الخـير لهم أن يتركوننا وشأننا , لنسقط حكامنا المجرمين , ومن ثم نقيم حكوماتنا الشـرعية ونتعامل معهم وفق قواعد حسن الحوار والمعاملة الشرعية المنصفة.

ويجب أن نفهم شـعوبنا عـبر البيـان والإعلام والتحـريض , أن عليهم أن يتحملـوا ضريبة الحرب إلى جانب المجاهدين .. وأننا في حالة حـرب فرضـها العـدو, ويجب أن نتحمل خسائرها الإقتصادية المؤقتة . حـتى لا نخسر كياننا وثرواتنا ودييننا وكل مكونـات وجودنا .

ضـرب الأهـداف الإسـتراتيجية لحلفـاء الحملات الصـليبية اليهودية في البلاد العربية والإسلامية :

كما بينا في البـاب الثـاني (النظرية السياسـية للمقاومـة) فـإن الحملات الأمريكية تعتمد بصورة رئيسية في زحفها على بلادنا على ظهير ضخم من قوى الـردة والنفـاق. وعلى طابور خامس طويل عريض من المتأمركين الذين يرحبون بهذا الغزو ويربطـون مصالحهم ووجودهم به.

وهـذا الفريق الضـخم من تحـالف المرتـدين والمنـافقين أشـكال وأنـواع بعضـها متوافق وبعضها متنافس وبعضـها متحـارب.. وسـنختار أهم وأبـرز مفاصل هـذه الجبهة من ركائز الإسـتعمار بحسب أولوياتهـا. ونـبين أهمية وكيفية اسـتهدافها بما يتناسب مع الإسـتراتيجية العامة للمقاومـة. وهي إعطـاء المحـور الأساسي في المقاومة لمواجهة القــوات الغازيــة. أمريكا وحلفائهــا. والاقتصــار في الجبهــات الفرعية في بلادنا على المحاور الهامة والرئيسية متوافقين مع نظرية البناء والهدم .

فكما يجب علينا أن نبني قوى المقاومة وننشر سـراياها , يجب أن نهـدم ونحطم ونصفي مرتكزات قوى الخصم الهامة بين أظهرنا , بما لا يشغلنا عن المحور الأساسي للهجوم الإستراتيجي قي مقاومة الاحتلال وهم الأعداء الخارجيون .

وأهم هذه الأهداف العسكرية للمقاومة من قوى الردة والنفاق في بلادنا:

(1) - الحكومات العربية والإسلامية:

وذلك باستهداف ملوكها ورؤسائها وأمرائها وكبار وزرائهم و مسؤوليهم الكبار فقط . ولاسيما الذين يرتكز عليهم مشـروع الغـزو الأمـريكي . أو من ترتكز عليهم الحملات الأمنية من كبار المسؤولين ورجال الطبقة الأولى .

دون تحويل ذلك إلى ثـورة محلية وحركة جهـاد هـدفها جهـاد الحكومة واسـتهداف منشأتها ورموزها كباراً وصغاراً على غرار ما حصل في الثورات الجهادية السـالفة في مصر وسوريا والجزائر وغيرها وآلت للفشل كما بينا سابقا .

فالمطلوب فقط تصفية كبار رؤوس المرتـدين المتحـالفين مع الحملات الأمريكية الغازية وقصدهم هجوماً.

(2) - قوات الأمن و القوى العسكرية والسياسية المتعاونة مع الاحتلال مباشرة:

كحالة الشرطة العراقية , والشرطة الكشميرية .. والجيش الـذي يعمل بـإمرتهم ,حـال وجـود هـذه الصـورة. واسـتهدافهم هجومـاً. وذلك قبل أن تتمـدد هـذه الأجهـزة ويسـتغني الاحتلال بوجودها عن اسـتخدام قواتــه.[وهـذا في حـال الاحتلال المباشر الصريح فقط] .

(3) - قوات الأمن وجيش وعساكر الأنظمة والتي تستهدف المجاهدين والإسلاميين:

وهذه نشتبك معها دفاعاً فقط ولا نستهدفها هجوماً بل يجب أن تستهدف بخطاب إسلامي ووطني وعاطفي لين لجرها إلى خندق المقاومة . ولإرشاد أفرادها وضباطها إلى الدور الذي يمكن أن يؤدونه دفاعاً عن دينهم وبلادهم وأمتهم .

ولكن في حال تصديهم للمجاهدين وقصدهم بالقتل والاعتقال والأذى فيجب الاستبسال في دفعتهم وعدم الاستسلام لهم. وقتالهم قتال طائفة الردة والكفر. من دون اعتقاد كفر أعيانهم (وقد أتى شرح هذا في نظرية المنهج).

ويجب نشر ثقافة عدم الاستسلام في شباب المقاومة ورفض الأسر والدفاع حتى الشهادة ما أمكن .

(4) - دعاة الإستعمار ورموزه:

ظهرت طبقة جديدة في المجتمعات العربية والإسلامية من العلمانيين والمعارضين الديمقراطيين الذين يدعون صراحة إلى الترحيب بالمشروع الأمريكي على كافة الصعيد العسكرية والسياسية والفكرية والثقافية من أمثال النموذج الشهير الدكتور (سعد الدين إبراهيم) . وهذه (الموديلات المرتدة المنافقة) تعمل اليوم صراحة , مستغلة الغطاء الأمريكي تحت ذرائع مؤسسات المجتمع المدني والدعوى الديمقراطية , حتى أنه أصبح لها حصانه ضد أجهزة قمع الطواغيت. وتمددت وصار لها ومؤسسات وبرامج عمل وموارد هائلة من الأمريكان علناً. فهذه النماذج هي من أهم الأهداف العسكرية لسرايا المقاومة الإسلامية العالمية . فيجب أن يقصد رؤوسها بالاغتيال والتصفية , ومؤسساتها بالنسف والحرق والتدمير, لتلحق بمساجد الضرار التي أمر الله تعالى ورسوله بتحريقها وإزالتها.

(5) - مشاريع التطبيع الصهيوني والأمريكي:

يعتمد الهجوم الإستراتيجي الأمريكي اليوم على بث مشاريع ذات طابع فكري أو ثقافي أو منهجي أو أكاديمي جامعي في البلاد العربية والإسلامية. و الهدف منها نشر الثقافة الاستعمارية من جهة وتخريج أجيال من المتأمركين محلياً , أو ابتعاثهم إلى أمريكا وبعض الدول الحليفة ليحوزوا الشهادات ويأخذوا الخبرات ويتأهلوا ليكونوا حكام ورجال المرحلة الأمريكية القادمة في (الشرق الأوسط الكبير)..

وتقوم وسائل الإعلام الأمريكية بالدعاية لهذه الشراذم المصنوعة أمريكياً , والترويج للحاق بها في أوساط الأقليات العرقية أو الدينية , أو أوساط النخبة المالية والسياسية والاجتماعية ,في المجتمعات العربية والإسلامية . وهذه المشاريع من قبيل (مشروع وادي عربة) على الحدود الإسرائيلية الأردنية وهذه المؤسسات والمنشآت هي من أولى أهداف المقاومة بالنسف والتدمير والتحريف. وأولئك المتخرجين منها والمتعاملين معها وكبار الداعمين لها. من أهم الأهداف المقصودة بالتصفية والاغتيال . فهم مرتدون منافقون من كبار أئمة الكفر الطاعنين في دين الله , الخائنين للمسلمين.

(6) - كبار الطاعنين في دين الله والمحاربين للمجاهدين من رجال الإعلام والفكر الاستعماري:

وهذا طابور بدأ يتوسع كثيرا هذه الأيام , ويتكون من أدباء أو شعراء أو مفكرين أو كتاب أو صحفيين... , وهؤلاء الذين يشنون اليوم الغارة على عقائد الإسلام وعلى المدافعين عنه بكل صراحة جهارا نهارا بلا خوف ولا حياء ,. وقد استطالوا على دين الله وعلى عبادة المجاهدين. وراحوا تحت ستار وغطاء (الحملة الدولية على الإرهاب)

كما يـــدعونها يكشـــفون عن أحقـــادهم الدفينة على دين الله وأوليائه . وقد انجـــرت الصـحوة الإسـلامية ورجالها ومؤسسـاتها , إلى دوامة الاشـتباك معهم عـبر الحـوارات والقنوات الفضائية وهذا جيد.

ولكن السباق يسير تحت عنوان احترام الآخر والاعتراف بالرأي الآخر وهذا باطل . فهؤلاء ليسوا مجرد جهال أو مخالفين حتى يحاوروا بالحسنى . فأكثر هـؤلاء مسـلمين أصلاً مرتدين واقعاً , أو أنهم من غير المسلمين أصـلاً كالنصـارى والأقليـات الكـافرة في مجتمعـات المسـلمين . فهم ليسـوا على ذمة , ولو كـانوا عليها لانتقضت بشـنهم الحملات الدعائية على الإسلام وأهله.

فهؤلاء أسماهم القرآن صـراحة (أئمة الكفر) , وأمر بقتـالهم واغتيـالهم , فيجب قتلهم اسـتجابة لأمـره تعـالى في صـريح كتابه العزيز: ﴿ وَإِنْ نَكَثُـوا أَيْمَـانَهُمْ مِنْ بَعْـدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ (التوبـة:12) .

(7) - دعاة الانحلال والفسوق والرذيلة ومؤسسـات إشـاعة الفاحشة في الذين آمنوا:

تعتمد الغـــزوات الأمريكية الصـــليبية اليهودية اليـــوم. على تحطيم الأسس الدينية والأخلاقية والثقافية والفكرية للمســـــلمين. ومن أســـــاليب ذلك نشر ثقافة الانحلال والرذيلة والزنا والفجـــور, والســفور والعـــرى والاختلاط.. ومختلف أشـكال الفسـاد الاجتماعي. وقد افتتحت لذلك كثير من وسائل الإعلام والدعاية وشغلت فيها كثيراً من رجـــال الفكر والفن والأدب وســـوى ذلـــك. ومن أعظم وســـائلها اليـــوم المحطـــات التلفزيونية الفضائية التي تمول من قبل مليونيرات الدعارة و الفسـاد من بعض رجـال المال الخليجيين والسعوديين وسـواهم من شـاكلة أمـير الـدعارة (الوليد بن طلال بن عبد العزيز) وشبكة فضائياته ..
روتانا وغيرها .. والآن ..

تحـــاول بعض وســـائل الإعلام الشـــريفة , وبعض رجـــال الصـــحوة الإسلامية التصدي لهذا السيل العفن والوباء الجارف من ثقافة الإفســـاد والانحلال والرذيلة عبر الحوارات والتوجيهات المعاكسة . ويحاولون نشر ثقافة الفضـــيلة والحفـــاظ على الهوية الدينية والأخلاقية للأمة . وهـــذا طيب ولكنه غير كاف .

فعندما تنتشر الجراثيم والأوبئة والجراد .. لا تكافح بالحوار !

وإنما بالمبيدات الحشرية , وأدوية إبـادة الجـراثيم . وهـذا بـدهي لكل عاقل .

فـالواجب شـرعاً وعقلاً ومنطقـاً أن تكـون هـذه المؤسسـات وكبـار رجالها ودعاتها والقائمين عليها هـــدفاً للنسف والتـــدمير والاغتيـــال لرؤوسها .

من أمثال سيء الذكر هذا ؛ الأمير (الوليد بن طلال) وأشباهه ومن أمثال (فضائية روتانا).. وبـرامج (فيـديو كلـوب) , و(سـتار أكـاديمي) , وغيرها من مظـاهر الطـاعون الزاحف عبر الفضائيات اللبنانية وغيرها من دعاة الرذيلة والفساد..

وقد اتسع الخرق على الراقع فلا يستلزم ذلك فتح حرب مع كل صغير وكبـير من هؤلاء ولكن مع الرؤوس, الرؤوس الفنية والأدبية وقبل ذلك المالية التي تمـول بوابـات الشيطان على دين الأمة وأخلاقها قـال تعـالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِـيعَ الْفَاحِشَـةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (النور:19) .

- تنبيه هام جداً جدا ... جدا :

هناك بعض المنتسبين لقطاع علماء المسلمين أو دعاة و قيادات الصحوة الإسلامية من الذين شذوا إما طمعاً في المكاسب الدنيوية والمناصب لدى حكوماتهم. أو خوفاً من بطشهم والتلبس بتهمة الإرهاب والعنف. فراحوا يدندنون تحت دوى (الإسلام المعتدل) و (احترام الآخر) و (الوسطية).. بتقديم إسلام مشوه معدل على المقاس الأمريكي. وقد تجاوز بعضهم إلى حد التهجم على فريضة الجهاد ومبدأ المقاومة. وصاروا يحاربون المجاهدين في سبيل الله , ويشنون هجمة لا هوادة فيها على المقاومين ورؤوسهم ومجاهديهم من جند الله . ويصدرون الفتاوى بالحكم عليهم بأنهم مفسدون في الأرض . ويفتون الحكام والسلطات الاستعمارية بأنهم خوارج ومفسدون , ويحلون لهم قتلهم وسجنهم وتعذيبهم , بل بلغ الأمر أنهم يتألون على الله بأن هذه النخبة من المجاهدين ليسوا شهداء ولا يدخلون الجنة !!.. بل صاروا يدعون عوام المسلمين إلى التعاون مع أمن الحكام المرتدين والسلطات الاستعمارية في كشف أسرار المجاهدين والتبليغ عنهم تحت دعاوى التعاون ضد الإرهاب أو الحفاظ على مصالح المسلمين..

وهنا أنبه إلى أمر هام جداً..

فعلى الرغم من أن كثيراً من هؤلاء قد صاروا بذلك في حكم المرتدين والمنافقين المجاهدين للمؤمنين بولائهم للطاغوت وللكفار الغزاة.. وحلت دماء الكثيرين منهم شرعاً للردة والخيانة وحرب الله ورسوله والمؤمنين ..

إلا أن :

إلا أن من الأسس الاستراتيجية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية أن يكون سلاح المواجهة مع هذه الفئة المارقة من دعاة الشيطان وعلماء السلطان , الدعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليه قذفوه فيها ؛

هو بالحجة والبيان والأدلة الشرعية والسياسية والواقعية العقلية . وليس بالسلاح والسيف .

وإن كان كثير منهم يستأهلونه. وذلك درءاً لمفاسد عظيمة. مما لا يخفي من وضع السيف بين المسلمين وتعصب أتباعهم لهم ومحاربتهم للمجاهدين وانقلابهم على المقاومة إلى معسكر الأعداء.. إلى آخر ما هنالك من المفاسد العظيمة..

فالمواجهة مع هؤلاء .. كما نؤكد ونعيد بالحجة والبينة من أهلها , من أهل العلم والقلم والأدب . وليس بالسلاح ..

السلاح يوجه لصدور الغزاة وكبار المتعاونين معهم من كبار المرتدين والخونة كما بينا هجوماً. وضد من قصد المجاهدين من جنود الطواغيت بالقتال دفاعاً. وهذا أساس استراتيجي في غاية الأهمية من أسس النظرية السياسية والعسكرية لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية.

- ثانيا: ضرب الغزاة في بلادهم في قلب أمريكا وفي أراضي الدول الحليفة لها عسكريا :

بالنسبة لضرب أمريكا أو أي من حلفائها في أراضيها واستهداف دولة أو ترك أخرى . أو استهدافها ثم التوقف عن استهدافها. أو الإعراض عنها ثم استهدافها ثانية.. فهذا ليس محل بحثه هنا وإنما في الباب الأول والثاني الذي اختص بالبعد الشرعي والعقدي وكذلك بالبعد السياسي لأساسيات دعوة المقاومة الإسلامية العالمية. ولكننا هنا نبحث الأمر من زاويته العسكرية في حال كان من المصلحة السياسية استهداف دولة ما .

فإذا ما كان استهداف دولة ما مشروعاً شرعاً وللمقاومة فيه مصلحة سياسية فإن أهم الأهداف التي يجب استهدافها هي التالية:

أهم الأهداف في أمريكا والدولة الغربية الحليفة لها عسكريا :

(1) - الشخصيات السياسية الرئيسية التي تقود الحملة على المسلمين من رؤساء الدول ووزرائها وقادتها العسكريين والأمنيين .
(2) - الأهداف الإقتصادية الإستراتيجية الكبرى مثل : مقرات البورصة – مجمعات الطاقة والنفط – المطارات – الموانئ – شبكات السلك الحديدة والجسور وعقد الطرق السريعة – الأنفاق على الطرق – شبكات مترو الأنفاق – الأهداف السياحية ....إلخ من مصادر الاقتصاد والموارد .
(3) - القواعد العسكرية وثكنات تجمعات الجيوش. ولاسيما القواعد العسكرية الأمريكية في أوروبا.
(4) - الشخصيات والمراكز الإعلامية التي تشن الحرب على المسلمين وتزكي الهجوم عليهم من المؤسسات الإعلامية الصهيونية الصليبية المتصهينة .
(5) - مراكز المعلومات والكومبيوترات المركزية التي يتحكم في ربط مؤسسات الدولة المختلفة لأن هذا يشل الحركة كلياً في تلك الدول .
(6) - تجمعات اليهود وشخصياتهم ومؤسساتهم في أوروبا . مع تجنب دور العبادة والكنس.
(7) - المكاتب الرسمية للمؤسسات الحكومية للدول المحاربة على مستوى الدولة . وعلى مستوى الاتحادات والأحلاف السياسية والعسكرية حال مشاركتها في العدوان . كمكاتب حلف الناتو. والاتحاد الأوروبي ...، وهذه تحتاج لقرارات تدرس سياسيا بشكل دقيق .
(8) - مباني الأمن والإستخبارات المركزية في العواصم الأمريكية والدول الغربية الحليفة.
(9) – ضرب المدنيين عامة في حالات الردع والمعاملة بالمثل (مع تجنب النساء والأطفال إذا انفردوا عن الرجال في أماكن مخصصة لهم كالمدارس وسواها ..) .

وذلك مثلا .. رداً على عمل وحشي قامت به أمريكا وقواتها الحليفة. فالهدف الذي يردع الدول ويسقط الحكومات هو المجازر البشرية الجماعية. وذلك باستهداف التجمعات البشرية لإحداث أكبر كمية ممكنة من الخسائر البشرية. وهذا سهل جداً لكثرة الأهداف كالملاعب الرياضية الحاشدة والحفلات السنوية الجماعية والمعارض الدولية الكبرى. والأسواق المزدحمة وناطحات السحاب والعمارات المزدحمة...الخ.

وهنا يجب التنبيه إلى الملاحظات المتعلقة باستهداف المدنيين التي أوردناها في الباب الثاني والنظرية السياسية وكذلك الضوابط الشرعية الواردة في الباب الثالث في فقرة الأحكام الشرعية الجهادية.. وهناك في هذه الحالة أهداف كثيرة جداً وسهلة يمكن أن يستهدفها المقاومون العاديون من المسلمين المقيمين في أمريكا والدول الغربية الحليفة لها للمشاركة في الجهاد والمقاومة وتقديم يد العون للمجاهدين. وذلك عن طريق أعمال المقاومة الشعبية.. مثل تخريب الأهداف الاقتصادية وحرق الغابات في أوقات الحر في الصيف... من أعمال المقاومة المدنية . وهنا يجب أن نلفت النظر إلى الفارق في المواجهة مع أمريكا ومع أوربا كما أسلفنا أثناء تناول النظرية السياسية ،. فالمواجهة مع أمريكا أساسية . ومع أوربا فرعية لإخراجها من الحلف بالضغط عليها .

- ثالثا : الأهداف الأمريكية والحليفة في دول العالم الإسلامي وباقي دول العالم الثالث وغيره:

(1) - الأهــداف الإقتصــادية الأمريكية والغربية في مختلف دول العــالم لســهولتها وكثرتها.
(2) - الأهداف الدبلوماسية كالسفارات والقنصليات والبعثات..
(3) – المصالح الإقتصادية لأمريكا والدول الحليفة في تلك الدول .
(4) - البعثات والوفود الأمريكية والغربية (في الدول الحليفة). الرياضـية والتجارية والسياحية..
(5) - القواعد العسكرية والبعثات العسكرية – برية – بحرية – جوية..

وهذا مجال رحب من المسـاهمات . ولكن عليهما من ينتبهـوا للضـوابط الشـرعية والمصالح السياسية والإشكالات الأمنية . وسيأتي لهذا تفاصيل لاحقا إن شاء الله .

وهنــاك ملاحظ أخــيرة في موضــوع اســتهداف الأهــداف في قلب البلاد المعادية أمريكا والـدول الغربية الحليفـة. وهي الابتعـاد عن اسـتهداف أمـاكن العيـادة لكل دين وملة سواءً كانت نصـرانية أو يهودية أو سـوى ذلـك. وتجنب إصـابة المـدنيين من رعايا تلك الدول ممن لا علاقة لهم بالصراع ولو كـانوا غـير مسـلمين , للحفـاظ على سـمعة المقاومة أمام مختلف أوساط الرأي العام .

- استراتيجية الردع بالإرهاب:

تقوم نظرية الإرهاب على أساس ردع العدو بالخوف .كما قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال:60). وكما قال تعالى : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (الأنفال:57).

فالمقاومة في حالة حرب مع الحملات الغازية أساساً. ويجب أن تتعامل معها بأسلوب الإرهاب والمواجهة كما بينا. ولكن هناك أطرافاً أساسية أو فرعية تدخل على خط هذه المواجهة بين حين وحين إما خوفاً من أمريكا وحلفائها أو طمعاً بما تعدها به.. ويجب أن لا تغفل المقاومة أهمية ردع هؤلاء . وأن تثبت أن ذراعها طويلة و تستطيع الوصول لكل من تسول له نفسه العدوان على المسلمين والمجاهدين المقاومين أو نصرة أعدائهم الغزاة .

وفي الغالب فإن أغلب أعدائنا المناصرين للغزو الأمريكي , ولاسيما في قطاع المرتدين والعملاء والمنافقين والمفسدين وأدعياء الثقافة والتطور.. مجموعة من الفئران الجبانة, بدءا من كبار ملوكهم ورؤسائهم وأمرائهم و إلى أصغر كتابهم ورجال إعلامهم و أزلامهم بكافة أطيافهم.. وهؤلاء يرتدع أكثرهم بأخذ العبرة من ضرب بعضهم والتنكيل بهم . حيث ينسحب أكثرهم من المواجهة.

فالأصل أن كل دولة ولو لم تكن في حلف أمريكا.. قبض على مجاهد أو مقاوم أو داعية أو عالم وتسلمه لأمريكا أو لحكومته لتعرضه للقتل أو السجن أو العذاب.. أن تتلقى عملية الردع فوراً من أي مسلم أو سرية مقاومة يستطيع أداء هذه الفريضة. فهذا واجب نصرة المسلمين وردع من امتد إليهم بأذى ولاسيما من أسَرَهم وسلمهم لأعدائهم..

والأصل أن أي عملية قتل للمدنيين أو أي أذى للآمنين المسلمين , أو أي فعل تقوم به قوات دولة محاربة.. أن يقابله عمل رادع بالمثل كما قال تعالى: ﴿ مَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة194) والأصل أن كل دولة تدخل حلف الأمريكان بأي تأييد عسكري أو سياسي أو أمني.. أن تتلقى الضربة الرادعة فوراً.. لفك مفاصل هذا الحلف المجرم, وهكذا..

ولكن الذي يجري حتى الآن هو العكس..

فالمسلمون والمجاهدون والمقاومون المتهمون بالإرهاب.. هم من أكثر المرهوبين في الحقيقة..ومنذ عشرات السنين . فهم مرهوبين من حكامهم , ومن أجهزة أمنهم , ومن أمريكا ومطارداتها , ومن الجواسيس.. ومن كل أعوان هذه السلسلة النكدة.

وكل هؤلاء الإرهابيين الحقيقيين بدءا من أمريكا وسلسلة حلفائها ومنافقيها استطاعوا أن يقلبوا الصورة إعلامياً وسياسياً ويظهروننا بمظهر الإرهاب المرفوض أمام الرأي العام , وهذا هو مجال نجاحهم الحقيقي ..

وليس لهذا حل إلا ما يجب من تكثيف جهود الدعوة والإعلام والدعاية . والعمل السياسي القائم على المعرفة والفهم وإدراك ما يجري في عالم اليوم . بالإضافة إلى الردع العسكري الحقيقي..

لقد أثبت (الإرهاب المسلح) عبر التاريخ نجاعته كأفضل الوسائل السياسية في إقناع الخصم بالخضوع لإرادة فاعلة..

وإني أخط هذه السطور بعيد أيام قلائل من عملية رادعة قامت بها سرية مجاهدة من المجاهدين في أسبانيا بتاريخ 11 /3/2004. حيث قامت بسلسلة تفجيرات

أسقطت زهاء 200 قتيل و 1700 جريح بحسب إحصائيات الإسبان. وكان من نتائجها الرئيسية ما يلي:

1- تغير الرأي العام في أسبانيا الذي دلت الإحصائيات قبيل ثلاثة أيام من الانتخابات البرلمانية والرئاسية على أنه يسير لصالح الحزب اليمني ورئيسه (أثنار) المتحالف مع (بوش) والذي أرسل نحو /2000/ جندي أسباني إلى العراق . تغييره على الفور لصالح الحزب الاشتراكي المعارض لهذا الحلف الذي كان رئيسه (ثباتيرو) تعهد بسحب قوات أسبانيا إن وصل حزبه للحكم . مما أدى لفوز الأخير في الإنتخابات وهكذا أسقطت العملية الحكومة وأخرجت حليفا رئيسيا من جانب أمريكا بعملية واحدة كلفت مجموعة صغيرة من الشهداء والأسرى .جزاهم الله خيرا وتقبل منهم .

2 - إعلان رئيس الحكومة الجديد عن سحب القوات الأسبانية من العراق التي سحبت على عجل بعيد ذلك بقليل ثم انسحاب جنود (هندوراس) تبعا لهم . وهكذا أدت عملية رادعة واحدة لانسحاب جيش ودولة بكاملها من الحرب.

3- اهتزاز الحلف الأوروبي الأمريكي بكامله وبدء التصريحات من قبل العديد من الدول بتفكيرها في الانسحاب.. وهذه أول عملية ردع حقيقية منذ بدأت هذه الحملات الظالمة على المسلمين منذ أكثر من 14 سنة.

وأنا أتناول هذه العملية كمثال للبحث على الأثر السياسي للردع العسكري . و إلا فإن هناك بعض الملاحظات والحسابات السياسية الهامة حول مثل هذه العمليات , والتي يجب أن تخضع قبل اتخاذ القرار فيها لحسابات سياسية شرعية دقيقة..تأخذ بعين الإعتبار المصالح والمفاسد و التوازنات السياسية ومصلحة المسلمين فيها .

وللأسف.. فمنذ انطلقت هذه الحملات الظالمة في 1990 وإلى اليوم:

- قتل في حربا لعراق الأولى أكثر من 300 ألف شخص ومات في الحصار أكثر من مليون ونصف طفل على مدى 13 سنة ...
- وفي الحرب الأخيرة للإسقاط صدام قتل زهاء 10 آلاف مدني , وفي السجن اليوم عشرات الآلاف , وقد فضح الله أعمال أمريكا في تلكم السجون .
- وقتل في فلسطين الآلاف , وما يزال السيف الإسرائيلي يعمل ...
- وقتل في البوسنة أكثر من 200 ألف مسلم , وسجلت أكثر من 60,000 حالة اغتصاب لنساء المسلمين هناك , مما أسفر عن آلاف مواليد الزنا من الاغتصاب ألقت بهم أمهاتهم ليتحلوا لأقبية الكنائس وينصروا !!
- وقتل في الشيشان أكثر من 300 ألف مسلم و انتهكت الأعراض , وهدمت البيوت وسجن آلاف الناس وشرد مئات الآلاف.
- وقتل في أفغانستان عشرات الآلاف عن الحرب الأهلية التي أشعلتها أمريكا وأدارتها باكستان.. ثم قتل أكثر من عشرة آلاف في الهجمة الأخيرة 2001في ديسمبر . وملأت أمريكا غوانتانامو بمئات الأسرى من الأبرياء !
- وقتل الآلاف في إندونيسيا , ودفن النصارى بعضهم أحياء وأحرقوهم وصوروهم وهم يأكلون لحومهم.
- وغير ذلك كثير في القرن الأفريقي ووسط أفريقيا والفلبين و تايلند وكشمير ..
- ووصل عدد سجناء المسلمين من الجهاديين والإسلاميين في كل الدول العربية والإسلامية لعشرات الآلاف بلا حسيب ولا رقيب.. وسجن علماء واختطف دعاة .. وقتل رموز .. وأحرقت مساجد ومراكز إسلامية في أوربا وأمريكا .. واغتيل مسلمون مهاجرون من الجاليات الإسلامية ظلماً وعدواناً.. الخ .

<u>فأين ردع هؤلاء الإرهابيين المسلمين المزعومين ؟!.,, حقيقة إن الإرهاب الحقيقي بمفهومه الصحيح ليستحي من نسبتنا إليه .. ! فنحن في قعر قائمة المرهوبين من كل أشكال الكفرة والمرتدين والظالمين.</u>

ثم جاءت أحداث سبتمبر , ليدفع الغرب المتصهين والأمريكان , فاتورة صغيرة مما عليهم من حساب عسير , فقامت الدنيا وما قعدت إلى الآن !!

سيتفلسف علينا المتفلسفون بالحديث عن دماء المعصومين والمستأمنين والمدنيين والمسلمين الخائنين من المنافقين العملاء.. إلى آخر دعاوى فقهاء السوء..

ولكن المقاومة الجهادية في الحقيقة .. لا تستهدف إلا المستحقين للردع بالإرهاب و المقصودين بالتصفية , المستحقون للعقاب وفق قوانين السماء وحتى تشريعات الأرض . بل إنها تعرض عن كثير من المستأهلين لذلك الردع درءاً للمفاسد واستجلاباً للمصالح..

وقد مر في فقرة الأحكام الشرعية في الباب الثالث الكثير من التفاصيل في أحكام الدماء المستهدفة.. فليعاد إليها في مكانها.

وأضيف :

إن هذه الهجمة الدولية العاتية لا يمكن أن يقوم بردعها بعض التنظيمات الجهادية ولا عشرات أو مئات المجاهدين هنا وهناك.. لا بد من أن تتحول المقاومة إلى ظاهرة استراتيجية ..إلى نموذج من الانتفاضة الفلسطينية ضد قوى الاحتلال والمستوطنين والمتعاونين معهم.. ولكن على شكل موسع يعم كل أرجاء العالم الإسلامي أساساً , وتصل ذراعه الرادعة إلى عقر ديار الغزاة الأمريكان وحلفائهم من الكفار من كل جنس وفي كل مكان .

يجب أن تتحرك الأمة.. بكامل شرائحها للمقاومة والردع وسنين في الفقرة التالية. آلية عمل المقاومة من الناحية العسكرية والحركية. لتحقيق مثل هذا الردع بإذن الله .

- آلية عمل سرايا المقاومة الإسلامية العالمية ونظرياتها العسكرية ونظام عملها:

تمت عملية اســتنباطنا لآلية العمل العســكري في دعــوة المقاومة الإســلامية العالمية من خلال دراسة الطـــرق الثلاثة الســـابقة . والبحث الـــدقيق والطويل في الأساليب القديمة التي مارسناها في تجارب الجهاد السالفة , وما آلت إليه. ومن خلال دراسة واقع موازين القوى الأمنية والعسكرية بيننا كجهاديين ومقـاومين بشـكل عـام , وبين حجم القـــوات الأمريكية والحليفة من الخـــارج والـــداخل , وخاصة منذ الهجمة الأخيرة على أفغانستان والعراق والمطاردات الأخرى في غيرهما .

وكان التفكـير منصبا لـدي ومنذ عـدة سـنوات على إيجـاد طريقة يتـوفر فيها الحد الأدنى من الشروط التالية:

(1) - فتح إمكانية المشاركة أمام آلاف وقل مئات آلاف أو ملايين المسلمين من المتعاطفين مع الجهاد وقضايا أمتهم حيث لا يمكن أن تستوعبهم إمكانيات التنظيمات الجهادية المحدودة من جهة ولا يريد أكثرهم الارتباط بهذا الالتزام وتداعياته الأمنية والشخصية.. وكذلك لا يستطيعون أو لا يرغبون إحراق أنفسهم أمنياً باللحاق بالجبهات المفتوحة والمحدودة القدرة على الاستيعاب أيضاً.

(2) - إيجاد طريقة للعمل السري نستطيع فيها تجاوز مشكلة العلة الأمنية في القضاء على كافة التنظيم جراء اعتقال بعض أفراده بفعل التعذيب للأسرى والمطاردات الأمنية التي انتقلت من المستوى القطري للإقليمي للدولي , وأجهضت بذلك نهائيا فكرة حرب العصابات المدنية السرية من أساسها.

(3) - إيجاد طريقة تحول المبادرات الفردية الرائعة التي تمت عبر العقد المنصرم , من نبضات عاطفية وردود أفعال مبعثرة , إلى ظاهرة يتم توجيهها و استثمارها . ودفع مشروع الجهاد بذلك ليكون معركة أمة وليس صراع نخبة.

(4) - إضفاء صفة حالة الوحدة العامة على الأعمال الفردية لتيار جهادي مقاوم يناسب المرحلة بحيث تلتف حوله جماهير الأمة , ويجمع ما بين شكل من أشكال المركزية على صعيد الإنتماء والشعارات والرموز والأفكار, وبين عدم الارتباط المركزي بحيث لا يمكن إجهاضه أمنياً.

كنت أبحث باختصار عن طريقة ليس للعدو سبيل إلى إجهاضها حـــتى لو فهمها وفهم أســـاليبها , وقبض على ثلـــثي العـــاملين فيها . طريقة قابلة لتجديد نفسـها والاسـتمرار كظـاهرة بعد أن تواجـدت كل ظروفها وأسبابها من قبل العدو ذاته . وهكذا ولدت الفكـرة لـدي عمليا من خلال التأمل في فحـــوى الآية الكريمة :

﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً ﴾ (النساء:84) . وما أقدم عليه بعض المجاهدين الفدائيين من العمليات الفردية .

حيث نشرتها سرا في بيان كان بعنوان : (**بيان من أجل قيـام المقاومة الإسلامية العالمية**) أواخر سنة 1990 أوائل 1991 . وثم تطوير الفكـرة كما ذكـرت في المقدمة على مراحل إلى أن وصـلت شـكلها النهـائي أواخر سـنة 2000 في كابل ونضـجت الآن مع دراسة تـداعيات أسـاليب المواجهـات بيننا وبين أمريكا وحلفائها في عالم ما بعد سبتمبر وغزو العراق. لتكون على الشكل الذي أعرضه هنا .

- خصائص طريقة عمل سرايا المقاومة الإسلامية العالمية:

1- نظام لا تنظيم:

فهو نظام عمل لا تنظيم مركزي للعمل , حيث تقوم الفكرة على أن يتم ربط كافة أطياف المقاومين أفراد وخلايا وسرايا وجماعات محدودة بثلاثة روابط مركزية فقط وهي :

الروابط المركزية لسرايا المقاومة الإسلامية العالمية :

1- الاسم المشترك والعهد الشخصي مع الله تعالى على الانتماء إليه.
2- المنهج السياسي الشرعي والعقيدة المشتركة والعهد مع الله على الالتزام به.
3- الهدف المشترك وهو مقاومة الغزاة وحلفائهم والعهد مع الله على الجهاد في سبيله لدحرهم , ثم العمل على تحكيم شرعه.

وذلك بالطريقة التالية :

(1) - نشر فكر دعوة المقاومة ومنهاجها وبرامج عملها وطريقة أدائها ونظريات عملها في المناحي الثمانية التي ذكرناها (العقيدة القتالية – النظرية السياسية – طريقة التربية المتكاملة للمقاومين – النظرية العسكرية – نظرية الإعلام والتحريض ثم نظرية الحركة التي تشتمل على أساليب التدريب والتمويل والتنظيم وأمن الحركة) بحيث تم تعبئة شباب الأمة ورجالها العازمين على المقاومة في أي محور من محاورها العامة ولاسيما المحور العسكري.

(2) - توجيه الشباب إلى ضرب الأهداف المعادية في بلادنا خاصة - وهي ساحة المقاومة الأساسية - وفي بلادهم كساحة ردع ومعاملة بالمثل . بما يتناسب مع الضوابط الشرعية للمنهج , وحسابات المصالح السياسية , وذلك لتحقيق المردود السياسي والهدف من المقاومة.

(3) - إرشاد الشباب إلى أن تعد كل مجموعة نفسها بنفسها ,على ما يلزم من العمل العسكري وتقوم بالعمليات المتناسبة مع ما حققته من إمكانيات التدريب والإعداد المختلفة . بدءاً من أساليب المقاومة الشعبة وانتهاءً بالعمليات الإستراتيجية المعقدة , ومروراً بكل أشكال ومستويات عمليات العصابات سواءً كانت في المدن أو الأرياف أو سوى ذلك من أنواع حروب العصابات السرية.

(4) - ليس هناك أي رابط تنظيمي من أي شكل لكافة المنتمين لسرايا المقاومة الإسلامية العالمية إلا الارتباط بـ (**منهج الاعتقاد . ونظام العمل . والاسم المشترك. والهدف المشترك .**).

(5) - تعتبر كل سرية مكونة من فرد أو أكثر وحدة مستقلة يرأسها أميرها ويدبر شؤونها . وتتجه للعمل العسكري مباشرة ولا تتجه لأي شكل من أشكال التنظيم والدعوة والتحريض وسوى ذلك من أعمال الجماعات السرية. بل تكون نفسها وتختار هدفها وتهاجمه . وتبلغ أي وسيلة إعلام (بطريقة أمنية سنشير إليها في نظرية الإعلام). بأنها سرية (كذا) باسمها الخاص الذي اختارته , وتؤكد على أنها (من سرايا المقاومة الإسلامية العالمية) مما يشير لمنهج أصحاب العمل ويربط عمليتهم بإنتاج المجموع المكون لسرايا المقاومة . وسنأتي على مزيد من التفاصيل التنظيمية والعملية في نظرية العمل والحركة إن شاء الله .

(6) - فالفكرة هي عملية جمع لجهد المقاومين من أصحاب الجهاد الفردي وبقايا التيار الجهادي وأنصاره والمتعاطفون الجدد والناقمون على الغزو الأمريكي و الراغبون بالتحرك العملي من مختلف شرائح هذه الأمة بكل مستوياتها , وضبطها بالأسلوب المشترك والمنهج المشترك لتحقيق النتيجة . وتحويل الجهاد الفردي إلى ظاهرة يضم جهد المجموع تحت مسمى واحد ولهدف واحد وعلى شعار واحد منضبط بمنهج سياسي شرعي تربوي واحد..

فوائد هذه الطريقة وميزاتها:

(1) - تفتح الطريقة المجال للفرد المجرد إن كان يرغب في العمل بمفرده مطلقاً ولا يطمئن لمشاركة أحد , أو للسرية الصغيرة جداً من آحاد الرجال والأصدقاء الذين يثقون ببعضهم , لتكوين سرية من شخصين أو أكثر يتعاهدون فيما بينهم ويعاهدون الله على الانضمام. (لسرايا المقاومة الإسلامية العالمية) من أقرانهم في كل مكان ومن كل لون وجنس من المسلمين . وهكذا توفر لهم هذه الطريقة تجانسهم واحتياطهم الأمني و إمكانياتهم وتفتح لهم مجال العمل المشترك الواسع دون ارتباط , وترشدهم للعمل حيث هم وحيث يستطيعون دون تكلف أعباء الرحيل إلى ساحات المواجهة أو الانضواء في تنظيم جامع يلزمهم بما لا يطيقون بحسب قناعاتهم. وهؤلاء شريحة ضخمة جداً في الشباب المسلم.

(2) - تسمح الطريقة بالانقطاع التام بين تلك الخلايا بحيث لو كشف كل من عمل يقوم وينفذ , فلا يؤثر هذا على من يعمل أو ينوي العمل لأنه لا رابطة بينهم من أي شكل . فهو شكل من أشكال (تنظيم الفكرة) وليس (فكرة التنظيم) و (نظام عمل) وليس (عمل تنظيم)..

وهذه هي الطريقة الوحيدة للاستمرار في ظل الهجمة الأمنية العاتية التي نشهدها اليوم ويواجهها كل من يريد الجهاد.

(3) - يوحي تجمع الجهود تحت مسمى واحد للأمة بوجود التنظيم والجهة الموجهة والمركز الذي يربط المجموع بحكم المسمى الواحد , والعقيدة القتالية المشتركة , وطريقة التربية التفصيلية .

فيرفع هذا الهمم , و يحفر المترددين على الانضمام لقافلة تسير في نظام عمل سري محكم.. كما يوحي المسمى المشترك والهدف والفكر للعدو بوجود تنظيم واحد وراء تلك الأعمال . تنظيم :

يوجه بالفكرة , ويدرب بالإرشاد , ويوحد بالهدف والاسم المشترك العام . ويدير من الخفاء وعن بعد .

ولكنه لما يأتي العدو ليقبض عليه . أو على بعض أجزائه يكتشف أنه لم يقبض على شيء يذكر قياساً لباقي الجسد. وهو أمة تجاهد. وليس مجموعة مجاهدين من أمة قاعدة .

(4) - تراكم المتوالية الحسابية لعمليات المجاهدين: وهذه هامة جداً..

سنطلق الفكرة وننشرها كاملة بكل مستلزماتها بإذن الله تعالى وتيسيره بكل وسيلة , مباشرة أو بالمراسلة , أو عبر شبكات الاتصال و الإنترنيت , ووسائل النشر المختلفة مقروءة و مسموعة ومصورة.. وسنحاول وصولها مترجمة للغات الحية من أمم المسلمين وللغات العالمية الرئيسية مع الوقت..

فلو فرضنا وهو ما نرجوه من الله أن يؤمن بهذه الفكرة بعض الآحاد ممن يساهم في عمل واحد في كل سنة مرة واحدة على الأقل , وهذا سهل إذا فتحنا أمامه مختلف أشكال الأهداف والأفكار الإرهابية العسكرية وأساليب المقاومة الشعبية وصولا إلى العمليات المعقدة للخلايا التي لاقت خطاً من التدريب..

فلنفرض أن في طول الأمة وعرضها بمئات ملايينها المقهورة الثائرة. اقتنع في السنة الأولى من نشر الدعوة اثني عشر مجموعة مكونة من فرد أو رهط من الأصدقاء.. وعملت كل مجموعة من هؤلاء وبصورة لا مركزية مرة في السنة فستكون الحصيلة / 12/ عملية في السنة أي عملية شهرياً ابتدأ.. ولو وصل العدد لاثنين وخمسين مجاهد أو خلية تعمل كل واحد منهم مرة في السنة. لكانت الحصيلة عملية أسبوعيا.. وهذا ليس بطاقة أي تنظيم سري أو عصابة مسلحة..

فلوما نسبت العمليات لمسمى واحد جامع (سرايا المقاومة الإسلامية العالمية) وتحت فكر وشعار وهدف واحد. لكانت النتيجة المفترضة بإذن الله تحريض المئات والآلاف. وعندها تتدرج العمليات والمساهمات الفردية لتصبح ظاهرة فعلاً كما هو شعار دعوة المقاومة الإسلامية العالمية:

الجهاد والمقاومة : معركة أمة , و ليس صراع نخبة .

وبالتضافر مع ما سنوجه له من محاور المقاومة الأخرى من المقاومة المدنية والإعلامية والفكرية والسياسية.. نصل إلى المنشود بإذن الله تعالى . وهو انتفاضة أمة شاملة على امتداد العالم الإسلامي وحيث توجد الجاليات الإسلامية من مختلف الجنسيات.. على شاكلة (الانتفاضة الفلسطينية) ولكن ضد أمريكا بصورة رئيسية ثم حلفائها الخارجين والمحليين في كل مكان . ضمن الضوابط الآنفة الذكر شرعياً وسياسياً.. وعندها ستولد بإذن الله خلايا تعمل ليس مجرد مرة في السنة وإنما أكثر من ذلك..

وباكتشاف المتوالية الحسابية نجد أن بالإمكان الوصول لعشرات العمليات أو أكثر يومياً إن شاء الله. وهكذا نضع مهمة الجهاد في طريقها الصحيح كفريضة الصلاة والزكاة.. وهذا يحتاج ضم جهود العلماء والدعاة والأدباء والخطباء والمفكرين والكتاب لتصب جميعها بالتحريض كل بحسب حجمه وما يسمح له وضعه وأسلوبه.. لتهييج المشاعر لتظهر في النهاية آثار ذلك على شكل سرية من سرايا المقاومة المنشودة بإذن الله.

(5) - تسمح فكرة (سرايا المقاومة الإسلامية العالمية) , بل تتضمن فكرة تسمية كل سرية باسمها الخاص الذي تختاره لنفسها سواءً كانت من مجاهد واحد أو اثنين أو خمسة أو أكثر.. وهذا يشعر السرية بإنتاجها وارتباط اسمها بإنتاجها وهذا إحساس ورغبة فطرية لدى الإنسان . كما تفتح باب التسابق بين السرايا وفرق الكوماندوس المقاوم كل بحسب حجمها.. فيولد تسابق ومسارعة في درب الشهادة وطاعة الله ونكاية أعدائه , وهكذا يمكن التشبيه بين فكرة انتشار المقاومة ورابطتها بين أعضائها وسراياها التي لا رابط بينها حركياً بفكرة (الطرق الصوفية) في انتشارها دون اتصال بقيادة ولا حتى معرفة بالمرشد وشيخ الطريقة . مع الفارق الأساسي وهو أن :

<u>طريقة المقاومة الإسلامية العالمية :</u>

طريقة متكاملة تعتمد عقيدة أهل السنة والجماعة وفقه مذاهبهم المعتمدة وأئمتهم الأعلام , وتقوم على فهم متكامل . فهي : طريقة عقدية جهادية سياسية سلوكية تربوية شاملة.

وكما تنتشر بعض الطرق ليعد أتباعها بالملايين من كل أقطار الدنيا دونما رابط إلا اسم الطريقة ومنهاجها وبرنامجها التربوي ورموزها التاريخية.. نأمل أن تنتشر طريقة المقاومة العالمية هذه حيث ستوفر قائمة الشهداء في المقاومة.. أقطاب ورموز هذه الطريقة الجهادية الشاملة.

(6) - تقوم فكرة سرايا المقاومة الإسلامية العالمية على تجانس السرية ضمن خيار أعضائها في المذاهب ضمن مدارس أهل السنة والتصور والفهم العام سياسياً وأمنياً وعسكرياً و تربوياً.. بما يناسب حالهم ومكان عملهم دون أن يتضارب هذا مع حالة التنوع على مستوى السرايا ككل ودعوة المقاومة بكل محاورها العسكرية والمدنية و الدعوية والسياسية والإعلامية.. إلى آخر مجالات ومحاور المقاومة .

(7) - سهولة الانتماء ومباشرة العمل دونما تعقيدات في مراحل التنظيم والتكوين والتربية كما هو معهود في الجماعات والتنظيمات التقليدية. فكما شرحنا في نظرية التربية , فإن شعار أداء الفريضة وتوقيتها هو قوله صلى الله عليه وسلم (أسلم ثم قاتل) :

تعتبر طريقة المقاومة الإسلامية العالمية

قتال أعداء الله الغزاة و من والاهم وقاتل المسلمين معهم فرض عين كالصلاة والزكاة وتعتبر توقيت أداء الفريضة في أحوالنا هذه فوريا , يقع التكليف فيه بمجرد الإسلام .

كما قال صلى الله عليه وسلم :

(أسلم ثم قاتل)

وهكذا : .. فكل من كان مسلماً حتى ولو دخل الإسلام منذ ساعة بعد أن دخل الإحتلال وحل الجهاد وصار فريضة عينية. تعينت عليه الفريضة. أما مراحل التربية في مراحل العقيدة الجهادية والفهم السياسي واستيعاب الأحكام الشرعية.. فتتم مع الوقت ولكن على أن يجدَّ أمير كل سرية أو مجموعة بتأهيل نفسه ومن معه من خلال برنامج دعوة المقاومة المفصل والميسر بطريقة سهله ميسره..

<u>وهكذا فما على من يريد الجهاد و الإنتماء لهذه الدعوة إلا أن يعقد العزم على ذلك ,ويعاهد الله على التزام منهجها واسمها وشعاراتها ويسلك سبيل العمل المباشر ضمن</u>

استطاعته. ولاسيما أولئك الذين سبق لهم تلقي تدريب عسكري إما في جماعة جهادية أو مؤسسة عسكرية رسمية أو غير رسمية..

فالقضية في أساسها كما سنشرح في نظرية التدريب على أساس الحقيقة التي تقول أن أساس عمل المجاهد ولاسيما في حروب العصابات على مبدأ (إرادة القتال) وتوفيره ورفع مستواه .

- أنواع سرايا المقاومة الإسلامية العالمية ومستوى عملياتها العسكرية:

تختلف المستويات بين سرية وأخرى من حيث الإعداد العسكري والمادي و اللوجيستي.. , مما يجعل أهليتهم في تنفيذ العمليات التي أشرنا لبعض نماذج أهدافها مختلفة أيضا . في الداخل والخارج.

وهنا نميز بين عدة أنواع من السرايا بحسب قدراتها الفنية والعسكرية والتكنولوجية والأمنية والمالية.. وذلك بحسب التسلسل التالي:

أولا : سرايا المقاومة الشعبية :

وتتكون هذه السرايا من الأفراد والمجموعات الصغيرة المحدودة الإمكانيات من حيث التمويل أو من حيث مستوى التدريب وهم غالبية المسلمين الساحقة.

وهؤلاء يستطيعون القيام بأعمال بسيطة محدودة المستوى من الناحية العسكرية ولكن أهمية مشاركتهم تأتي في الدرجة الأولى من كثرتها حال تحول المقاومة إلى ظاهرة. لأنها لن تدع للمستعمر قراراً يقر في بلادنا. وستسبب إزعاجاً هائلاً إذا تفشت ظاهرة المقاومة في الجاليات المسلحة المقيمة في الدول المشاركة في الحرب على المسلمين ولاسيما الدول الغربية.

ثانيا : السرايا العسكرية العامة:

وتتكون هذه السرايا المسلحة محدودة الإمكانيات , من الأفراد الذين سبق لهم التدريب على استخدام الأسلحة الخفيفة الفردية والمتفجرات بمستوى متوسط . وجل هؤلاء من بقايا خلايا التيار الجهادي و تنظيماته أو المجاهدين الذي سبق لهم مشاركة ما في ساحات الجهاد كأفغانستان أو الشيشان أو البوسنة و كشمير أو الفلبين أو غيرها.. أو سبق لهم التدريب في أن سبيل آخر. أو عبر خدماتهم في الأجهزة الأمنية أو العسكرية لبلادهم.. وقد تكون العوائق المادية والأمنية حائلاً دون تمكن هذه السرايا من عمليات نوعية كبيرة مدوية. ولكن مساهماتها العسكرية هي الأساس في حرب العصابات التي تشنها سرايا المقاومة الإسلامية العالمية لكثرة هذا النوع من الكوادر الجهادية في العالم العربي والإسلامي . وحتى بين الجاليات المسلمة في البلاد المحاربة . فهو عدد من فئة عشرات الآلاف من الجهاديين وأنصار المقاومة . ناهيك عن مئات آلاف وقل الملايين من الرجال الذين انتسبوا لجهاز حكومي أمني أو عسكري في حياتهم كدورات عامة أو كمحترفين وتركوا ذلك أو ما زالوا في الخدمة . ويحركهم مشاعر دينية ووطنية وقومية أو مشاعر الضمير الحي بشكل قوي.

ثالثا : سرايا المقاومة النوعية :

وهي السرايا عالية الإمكانيات الأمنية والحركية والعسكرية والمادية و تتشكل من العناصر أو المجموعات التي كانت قد تلقت تدريباً عالياً في المجال الأمني على العمل السري والإرهاب المدني وإدارة الخلايا في حروب العصابات وتقنيات الاتصالات وأمنياتها وكذلك تدريباً عسكرياً عالياً في مجال استخدام الأسلحة والمتفجرات ولاسيما تكتيكات قتال حروب العصابات في مختلف الظروف وخاصة تصنيع المتفجرات واستخدامها وإتقان استعمال طرق التفجير المختلفة ولاسيما الإلكترونية.

وكذلك توفر لها عامل مهم للعمل وهو الإمكانيـات المالية العالية الـتي تمكن هـذه الخلايا من العمل على مستوى عالي في داخل ساحة المقاومة الرئيسية الأولى أو في الساحة الخارجية داخل الدول المعادية أمريكا في أمريكا في الدرجة الأولى ثم الـدول الحليفة لها.

رابعاً: سرايا العمليات الاستراتيجية:

وهذه السرايا سـرايا خاصة يمكن أن يقـوم بتشـكيلها من تتـوفر لهم الشروط التالية:

1 - فهم استراتيجي لطبيعة الصراع وما وصل إليه من الناحية السياسية والعسكرية والاستراتيجية عامةً وقدرة على الدراسة الشرعية للعمليات الكبرى وآثارها السياسية , من أجل قيادة وإدارة هذا النوع من السرايا.

2- إمكانيات مالية عالية جداً لتأهيل مثل هذه السرايا وتمويل عملياتها .

3- إمكانيات أمنية وحركية عالية جداً للعناصر المتحركة للعمل والتنفيذ.

4- إمكانيات عسكرية عالية جداً للعناصر المتحركة للعمل والتنفيذ.

5- معرفة وإمكانيات عملياتية في امتلاك واستخدام أسلحة الدمار الشامل وقت الحاجة للمعاملة بالمثل أو للحسم الاستراتيجي للصراع مع أمريكا .

ويمكن أن يقوم بتشكيل هذه السرايا نخبة من الممولين المسلمين المؤمنين بنهج المقاومة , بالتعاون مع كبار قدماء الجهاديين وبالتعاون مع بعض الشرفاء الـذين سـبق لهم العمل في أجهـزة الأمن السـابقين في حكومـات بلاد المسـلمين وكـذلك قـدماء العسـكريين والعلمـاء الإسـتراتيجيين في المجـالات العسـكرية , وبعض السياسـيين المخلصـين من المتقاعـدين أو حـتى من الـذين مـازالوا عـاملين في بعض أجهـزة الحكومات العربية أو الإسلامية , ممن يمكن الوثـوق بـولائهم لـدينهم وأمتهم وبلادهم , وبسريتهم وإيمانهم ببرنامج المقاومة الإسلامية العالمية.

وهؤلاء يكفي أن ينجز من أعمـالهم واحـدة كل سـنة أو سـنتين على أن تكـون من الحجم الحاسم. والله الموفق ولله جنـود السـموات والأرض .. وما يعلم جنـود ربك إلا هو.

- الثقافة الإرهابية والملكة الإرهابية والصفات المكتسبة لمقاتل حرب العصابات :

الثقافة الإرهابية:

هي مجموعة المعارف والمعلومات والثقافة العامة التي يتملكها المقاتل بأسلوب (الإرهاب) ولاسيما في حرب عصابات المدن.. ومن ذلك بعناوين مختصره..
- الانخراط في الحياة العامة بشكل عملي ومعرفة بأوجه نشاط الناس.
- معرفة ومطالعات في كتب الإستخبارات والجاسوسية والحروب الخفية.
- معرفة ومطالعات في أساليب الإستخبارات في التحقيق والاستجواب والتحري , وجمع المعلومات والمطاردات الأمنية والتجسس والتصنت وأدواتها وأجهزتها الحديثة.
- معرفة ومطالعات في علم الأدلة الجنائية وأساليب الأمن في متابعة الوقائع الأمنية والحوادث الجنائية وما شابهها.
- معرفة ومطالعات في تاريخ العمليات الخاصة وتفاصيل أحداثها , سواءً العسكرية التي قامت بها النخب العسكرية من كوما ندوس العصابات والجماعات المسلحة العالميةً وكذلك في أسباب نجاح وفشل تلك العمليات ولاسيما الكبرى منها..
- معرفة بأساليب عمل ما يسمى (بفرق مكافحة الإرهاب) وأسلحتها وتدريباتها وطرق عملها. ودراسة في بعض عملياتها الناجحة والفاشلة في مختلف دول العالم ولاسيما خلال السنوات العشر الأخيرة.
- معرفة ومطالعات في كتب (حرب العصابات) بمختلف أشكالها.. حروب العصابات المدن و الجبال والغابات أو الأرياف , وحرب العصابات في الصحراء وحروب الإنفاق وغير ذلك.. وغير ذلك من أنواع تلك الحروب وفنون و أسلحة كل نوع من تلك الحروب وأساليبها وتاريخ تجاربها ومدارسها الشهيرة في التاريخ الحديث ولاسيما في الثورات الكبرى في الحقبة الاستعمارية في فترة ما بين الحربين. ثم فترة الصراع ضد الإمبريالية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية ولاسيما في أمريكا الجنوبية وأفريقيا وبعض الدول الأخرى في آسيا.
- علوم ومعارف عامة تساعد في عمل حرب العصابات عموماً ولاسيما حرب عصابات المدن أو أعمال الإرهاب المدني ومن ذلك:
* علم الكومبيوتر؛ فهو اليوم من أهم العلوم التي تساعد في كافة مجالات العلوم والثقافات الأخرى اليوم وكذلك.
* معرفة عامة بعلم الكهرباء والإلكترونيات والأجهزة الإلكترونية . ومن المفيد معرفة عامة بعلم الميكانيكا والآلات ولاسيما المركبات والأسلحة والتعامل معها وإصلاحها وتعديلها بحسب ما يلزم..
* شيء من المعلومات والمطالعات العامة حول التاريخ والسياسة والاقتصاد... و بجغرافيا ومناخ واقتصاد وطرق وبنية البلد الذي يعمل فيه والعادات والتقاليد و عموم أوجه النشاط الحياتي البشري في منطقة عمل مقاتل عمل العصابات أو المجاهد بأسلوب حرب العصابات . إلى آخر ذلك..

إن مجموعة هذه العلوم والمعارف تكوِّن عند المجاهد في مجال حرب عصابات المدن أو ما يسمى (الإرهاب) . هذه المعارف تكون ثقافة لدى الإرهابي وتنمي لديه الملكة. ملكة الإرهاب في اختيار الأهداف وطبيعة العمليات وإمكانية تنفيذها ولوازمها وآثار ذلك وتبعاته من النواحي الأخرى السياسية والأمنية.. الخ ذلك . وأقترح فعلاً على المشرفين على إعداد الخلايا والسرايا الإرهابية أن يضيفوا إلى برامج الإعداد لديهم

مــادة باسم (ثقافة إرهابيــة) تشــمل ذلك وتضم مكتبة ينصح بها المتــدرب للمطالعة والتثقف.

الملكة الإرهابية:

أذكر أن ألقيت محاضرة في دورة لتأهيل الكـوادر في تنظيم القاعـدة من بعض الشباب المختارين من المجاهدين العرب أيام الجهـاد الأفغـاني سـنة 1989, و كـانت بعنوان :

(الإرهاب ملكة)..

وفعلاً و بعد طول تماس مع التيار الجهادي ومجالات التدريب والعمل والاحتكاك بمئات المجاهدين من مختلف الجنسيات والأنواع والمستويات.. فضلاً عن مطالعــات كثـيرة يسـرها الله تعـالى في هـذه المجـالات.. رأيت أن الاسـتعداد للعمل في مجـال الإرهاب يقوم على ثلاث أسس :

(1) ملكة . - (2) ثقافة عامة واسعة . - (3) صفات مكتسبة وإعداد .

وفي حين يمكن أن يرفع مســـتوى الثقافة لـــدي المجاهد , وكـــذلك يمكن رفع مستوى الإعداد و مستوى الصـفات المكتسـبة , وهـذا يـؤثر في صـقل الملكـة.. ولكن تبقى الملكة أساس في إيجاد الإرهابي المتقن لعمله وأدائه.

ومن هذا الوجه فإن ملكة الإرهاب مثلها مثل ملكة الشعر والموسيقي والرسم و مختلف أوجه الفنون والأدب الهوايات .. والملكات والعقلية والعملية الأخـرى عمومـاً.. هي موهبة . فهنـاك أشـخاص مـؤهلين بـالفطرة والإمكانيـات الذاتية ليكونـوا إرهـابيين ناجحين يتقنون اختيار العمليات والتخطيط لها وتنفيذها ويـدركون حسـاباتها السياسـية وضوابطها الشرعية والأخلاقية.. الخ .

وعلى المدربين والمشرفين على إنشـاء السـرايا في المقاومة أن يكتشـفوا تلك المواهب ويصقلوها بالثقافة والتدريب لتأخذ مكانها في قيادة أعمال الإرهابيين في هذا النوع من الجهاد المبارك..

الصفات المكتسبة لمقاتل العصابات:

وهي مجموعة العلوم والإمكانيات والمدارك والمعارف والقدرات البدنية والفنية التي يتم تدريب مقاتل العصابات عليها , في مختلف المجالات العسكرية المباشرة كاستعمال الأسلحة المختلفة , وما يتبع ذلك أو العلوم التابعة الأخرى.. وأترك الخوض في بعض تفاصيل هذه إلى باب الإعداد والتدريب بما يسيره الله تعالى وهو المستعان.

وأخيراً في ختام النظرية العسكرية بعد استعراض مجالي عمل المقاومة في الجبهات المفتوحة والإرهاب الفردي . يجدر أن أعرج على العلاقة بين هذين النوعين من الجهاد. قبل أن أختم هذا الباب..

- العلاقة بين جهاد الجبهات المفتوحة وجهاد الإرهاب الفردي :

سيأتي شيء من التفصيل لهذه الفقرة في باب نظرية التنظيم ولكن يمكن إيجاز بعض الأفكار في هذه الفقرة بما يلي:

(1) - بضوابط أمنية صارمة يجب الأخذ بها يمكن أن تستفيد السرايا العاملة في مجال جهاد الإرهاب الفردي في رفع إمكانيات عناصرها العسكرية والتدريبية عامة في الجبهات المفتوحة.

(2) - يمكن أن تستفيد بعض العناصر العاملة في مجال تجنيد وبناء السرايا من الجبهات المفتوحة في تجنيد بعض العناصر القادمة للجهاد وانتقائها وإرسالها للعمل في بلدانها أو حيث تستطيع في مجال إرهاب الجهاد الفردي أو الخلوي مع مراعاة ملاحظة هامة جداً وهي أن لا يأخذ ذلك شكل التنظيم والارتباط المركزي.

(3) يمكن أن تشكل الجبهات المفتوحة مفراً وملاذاً آمناً للمطاردين والمطلوبين من الذين عملوا في مجال جهاد الإرهاب الفردي. حيث كشفوا ولم يعودوا يستطيعون المتابعة بشكل مكشوف ولا يستطيعون الاختفاء.

(4) - يجب التنبيه على أن سرايا المقاومة من العاملين في مجال العمل السري يجب أن يبقوا على أسلوبهم السري حال انتقالهم للعمل في الجبهات , ولا يتحولوا للعمل والدعوة العلنية وهذا مقتل ومنزلق خطير نتيجة الأجواء الآمنة والعاطفية.

(5) - يجب أن يعمل أفراد سرايا السرية المقاومة إن توجهوا للجبهات المفتوحة تحت قيادة أمراء تلك الجبهات وخاصة المحليين أو الإدارات العامة التي تنشأ حال تكرار مثل ذلك .. فيجب أن يعملوا تحت إدارتها بإخلاص وتفان طالما تواجدوا في تلك الأجواء . وأن يسعوا إلى التواجد في خطوط القتال الأولى ومعسكرات الإعداد لأداء الفريضة بإخلاص وللتماس بالمجاهدين ونشر الدعوة ومنهجها بشكل سري ماأمكن.

(6) - أما ما تستفيده الجبهات من سرايا الجهاد الفردي والخلوي فهو أن عمل هذه السرايا هو ذراع طويلة لجهاد تلك القضايا تستطيع من خلال عملها توفير الردع اللازم للقوى المعتدية , وفي تصفية قيادات الخصوم, والعمل خلف خطوط العدو, و تنفيذ العمليات الخاصة بالتعاون مع أمراء تلك الساحات والقضايا بشكل سري ومبرمج .

والآن وفي الختام نناشد من يبلغه النداء ..

أيها الشباب المجاهد.. يا رجال هذه الأمة من الشرفاء .. أيها الأوفياء العازمون على الجهاد.. إن الأمة اليوم قد تماوت في معظم رجالها العزيمة , وضربها الوهن من حب الدنيا وكراهية الموت. ولاسيما منذ سقطت خلافة المسلمين وكيانهم السياسي واستعمرهم أعداؤهم .

و يجب أن نحيي الأمة ونأخذ بيدها من هذا الموات..

لقد كان بعض الشباب المجاهد إبان زحف الأمريكان الأول على العراق سنة 1991. يعبر نهر الأردن بسكين أو مسدس أو ما تيسر له , يبحث عن جندي صهيوني ليصرعه ويساهم في جهاد هذه الأمة.. وكان بعض المجاهدين يذهب إلى آخر الدنيا لتنفيذ عمل خلف خطوط العدو رداً على عدوانه على هذه الأمة..أو ليلتحق بساحة جهاد لا يصلها إلا بشق الأنفس.

وها قد سهل الأمر.. لقد جاءتنا أمريكا بمئات آلاف الجنود والخبراء ونشرتهم بين أظهرنا.. فضلاً عن مئات آلاف المدنيين من العاملين في المجالات الاستعمارية الأخرى من سياسية واقتصادية وثقافية وسوى ذلك.. ولا يكلف الأمر الذي ندعوا إليه انتسابا لتنظيم ولا يستدعي سفرا ولا هجرة , ولا تغييرا لنظام الحياة .

فكل ما يحتاجه الأمر :

- **قرار شخصي حازم على أداء الفريضة المتعينة, و عزم أكيد على المساهمة في الجهاد والمقاومة..**
- **عهد بينك وبين الله تعالى , ثم بينك وبين من ستعمل معه على الانتساب لدعوة المقاومة.**
- **شكل سريتك.. وتكون بذلك عضواً في هذه الدعوة , وسرية ضمن سرايا المقاومة العالمية .**
- **إسع في فهم المنهج , وتطبيق برنامجه التربوي وسر به بتؤدة قدر استطاعتك .**
- **أعدَّ نفسك ومن معك قدر استطاعتك .**
- **بادر للعمل فالجهاد فريضة عينية واختر هدفا معاديا يناسب إمكانياتك المادية والعسكرية .**
- **تريث وفكر.. صمم واستخر الله .. ثم أقدم.._**

وحيا هلا على طريق الحسنين , إما نصر وإما شهادة . إنها دعوة عمل وشهادة .. ليست طريقة جدل ولا منهجا للقيل و القال وكثرة السؤال . فقد شبعت الأمة من ذلك وآلت إلى ما نحن فيه..

والله المستعان وأن أوان النفير ..

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة:111)

الفصل الثامن
الباب الخامس

نظرية التنظيم ونظام العمل في سرايا المقاومة الإسلامية العالمية

تقوم نظرية العمل والبناء التنظيمي على أسـاس القاعـدة والشـعار الأساسي في طريقة العمل وهو : (نظـام عمل وليس تنظيم للعمـل) " **نظام لا تنظيم** " أي أن سرايا المقاومة الإسلامية تبني طريقة عملها كما مر شيء من شـرح ذلك في النظرية العسـكرية على أسـاس نظـام للعمل وجمع جهـود نتائجه وليس على أسـاس التنظيم المركزي . ولنبين ذلك بمزيد من الشرح :

- أسس ومقومات بناء التنظيمات التقليدية:

كنت قد لخصت في محاضرة ألقيتها في بيشاور سنة 1990 المقومـات والأسس التي تقوم عليها التنظيمات التقليدية وهي خمسة:

1 - المنهج: وهو الفكر والعقيدة الحركية التي يلتقي عليها أعضاء التنظيم.
2 - القيادة: وتشمل الأمير – ودائرة الشورى والإدارة – وطريقة اتخاذ القرار.
3 - المخطط: وهو برنامج استراتيجية العمل لتحقيق الأهداف.
4 - التمويل: وهو الوسائط المادية الكفيلة بسد احتياجات تنفيذ ذلك المخطط.
5 - البيعة: وهو نظام الارتباط بين الأمير والمأمور في تلك السلسلة الحركية.

- أسس ومقومات بناء دعوة المقاومة الإسلامية العالمية وسراياها المجاهدة:

كما بينت في النظرية العسكرية. وعبر ما سبق فإن أسس البناء في دعوتنا تقـوم على:

- الإيمان بفكر الدعوة وعقيدتها الأساسية والجهادية ونظريتها السياسية الشرعية .
- العمل لتحقيق الهدف المشترك وهو دفع الصائل من الغزاة المحتلين وقتال من عاونهم .
- تطبيق منهج التربية المتكاملة من قبل الأعضاء.
- طريقة العمل والحركة وتشتمل التفاصيل المحددة في النظريات (العسكرية – التنظيمية – الإعداد – والتدريب - التمويل – التحريض –) .
- حمل الإسم المشترك العام للسرايا إلى جانب الاسم الخاص للسرية .
- العهد مع الله تعالى على التزام المنهج والعمل على تحقيق الهدف.

فإذا ما أردنا عقد مقارنة بين مقومات التنظيمـات التقليدية ومقومـات نظـام عمل سرايا دعوة المقاومة الإسلامية العالمية لوجدناه اختصاراً بحسب الجدول التالي:

أسس العمل	مقومات التنظيمات التقليدية	نظام عمل سرايا المقاومة
الهدف	إسقاط الحكومة وإقامة الحكومة الشرعية في القطر المحدد.	المقاومة من أجل دفع صائل الغزاة وأعوانهم.

المنهج	فكر ومنهج التنظيم الجهادي.	منهج دعوة المقاومة الإسلامية العالمية
القيادة	الأمير المركزي والقيادة	الإرشاد العام للسرايا العالمية. والأمير الخاص للسرية.
المخطط	برنامج عمل التنظيم	مقاومة الإحتلال وضربه في كل مكان.
التمويل	مصادر تمويل التنظيم وبرنامج إنفاقه ومصادره التبرعات.	التمويل الخاص بالسرية ومصدره الغنائم والتبرعات.
البيعة والعهد	بيعة مركزية للأمير	عهد مع الله على الجهاد والمقاومة وعهد على طاعة أمير السرية.

فدعوة المقاومة تقوم على الخلايا اللامركزية. وسـرايـاها المجاهـدة تقـوم على العمل الفـردي وعمل الخلايا الصـغيرة المنفصـلة تمامـاً واللامركزية تمامـاً . بحيث لا يربطها كما أسـلفنا إلا **الهـدف المشـترك والاسم المشـترك ومنهج الاعتقـاد وطريقة التربية.**

- **بناء الخلايا والسرايا: (نظام البناء والعمل)** :

عندما وضعتُ نظريات المقاومة بشكلها النهائي سنة 2000 في كابل في ظلال الإمـارة الإسـلامية في أفغانسـتان أيـام طالبـان وبـدأت محاولة بنـاء نواتها لأولى على الأرض في أفغانستان . كـانت صـيغة البنـاء التنظيمي بحسب ما شـرحتها في سلسـلة دروس (الجهاد هو الحل) و دروس الفيديو (سرايا المقاومة) على الشكل الذي سـأبين في هذه الفقرة حيث سأذكر بعد هذا البيان ,التعديل الذي ألزمتنا إياه تداعيات أحداث سبتمبر والحملات الأمريكية وجعلتني أعدل الفكرة بما يناسب الواقع الحالي .

- ** الدوائر التنظيمية الثلاثة لسرايا المقاومة الإسلامية العالمية:

*** أولاً الدائرة الأولى: وهي (السرية المركزية) :**

والتي مهمتها الأساسية الإرشاد والتوجيه والـدعوة . وذلك من خلال نشر أدبيـات الدعوة ومناهجها السياسية الشرعية والتربوية والحركية وإيصـالها إلى مختلف شـرائح الأمة. وإصدار البيانات الإعلامية والمنهجية باسم الدعوة وسـراياها بحيث تشـتمل على فكرها وطـرق أدائها ووجهة نظرهـا. بالإضـافة إلى بنـاء السـرية المركزية العاملة عسـكرياً على أرض الجبهة الـتي كـانت مفتوحة في أفغانسـتان . والعمل من خلال التواصل مع من أمكن التواصل معه في بنـاء علاقـات تعـاون وتنسـيق مع سـرايا غـير مركزية تحمل دعوة المقاومة وتعمل بشكل منفصل تماماً على الصعيد الحركي.

*** ثانياً: دائرة التنسيق أو (السرايا اللامركزية):**

وتتكون من العناصر التي أمكن التواصل معها وإخضاعها لدورات التأهيل الفكري والمنهجي والـتربوي المتكامل فكريـاً و سـلوكياً وعسـكرياً وحركيـاً من خلال التمـاس معها . حيث يكون برنامج تلك العناصر الارتحال عن الجبهة , والانتشار في الأرض كل بحسب ظرفه وحياته . والعمل بشـكل حر ومنفصل تمامـاً عن السـرية المركزية من الناحية الحركية بحيث لا يربطها إلا الاسم والهدف والمنهج العقـدي والـتربوي وطريقة العمل وتنقطع الصلة بها تماماً . ومـيزة هـذه السـرايا عن التالية أن قياداتها قد أمكن

تربيتها بشــكل مباشر على فكر الــدعوة مما يمكنها من نقل أســاليب التربية و منهج الاعتقاد والتفكير والعمل بشكل سليم. كما أمكن إعدادها عسكرياً بشكل متقن يمكنها من نشر العلوم العسكرية اللازمة.

<u>* ثالثاً: الدائرة الثالثة (دائرة الدعوة) أو السرايا العامة لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية:</u>

وهـذه الســرايا هي الأسـاس في دعـوة المقاومة الإسـلامية العالمية الـتي رفعت شعار:

(المقاومة معركة أمة وليس صراع نخبة)

حيث تكون الدعوة وإيصـال الفكـرة بكل الأسـاليب المختصـرة والمفصـلة لتمكين الشــباب العــازم على الجهــاد من الــدخول في الــدعوة وتشــكيل ســراياهم الخاصة المستقلة كليا للمشاركة في المقاومة دون أي ارتباط حركي بالمركز.

<u>حيث يقتصر الرابط كما أسـلفنا على الهـدف المشـترك والاسم المشـترك ومنهج العقيــدة الجهادية المشــترك ومنهج التربية المتكاملــة. وحيث تُــوفر لهم المنــاهج المنشورة, كافة المـواد اللازمة لاسـتكمال إعـدادهم الـذاتي حيث هم لمباشـرة العمل على بصيرة ومن خلال منهج منضبط واضح.</u>

بحيث لا يلزم العنصر الملتحق بسرايا الدعوة العامة , إلا أن يؤمن بالفكرة ويجـزم النية ويلتحق بالـدعوة ويـربي نفسه ومن معه على منهجها مع الـوقت مبتـدءاً العمل وفق الأساليب والطرق المبينة في منهج الدعوة المنشور وأدبياتها..

وقد ركزت في الكتابـات والتسـجيلات الـتي شـرحت بها الطريقة على أن أسـاس الـدعوة ومجالها الاسـتراتيجي هو الـدائرة الثالثة سـرايا الـدعوة.. (سـرايا المقاومة الإسلامية العالمية) وقد وضعنا تفاصيل تشرح للمريدين لهـذه الطريقة سـبل إنشـائهم للسرايا وطريقة عملهم التي سأبينها فيما يلي. **ولكني أشير قبل ذلك..**

<u>إلى أن تـداعيات أحـداث سـبتمبر وإسـقاط إمـارة أفغانسـتان. وانهيـار نظريـات المواجهة المتمركزة نهائياً مع الهجوم العسكري الأمريكي الطـاغي ماديـاً وتكنولوجيـاً وبشرياً على كل صعيد. وثبـوت ذلك في المواجهـات المحـدودة الـتي تمت بين قـوات المجاهدين المتمركزة المكشـوفة و قـوات هـذه الحملات الأمريكية في أفغانسـتان ثم في باكستان وفي العراق وبعض البؤر الأخرى كاليمن وسواها.. أكد لي تمامـاً الأهمية الاسـتراتيجية للعمل السـري الفـردي والتركـيز على الـدائرة الأساسـية في دعـوة المقاومة وهي دائرة الدعوة العامة..</u>

إذ أني أعتقد أنه ربما سـيطول الـوقت.. والله أعلم.. قبل أن يمكن لنـا.. إن بقينا إلى ذلك أو لغيرنا من المجاهـدين <u>أن يسـتطيعوا التمركز ثانية والعمل وجهـاً لوجه من خلال الدفاع الثابت والمواجهة الجبهوية.</u>

وعلينا ضـمن معطيـات الوضع الحـالي أن نعمل من خلال دائـرتين :هما الأولى و الثالثة.

<u> الدائرة الأولى:</u>** <u>وهي **مركز الإرشاد**</u> :

التي تشرف على الإرشاد والتوجيه ونشر المنهج وبرامج التربية وتصـدر البيانـات والأبحاث اللازمة لمتابعة ذلك. وتعمل بشكل سري يناسب الأحوال.

<u>الدائرة الثالثة (سرايا دعوة المقاومة) :</u>**

وهي الســرايا الــتي نأمل من الله , ونتوقع أن تتشــكل بشــكل تلقــائي من قبل الراغبين بالعمل وفق هـذا المنهج والطريقة والـتي سيتشـكل بـإذن الله من خلال بلاغ الـدعوة لأوسـاط المسـلمين الـذين تـدفعهم كل الظـروف من حـولهم للانخـراط في المقاومـة. وذلك من خلال العمل الـدعوي السـري على إقنـاع تلك الشـرائح بضـرورة

الضبط المنهجي للمقاومة. وضرورة العمل من خلال منطلقات هذه الدعوة جمعاً للجهود ومحاولة للوصول إلى الهدف الاستراتيجي وهي دحر العدوان وهزيمة الحملات النازية وقيادتها الأمريكية الصهيونية.

ولو قدر الله لي الحياة إلى أن يحصل التوازن الذي نرجو بما يعيد لنا إمكانية التمركز والدفاع الثابت .. فسأعمل على استئناف ما بدأت به من تكوين الدوائر الثلاثة وبشكل عملي فقد كانت تلك البداية واعدة و مشجعة ولست بصدد استعراض تلك التجربة التي انهارت كغيرها من المحاولات الجهادية في ثنايا تداعيات سبتمبر وسقوط إمارة أفغانستان الإسلامية .

وآمل إن حصل ذلك التوازن وتمكن المجاهدون من التمركز بعد أن أكون قد لقيت ربي وأساله الرحمة والمغفرة وشهادة في سبيله ترضيه , أن يقيض الله لبعض كوادر المجاهدين الأكفاء أن يعملوا على ما حلمت به وعملت له من تشكيل **:**

(مكتب إرشاد سرايا المقاومة الإسلامية العالمية), **والسرية المركزية المحترفة** لهذه الدعوة التي لخصت فيها خلاصة تجربتي وأفكاري الحركية والجهادية عبر ربع قرن من الزمن تجربة وعملا وأسال الله الإخلاص .

وأرجو أن تكون الفكرة قد نضجت واحتوت مساهمة جدية بين المساهمات المخلصة الجادة لدفع صائل الغزاة وأعوانهم عن هذه الأمة المؤمنة المستضعفة التي آن - بإذن الله - أوان نهوضها .

أما الآن فسأعود إلى مزيد من الشرح الذي يساعد الذين يقتنعون بهذه الدعوة الجهادية للمقاومة على تشكيل سراياهم السرية المستقلة بشكل كامل..

- أنواع سرايا المقاومة الإسلامية العالمية من حيث مهام عملها:

(1) - العناصر والسرايا بانية السرايا العاملة:

وهـذه العناصر والسـرايا تتخصص في نشر فكـرة دعـوة المقاومة الإسـلامية العالمية. وإقناع الكوادر من الجهاديين والشباب العـازم على المقاومة بفكـرة الـدعوة والمسارعة إلى تشكيل سريتهم المستقلة وإعدادهم فكرياً وعسكرياً وأمنياً وتزويدهم بالأبحـاث المختلفة الشـرعية والسياسـية والعسـكرية الأمنية وتـأهيلهم لكي يـدربوا عناصـرهم وأنفسـهم ليكونـوا سـرايا فاعلة . كما أن من المهـام المحتملة لمثل هـذه السرايا البانية أن تزود نويات السرايا بالأموال التي تسـاعدهم على الانطلاق من حيث أمكنها توفيرها .

ومن الصفات اللازمة للعناصر والسرايا التي ستتصدى المهمة بناء السرايا ما يلي:

1- أن تكون غير مكشوفة قادرة على الحركة في أوساطها التي تعيش فيها بأمن وحرية.
2- أن يكونوا متفهمين لمنهج دعوة المقاومة ولديهم الأهلية الفكرية لشرحها والدعوة لها . وعلى قدر لا بأس به من الفهم الشرعي والسياسي والحركي .
3- مستوى عالي من الفهم والأهلية الأمنية في الحركة لتأهيل الآخرين للحركة السرية.
4- مستوى مناسب في القدرة على التدريب السري على الأسلحة الخفيفة والمتفجرات وأسلحة العصابات الخفيفة الأخرى.
5- قدرة على الاتصال ببعض مصادر تمويل المقاومة لتزويد السرايا العاملة التي شكلوها بالدفعة الأولى للانطلاق للعمل.

(2) - السرايا العاملة:

وتتكون من عنصر فأكثر. ويفضل أن لا يجاوز عدد السرية الخمسة إلى عشرة على أقصى تقدير , بحيث تتشكل تلقائياً لإطلاعها على الفكرة وأدبياتها وإيمانها بالانتماء للدعوة والتوجه للعمل مباشرة. أو بتشكلها بمساعدة عنصر من بناة السرايا من الخلايا آنفة الذكر. ومهمة هذه السرايا الانصراف للعمل الجهادي والانخراط في القتال فورا , وتربية أنفسهم على منهج الدعوة ذاتياً. **وعدم الانجرار إلى التوسع والتحول إلى بناء سرايا أخرى . ومقاومة الشعور الفطري بما لرغبة في التوسع خشية التحول إلى هرميات تنظيمية صغيرة. وهذا خطير جدا** و سيؤدي إلى القبض عليهم بسرعة - لا قدر الله -.

(3) - سرايا التحريض السرية:

وهذه السرايا تتشكل من خلايا صغيرة جداً من (1-3) عناصر. من أصحاب الكفاءة الشرعية والسياسية والفكرية والخبرة الإعلامية. والوعي الحركي. والخبرة باستخدام الإنترنيت وشبكات الإتصال الإلكتروني . ومهمة هذه السرايا نشر دعوة المقاومة وإعادة بث أدبياتها وأبحاثها ودراساتها ومناهجها المختلفة بوسائل النشر السري ولاسيما (الانترنت) والعمل على ترجمة أبحاث المقاومة وبياناتها إلى لغات المسلمين واللغات العالمية . مع الانتباه إلى أمنيات توزيع المواد بحيث تبتكر هذه السرايا لنفسها طرقاً للعمل بحسب إمكانيات كل بلد ومكان تعمل فيه.

وسيأتي بعض البيان لطرق عمل هذه السرايا في باب نظرية الإعلام والتحريض.

- إيضاحات على طريقة بناء وعمل السرايا السرية:

أولا : طريقة بناء السرايا المتعددة من قبل العناصر البانية للسرايا العاملة:

مر معنا آنفاً طريقة البناء التنظيمي الهرمي وخطورتها حيث يؤدي اعتقال أي من عناصر الهرم إلى اعتقال من معه ومن تحته ومن فوقه في الهرم التنظيمي . وهكذا تتسع دوائر الاعتقال حتى يأتي الدمار على الهرم التنظيمي بكامله . فلو كان لدينا هرماً تنظيماً .

واعتقل عنصر ما سيؤدي اعتقاله إلى اعترافه على من في مستواه . وعلى من فوقه وهو . وكذلك على من في مثل مسؤولية .. وهكذا تتكرر المأساة باعتقال من تحته وفوقه وقد أدت أساليب الاعتقال والتعذيب الوحشية والغير أخلاقية إلى إجهاض أقوى التنظيمات السرية في كل مكان خلال التجارب السالفة .

وكما شرحنا آنفاً فقد اعتمدت بعض التنظيمات الطريقة العنقودية بترك رؤوس العناقيد في بلد آخر غير الذي تعمل فيه بحيث تقيم القيادة في مكان آمن وتتصل بالعناصر القيادية الميدانية أو تلتقي معها حيث تقيم هي الأخرى في مكان آمن وتدير هذه العناصر عناقيد تنظيمية هرمية تعمل داخل ساحة البلد المعني بالعمل بحيث لو قضى على الهرم المرتبط بالعنصر الرئيسي , لا يؤدي لاعتقاله وتنقطع سلسلة الانهيار عنده . وقد نجحت هذه الطريقة في إعطاء بعض التنظيمات العربية والإسلامية وحتى العالمية هامشاً للمناورة. ولكن التعاون الدولي الآن في مكافحة الإرهاب قضى عليها إذ يؤدى طلب العنصر المطلوب من قبل حكومته إلى اعتقاله من قبل حكومة أخرى واعترافه على من في بلدان أخرى فيتم اعتقالهم خلال ساعات أو أيام على الأكثر , بعد أن رفع شعار القضاء على الملاذات الآمنة. ولما لجأت قيادات التنظيمات إلى بعض الملاذات خارج نطاق سيطرة النظام الدولي كأفغانستان و الشيشان.. كان من برامج العدو الإطاحة بها وإخضاعها لسيطرة النظام الدولي.. وهكذا أجهض الأسلوب العنقودي بالإدارة من ملاذات آمنة. وانتهى بذلك زمن التنظيمات نهائيا , ولا يمكنه أن يعود إلا بدمار النظام العالمي الجديد والله تعالى أعلم . وهو الهدف الذي نسعى إلى إيجاد طريقة لتحقيقه بعون الله .

**** وأما الطريقة التي نقترحها على بناة السرايا فهي التالية:**

يقوم العنصر النشط من بناة السرايا. والذي يجب أن يكون من أهم مميزاته أهليته السابقة أمنيا وشرعيا وثقافيا .. كثرة المعارف والقدرة على التأثير في دائر ة واسعة من الآخرين .

يقوم باختيار بعض معارفه من الذين يظن بهم الأهلية لقيادة سرايا . ويفاتح كلاً منهم على حدة وانفصال تام في الموضوع . بالتدرج وبعد أن يستوثق من كل واحد منهم على حدة ويقوم بإعداده بصفة منفصلة أو مع معاون أو اثنين له على الأكثر.. ويعدهم خلال فترة إعداد بالاستعانة بمناهج الدعوة المطبوعة والمسموعة وخاصة هذا الكتاب , وسلسلة محاضراتي التي بعنوان (الجهاد هو الحل , لماذا وكيف) .ومحاضراتي المسجلة بالفيديو بعنوان (سرايا المقاومة الإسلامية العالمية) , أهمها أبحاث هذا الكتاب لتوسعه وتدقيق معلوماتها . كما أن لدي عدد من المحاضرات المسجلة حول (أصول حرب العصابات) وهي مفيدة كثقافة عسكرية للحروب السرية وعمل العصابات , وهي ثلاث مجموعات (محاضرات مختصرة في شريطين) , و(دروس في ستة أشرطة) , وأوسعها محاضرات كورس من (32) شريط كاسيت , وهي (شرح كتاب حرب المستضعفين) وهو من أهم الكتب التي شرحت حروب

العصـابات وبينت أسـباب نجاحها وفشـلها والكتـاب الـذي شـرحته يقع في نحو 170 صفحة وهو مترجم لمؤلف أمريكي متخصص بمكافحة حروب العصابات .

كما يفيد في الإعداد الانتفاع بما تيسر من الأبحاث لأمنية والعسكرية المتوفرة في الساحة الآن وعلى شبكة الإنـترنيت وبلغـات متعـددة . ولـدى نية إن يسر الله لإعـداد بعض الملخصـات المختصـرة من ذلك , مع بعض الأبحـاث الفكرية المتممة لما يحتويه هذا الكتاب الجامع لأهم ما يلزم من الإعداد الفكري والسياسي الشرعي والحركي .

كما يجب على من يبـني السـرايا أن يخضـعهم لبرنـامج الإعـداد الفكـري والأمـني والعسكري لمدة أقـدر أنها لا تحتـاج أكـثر من شـهر أو شـهرين إذا اتبع معهم أسـلوب الكـورس المكثف .هـذا عن الإعـداد الفكـري وهو الأهم , وسـيأتي لاحقا بيـان طـرق الإعداد العسكري السري إن شاء الله .

وهكـذا لنفـرض أن العنصر (بـاني السـرايا) أعد أربع أو خمس سـرايا منفصـلة تماماً لا نعرف بعضها ولا تعرف عن بعضها شيئاً.

A | | B | | C | | D | | E |

|| | F

الآن يوكل لكل واحد منهم مهمة بنـاء سـريته من عنصرين أو ثلاثة أو لوحـده إن شاء ويحـدد لهم تاريخـاً لا يبدؤون العمل قبلـه. لكي يبتعد هو من سـاحتهم لأنه المقتل الوحيد لهذه المجموعات .

وقبيل حلـول هـذا التـاريخ يجب أن يكـون العنصر المؤسس من بنـاة السـرايا قد غـادر إلى جهة مجهولة لهم بحيث لا يمكن لهـذه العناصر أن تدل عليه.

إما إلى جبهة من الجبهات المفتوحة في منـاطق عـدم السـيطرة , وإما إلى بلد آخر بأوراق شخصية لا يعرف أحد معلوماتها. وإما إلى الاختفاء التام في ساحة جديدة.

وإما بـأن يكـون على برنـامج العنصر المؤسس أن يقـوم بعملية استشـهادية بعد بنائه لعـدد من السـرايا . لأنه يمثل نقطة المقتل الوحيـدة أمنيا للسـرايا الـتي بناها . فإنه لو اعتقلت أي سرية لا سبيل لها للاعتراف إلا عليه لأنها لا تعرف الأخرى.

ومن الضـروري جـداً أن يتنبه العنصر المؤسس إلى أن لا يكـون في حديثه أو حركته ولو من بـاب الإشـارة والتشـجيع ما يشـير لبعض العناصر بأنه قد جند آخـرين يمكن لبعضهم أن يخمن من هم هؤلاء الآخرون فيعترفون على بعضهم بالظن .

ويمكن أن تتشـكل السـرية تلقائيـاً من غـير أن يبنيها مؤسس خـارج عنها , وتعمل في المقاومة مباشرة ولا تعمل على دعوة غيرها . وذلك بأن يقتنع رجل بـالإنخراط في دعوة المقاومة , فيشكل سريته الصغيرة , أو يعمل بنفسه فقط أو مع صـديق معـاون يقنعه , فيعدون أنفسهم على هذه الأبحاث ,ويسمون سريتهم , ويعملون مباشـرة , ولا يسعون إلى تنظيم غيرهم , ولا يعملون في مجال الدعوة والتحريض وينصرفون للعمل المباشر. وهذه أعل الإحتياطات الأمنية .

ويدرك من له أقل خبرة وإطلاع على التدريب وأصول العمل السري , بأن سرية صـغيرة من عنصـرين أو ثلاثة , مأهلة أمنيا وعسـكريا , ولـديها (ثقافة إرهابية) عالية , أن تقـوم بأعمـال هائلة , وتتنقل بأعمالها في دائرة بلدها في عدة مدن , مما يخيل لمن لا يعرفها أن في البلد عشرات المجموعـات العاملة . ولي العديد من القصص والشـواهد الحية والأمثلة الرائعة على ذلك مما يضيق المجال عن سرده .

ثانيا : الحذر من خلط العمل العسكري للسرية بالإعلامي والدعوة للطريقة :

ويجب أن يحـذر المجاهـدون الـذين يقومـون ببنـاء سـريتهم كل الحـذر من خلط الأعمال الدعوية بالعسكرية فإنهم بذلك يجنون على أنفسهم وعلى غيرهم .

فالأصل أن يشكل الذي بلغته الفكرة واقتنع بها سريته من نفسه لوحده ويعمل في حدود إمكانياته إن كان لا ثقة له بآخرين . أو مع اثنين أو ثلاثة على الأكثر ممن يثق بهم , حيث
يشكلون سرية واحدة ويعملون بصمت واحتساب في المجال العسكري ويختارون هدفاً من الأهداف المعادية التي مر ذكرها والإشارة إلى بعضها ويقومون بعمل ولو في كل عدة أشهر مرة واحدة. ويبلغون بطريقة أمنية مناسبة وموجزة عن عملهم .

وليكن في علمكم : إن الدعوة لتنظيم الآخرين , وأعمال الدعاية والإعلام .. وجمع التبرعات .. هي أساليب مناقضة للسرية ومباشرة العمل , ولا تجتمعان أبدا . وقد أدى الجمع بين هذه المتناقضات في تاريخنا الجهادي الحركي إلى كوارث حقيقية . هذه من أهم خلاصات التجارب المؤلمة الماضية .
إن مبدأ (علنية الدعوة, وسرية التنظيم) هو من أفشل المبادئ الحركية ولقد أدت ممارسته إلى كوارث دموية . فمن يعمل بالدعوة والتحريض , فليترك العمل السري القتالي . والعكس بالعكس . واعلموا أنه في حين يلزم الأمة عشرات آلاف المقاتلين الفدائيين اليوم . فإنه يكفيها بعض المحرضين بالدعوة الكلامية .

إن ممارسة القتال ونكاية أعداء الله , وبذل النفس في سبيل الله . هي أبلغ الرسائل التحريضية التي تحتاجها أمة قاعدة عن الجهاد كي تقوم من رقادها .

إن ممارسة التحريض , لا تسقط عن المسلم فرض القتال المتعين اليوم , الذي يعتبر الناكص عنه كتارك الصلاة والزكاة والصيام والحج , بل أشر منهم . لما يترتب على الأمة بذلك من ضرر تسلط أعدائها, وذهاب دينها ودنياها .. فلا تغالطوا أنفسكم .. واتقوا الذي يعلم السر وأخفى , و يحصل ما في الصدور إذا بعثر ما في القبور , فإن ربنا بعباده خبير بصير .

ثالثا : دعوة المقاومة دعوة عمل جاد :

يجب أن يتنبه المجاهدون إلى أنه يكفي للتحريض بعض السرايا , والحاجة ماسة للسرايا العاملة. والأصل في الفريضة الهامة هي القتال (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) أما التحريض فهو للكفاية والقادرين عليه والمؤهلين له.
فلا يترك العامل سبيلاً للشيطان يقعده عن العمل بإقناعه بأنه يحرض غيره أو يجند غيره. وهذا من تدليس إبليس . ومهمة تجنيد الغير مسؤولية كبيرة لأنها تقتضي منه كما ذكرنا الاختفاء تماماً الساحة التي جند بها غيره من العاملين . ولذلك فالأصل أن يجند الإنسان نفسه ويعمل مع من ارتبط به مباشرة.

رابعا : شاركوا في المتوالية الحسابية للمقاومة :

أعيد الإشارة إلى ما ذكرته في باب النظرية العسكرية. بأن أهمية فكرة سرايا المقاومة الإسلامية العالمية تأتي من انتشارها وتجميع الجهود. فكما أسلفت فإنه لو أن اثني عشر سرية تشكلت في طول عالمنا الإسلامي وعرضه . وعملت كل سرية مرة في السنة لكان لدينا عملية شهرياً . ولو عملت مرتين لكان عملية كل 15 يوم . وهذا لا يستطيعه أقوى التنظيمات . فما بالك لو اقتنع معنا خلال سنة من إطلاق الفكرة 100 شخص نجح بالعمل منهم 50 شخصا , و عمل كل واحد عمليتين أو ثلاثة

في السنة سيكون المـردود أن يـذكر جهد سـرايا المقاومة يوميـاً عـدة مـرات مع من الوقت . وهذا ينكأ العدو ويحفز المسـلمين على العمـل. وهو المرجو من الله سـبحانه وتعالى أن يبارك في هـذه الفكـرة ويهـيئ لها رجالها ويبـارك في جهودنا جميعـاً ويرينا هزيمة الأعداء ويختم لنا بالشهادة في سبيله.

****

الباب السادس

الفصل الثامن

نظرية التدريب في دعوة المقاومة الإسلامية العالمية

- استعراض طرق التدريب القديمة التي اعتمدها الجهاديون في تجاربه السالفة :

على نفس طريقتنا آنفة الذكر في استنباط النظرية المناسبة والطرق الناجحة بإذن الله . فإننا نستخلص نظرية تدريب سرايا المقاومة الإسلامية العالمية من خلال دراسة طرقه التدريب التي اعتمدت في تجاربنا الجهادية السابقة وهي طرق قد تسني لي بفضل الله أن أعمل في معظمها على مر السنين الماضية متدربا ثم مدربا , ثم مشرفا على التدريب في برنامجنا الخاص في أيام طالبان . وبنظرة شاملة نجد أن التجارب الجهادية قد استخدمت إحدى الطرق التالية:

1 - التدريب السري في البيوت .
2 - التدريب في المعسكرات السرية الصغيرة في مناطق العمل ذاتها .
3 - التدريب العلني برعاية دول الملاذات الآمنة.
4 - التدريب العلني في معسكرات الجبهات المفتوحة.
5 - التدريب في مناطق الفوضى وعدم السيطرة.

ولنلق الضوء بإيجاز على سلبيات وإيجابيات كل طريقة من هذه الطرق وأمثلة عن كل منها لاختيار الأسلوب الأمثل للتدريب اليوم في ظروف عالم ما بعد سبتمبر وأجواء مكافحة الإرهاب العالمية.

** التدريب السري في البيوت:

استعملت التنظيمات الجهادية السرية هذه الطريقة في كافة التجارب الجهادية . بل يمكن القول أن هذه الطريقة هي الأساس في إعداد كافة التنظيمات والعصابات السرية في العالم . ورغم أنها لا تسمح إلا بالتدريب على الأسلحة الشخصية والخفيفة وبعض دروس استخدام المتفجرات وأسلحة المرحلة الأولى من حروب العصابات .إلا أنها أثبتت فعاليتها جداً. حيث أن الأساس كما سنين في عمل العصابات هو الدافع المعنوي وإرادة القتال وليس زيادة المعرفة بأسلحة لن يستخدمها المجاهد عمليا .

وفي هذه الطريقة يتعلم المتدربون فك و تركيب السلاح واستعماله وكيفية الرمي عليه نظرياً. حيث يقومون بشيء من التطبيقات العملية والرمي المحدود في المناطق الخالية أو الكهوف أو حتى الأقبية المعزولة عن خروج الصوت داخل البيوت ذاتها. وكثيراً ما تكون الطلقات الأولى التي يرميها المتدربون هي في عملية اشتباك حقيقي .

وقد استعمل المجاهدون في التجربة السورية الجهادية(1975-1982) هذه الطريقة وكانت ناجحة ومفيدة. وفعلاً تمكن بعض المجاهدون من قتل بعض المرتدين وأعوانهم بإطلاق النار لأول مرة , وطوروا إمكانياتهم من خلال العمل الحي. وكانت تجربة فريدة . وقد حصل مثل ذلك في تجارب جهادية في بلدان أخرى.

** التدريب في المعسكرات السرية الصغيرة:

وقد استعملت التنظيمات الجهادية هذه الطريقة حيث أمكن أن تتوفر بعض المناطق الخالية في الجبال والغابات أو الأرياف الزراعية البعيدة حيث تكون الطريقة هي إخضاع مجموعات صغيرة محدودة العدد ولا تتجاوز السرية الصغيرة 5 –ـ 12 شخص . بحيث يتمكنون من إنشاء معسكر متنقل في مناطق نائية معزولة ويجرون دورات مكثفة يمكن أن يطبق فيها بعض التكتيكات العسكرية المتقدمة عن حروب عصابات المدن والأرياف من الكمائن والإنجازان والتمارين الأخرى. مع تطبيق شيء من الرمايات المحدودة التفجيرات في مناطق قريبة من مقالع الأحجار ومصائد الأسماك بالمتفجرات وحيث يؤلف سماع صوت التفجير.. أو حتى داخل لكهوف بكميات صغيرة محدودة. وهي طريقة فعالة جداً وكافية لتخريج المجاهدين القادرين على دخول معارك المرحلة الأولى من حروب العصابات ولاسيما المدنية.

** التدريب العلني برعاية دول الملاذات الآمنة:

وقد كانت هذه الطريقة معتمدة جداً في عالم ما قبل انطلاق النظام العالمي الجديد . فقد تمكنت كثير من التنظيمات الجهادية الاستفادة من هوامش التناقضات السياسية ومحاور الصراع الإقليمية والدولية كما أسلفت في الفصل السادس و أقامت معسكرات معلنة في دول معارضة لأنظمة الحكم التي خرجت عليها.. ومن تلك التجارب تجربتنا الجهادية في سوريا فقد تمكن المجاهدون من الطليعة المقاتلة ومن الإخوان المسلمين في سوريا من إقامة معسكرات متطورة في العراق قدم لهم فيها النظام العراقي مساعدات عسكرية ومنيفة ومادية كبيرة. وتخرج خلال الفترة ما بين (1980-ـ 1983) دفعات كثيرة من المجاهدين الذين أجروا الدورات العامة و الإختصاصية التي وصلت بمختلف صنوف الأسلحة الأرضية حتى المتوسطة والثقيلة مادون الطائرات. كما حصل مثل ذلك بشكل محدود في الأردن بمعاونة نظام الملك حسين وإشراف أجهزة استخباراته . وقد بدأ مثل ذلك مع مصر حيث أجرى فريق متخصص من المجاهدين من سوريا تدريبات عالية المستوى على عمليات عصابات المدن والعمليات الخاصة بإشراف جهاز المخابرات العامة في مصر إبان خلاف السادات الشهير مع سوريا وبعض الدول العربية أواسط 1981 وقد شهدت بنفسي هذه التجارب في العراق ومصر وكانت مفيدة جداً وحصلنا فيها خبرات عالية .

وقد عمل بهذه الطريقة عملياً كافة التنظيمات الإسلامية وغير الإسلامية في البلاد العربية والإسلامية خلال الفترة الممتدة من مطلع الستينات وإلى أواسط التسعينات حيث انتهت كما أسلفت بقيام نظام التعامل الأمني بين الدول العربية والإسلامية بإشراف أمريكا ومن تلك التجارب..

عمل التنظيمات الجهادية في سوريا مع عدد من دول الجوار وعمل التنظيمات المعارضة لصدام ولاسيما من الشيعة في سوريا وإيران ولبنان , وعمل معظم إن لم يكن كافة التنظيمات الفلسطينية في سوريا وإيران ولبنان والأردن والسودان وغيرها.. وعمل تنظيمات لبنانية إسلامية وغيرها كذلك.. وتدرب بعض التنظيمات المصرية في لبنان عند حزب الله و الفلسطينيين وفي إيران وكذلك بعض المجموعات من شمال إفريقيا الغربية في الجزائر وليبيا وبعض دول وسط إفريقيا والعكس.. بل بقدر موضوع الهوامش هذا إلى دخول منظمات عسكرية عالمية مثل (E.T.A) و الجيش الجمهوري الأيرلندي (I.R.A) للتدريب وتلقي المدد من دول عربية وشرق أوسطية . واستفاد حزب العمال الكردستاني التركي من سوريا ولبنان وشمال العراق , ونمت منظمة مجاهدو خلق الإيرانيين وغيرهم في العراق .. وهكذا. و الأمثلة كثيرة جداً. وهذه الطريقة مهمة جداً ومفيدة حيث تكررت ظروفها . إذا تجنبت

التنظيمـات السـلبيات السياسـية والأمنية لمثل ذلك الانفتـاح فـإن فوائـدها العسـكرية كبيرة.

**التدريب العلني في معسكرات الجبهات المفتوحة:

والتجـارب الشـهيرة الأخـيرة أشـهر من أن تـذكر تفاصـيلها مثل ما حصل في أفغانستان أيام الجهاد الأفغاني (1986ـ- 1992) , وفي شوط الثـاني للأفغـان العـرب أيـام طالبـان (1996ـ- 2001) حيث تـدرب خلال هـذين الشـوطين عشـرات آلاف المجاهدين العرب والمسلمين . واستفاد من ذلك الهامش الرائع عشـرات التنظيمـات الجهادية والعديد من التنظيمات الإسلامية حـتى غـير الجهادية .وكـذلك حصل مثل ذلك بحجم أقل في الشيشـان . والبوسـنة .كما حصل مثل ذلك في العديد من معسـكرات الثورات والجبهات المفتوحة في الفيليبين والقرن الأفريقي وكشمير.. وسوى ذلك.

وقد كان التدريب في تلك المعسكرات هو أفضل مجالات التدريب على الإطلاق إذ تتكامل فيه وسائل التدريب العسكرية والتربوية بكامل مناحيها بشكل حر تمامـاً بـدون التعرض الضغوط والتوجيهات التي تحصـيل في معسـكرات دول الملاذات الآمنة الـتي غالباً ما تفرض حكوماتها بعض القيود السياسية والفكرية.

**التدريب شبه العلني في مناطق الفوضى وعدم السيطرة:

قبيل انطلاق النظام العالمي الجديد كانت مناطق الفوضى وعـدم السـيطرة في العالم كثـيرة ولاسـيما في نطـاق العـالم العـربي والإسـلامي , وخصوصـاً في منـاطق القبائل شبه المستقلة والمناطق النائية البعيدة عن سـيطرة الحكومـات الضـعيفة في بعض الدول.. كمناطق القبائل في اليمن والصومال والقرن الأفريقي وقبائل المنـاطق الحدودية في باكســتان والحــزام الطويل في دول الصــحراء الكــبرى في أفريقيا والممتدة من السودان وإلى سواحل المحيط الأطلسي وقد أمكن وربما لا يزال ممكناً أن تستفيد العديد من المجموعـات الجهادية المحلية وغـير المحلية من هـذه المنـاطق وتنشئ المعسـكرات شـبه العلنية حيث تـوفرت الأجـواء والسـلاح والـذخيرة بتكـاليف قليلــة. ولكن أمريكا بعد ســبتمبر وضــعت على أول أولوياتها الســيطرة على هــذه الفجـوات غـير المسـيطر عليهـا. ولكن مع ذلك ما تـزال كثـير من الفجـوات صـالحة للإفادة.. ولاسيما للمجموعات المحلية أو القريبة من تلك البلاد.

وإذا أردنا أن نسجل الملاحظات على عمليات التدريب والإعداد التي قام بها الجهاديون خلال المرحلة الماضية عبر هذه الآفاق الخمسة نوجزها باختصار بما يلي:

1 - التدريب الداخلي: في البيوت والمعسكرات الداخلية المحدودة:

في تجارب تدريب البيوت كان مستوى الإعداد العسكري منخفض نسبياً. ولكن المردود الأمني كان عالياً إذ يتم ذلك في ظروف من السرية والاحتياط الكبير به. وكذلك كان التدريب المعنوي والفكري عالياً وانعكس على مستوى العقيدة الجهادية ومستوى الفهم الفكري والسياسي وأصول نظرية حروب العصابات الجهادية. ولاسيما في مثل التجارب الجهادية في سوريا ومصر وليبيا والجزائر والمغرب وغيرها.. وأذكر لما كنت عضواً في جهاز التدريب أثناء إقامتنا شبة السرية في الأردن إبان الثورة الجهادية على النظام السوري (1980- 1982).. كنا ندرِّس سراً في البيوت المنتشرة للمجاهدين في عمان وغيرها من المدن الأردنية أكثر من خمسة عشر مادة عسكرية وتربوية نظرياً.. ونجري فيها امتحانات للخلايا المختلفة. وبعدها تقوم بإرسال الذين تجاوزوها للمعسكرات في بغداد في العراق حيث تجري لهم دورات مكثفة ومختصرة لأنهم انتهوا من التدريب النظري . ويُستبقى من سيتخصص منهم في العمل العسكري للدورات التخصصية على مختلف صنوف الأسلحة بما فيها الدبابات.. وقد رأينا أن المواد التي يمكن أن تدرس في البيوت ليست قليلة وهامة جداً. وخاصة العقائدية فيها والفكرية. وفي حال تمكن الخلايا من عمل معسكرات محدودة ومتنقلة فإن الدائرة العملية تكتمل وتحتل أفضل صور الإعداد حتى وإن لم تصل إلى مستويات عسكرية عالية. نظراً لعدم وجود سلبيات أمنية وسياسية كما في حالة الرحيل إلى معسكرات التدريب في الخارج.

2- في تجارب المعسكرات الخارجية في معسكرات الملاذات الآمنة في الدول الأخرى:

سجلت إيجابية واضحة وهي المستويات العسكرية العالية التي أمكن أن يحققها بعض الكوادر من خلال ما وفرته إمكانات الدول وجيوشها وأجهزتها الأمنية من الإعداد ومواده المتعددة والراقية ولكن كان هناك سلبيات خطيرة كشفتها التجارب مع الوقت ومن ذلك:

-- كشف الكثير من أسرار التنظيمات وخباياها الشخصية والمعلوماتية للدول المضيفة للمعسكرات , وقد شكلت هذه المعلومات أوراق للضغط والمساومة وصيغت في النهاية على طاولة التعاون الأمني الإستخباراتي بين الدول التي تبدل مواقفها بشكل ميكافيلي ومتواصل. وأثبتت التجارب أن هذا كان مقتلاً استراتيجياً.

-- مكنت هذه الطريقة الدول المضيفة من اختراق التنظيمات حتى الجهادية والإسلامية مع الوقت. وكسبت لصالح العمل تحت إدارتها واستخباراتها بعض أعضاء هذه التنظيمات ولا سيما عندما طال مكوث تلك التنظيمات في الدول المضيفة وصار لها هياكل سياسية وإعلامية وعسكرية كما في التجربة الجهاد السورية , أثناء توجد قياداتها في العراق والأردن وكذلك غيرها.. ومع الوقت استطاعت تلك الدول التدخل في شؤون الجماعات وفرض إرادتها لتصبح أوراق سياسية إقليمية في يدها اضطراراً حيث اتبعت تلك الدول سياسة الإغراق والاستيعاب المالي كما سنشير لذلك في باب التمويل.

-- شكلت عملية الرحيل إلى معسكرات الملاذات الآمنة المجاورة غالباً مقتلاً أمنياً بسبب تحرك العناصر المجاهدة وسفرها إلى هناك وكانت مصائد أمنية لأجهزة الاستخبارات اليقظة في مثل تلك الحالات حيث استطاعت في كثير من الحالات زرع

عملاء لها في تلك المعسـكرات والأوسـاط المفتوحة الـتي غالبـاً ما تنسـاق للحركة العلنية وتترك ما هي عليه من الاستنفار الأمني وخاصة مع تطاول الوقت وتحول رحيل العناصر من هدف التدريب والعودة إلى حجم المعارضات التي تهاجر للاستقرار وتفرغ ساحة الجهاد ذاتها.

3 - معسكرات الجبهات المفتوحة:

والصورة النموذجية لهذه الحالة هي معسكرات أفغانستان في الشوطين العربيين الأول أيام الروس والثاني أيـام طالبـان. وكـذلك معسـكرات البوسـنة إلى حد مـا. في حين لم تشكل الشيشان ساحة تدريب واستقطاب للتنظيمـات والعناصر الراغـبين في ذلك وإنما كانت ساحة قتال وجهاد وعمل مباشر كون كوادر ميدانية راقية المستوى.

وقد كانت إيجابيات هذه التجارب (كبيرة جدا) من حيث النقطة الـتي نحن بصـددها وهي موضوع التدريب والإعـداد وخاصة في المسـتويات العسـكرية الـتي وفرتهـا. وأما سلبياته فبالإمكان إيجاز أهمها بما يلي:

* ضـياع فرصة التربية المنهجية نتيجة كـثرة التنظيمـات والسـاحات والتجاذبـات والتنافس الذي لم يكن منضبطاً شرعا ولا عقلا في كثير من الأحوال وهـذا قد سـبقت الإشارة إليه.

* مشـكلة التكـاليف الباهظة لقـدوم المتـدربين من أقاصي العـالم إلى سـاحة التدريب. (تكاليف السفر والإقامة..).

* مشكلة الاحتراق الأمن حيث يشكل الحصول على الفـيزا من سـفارات الـدول المجاورة ولاسيما باكستان والعبور والحركة العلنيـة. والانتشـار السـهل للجواسـيس و العملاء لكافة أشكال أجهـزة الاسـتخبارات. مع حركة علنية بشـكل كامل للمتواجـدين. والإشكالات الأمنية التي ترتبت على عـودتهم وانتشـارهم وتعامل العـالم بأسـره معهم تجاوباً مع حملات مكافحة الإرهاب بصفتهم إرهـابيين مفترضـين . وتكبد شـرائح كثـيرة منهم خسائر وأضرار قادحة دون أن تقوم بأي مردود جهادي يبرر ذلك العناء.

4- معسكرات مناطق الفوضى:

.. فلم يـرج اسـتخدامها كثـيراً في المرحلة الماضـية بشـكل رئيس وإيجابيـات وسلبياتها قريبة من طريقة المعسكرات السـرية الصـغيرة مع فـارق التكـاليف المادية العالية للذهاب إليها..

هـذه باختصـار واسـتعراض سـريع أهم سـلبيات وإيجابيـات أسـاليب التـــدريب في عـــالم ما قبل ســـبتمبر والحملات الأمريكية الحالية على العالم الإسلامي.

أما اليوم فيبدو تلقائياً من خلال مسار الحملات إلغـاء معظم تلك الأسـاليب بإلغـاء الهوامش التي أتاحتها..

فلم يعد ممكناً ولا عملياً في الظـروف الحالية إقامة الجبهـات المفتوحة . ولا عـاد ممكنا الدول أن تفتح الملاذات والمعسكرات للإسلاميين والجهـاديين.. وتوشك منـاطق الفوضى أن تكـــون تحت الســـيطرة الأمريكية وتغلق كما في منـــاطق وقبائل اليمن ومنـاطق قبائل سـرحد شـمال غـرب أفغانسـتان.. والحـزام الصـحراوي وسط أفريقيا وغيرها..

وهكذا يبدو واضـحاً أن الطريقة الوحيـدة الـتي بقيت ممكنة لنا الآن , في عـالم الهجمة الأمريكية والتنسـيق الـدولي لمكافحة الإرهـاب هي أساليب التدريب السري في البيوت والمعسكرات المنتقلة .

والفرص الخاضعة لأساليب السرية بل شديدة السرية في هذه الظروف بالغة الشدة والقسوة. وهو ما سنحاول أن نضع له بعض الآفاق والشرح لمساعدة سرايا المقاومة وغيرها من المجاهدين في كل مكان على تدريب نفسها وإعداد قواتها لإرهاب أعداء الله من الأمريكان والصهاينة وحلفائهم.

ولكن قبل الانتقال لصلب الموضوع وهو لب الفقرة أساليب تدريب سرايا المقاومة. أعرض لجملة من المفاهيم والنقاط التي تساعد على استخلاص وفهم الفقرة الأساسية وهي طرق التدريب اللازمة لنا الآن.

- مفهوم الإعداد وسببه وهدفه:

الإعداد: هو الإلمام بمجموعة من المعارف والعلوم والإمكانيات المعرفية والبدنية من أجل أداء مهمة الجهاد وهو القتال في سبيل الله وقد لحضت مفاهيمه ووسائله وأهدافه الآيتان الكريمتان التاليتان . وفصلت في ذلك كثير من نصوص السنة القولية والفعلية التي يستأهل أن يفرد لها كتاب مفرد. ولكنا هنا بصدد الإيجاز, وهاتين الآيتين هما قوله تعالى في الآية (60) من سورة الأنفال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾ .

وفي الآية (36) من سورة التوبة: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ .

ولنذكر بعض الفوائد التي تشير إليها هذه الآيات:

فأما آية الأنفال فإنها:

1- تقرر أن الإعداد على قدر الاستطاعة وليس فوق الاستطاعة وهو التكليف الشرعي فكل مسلم يعد طاقته وسلاحه بحسب قدرته.

2- القوة ورباط الخيل: وهذا كلام جامع يشير إلى كل أسباب السلاح وآلات الحرب ووسائل الحركة والنقل وقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال (ألا إن القوة الرمي) يكررها ثلاث مرات .

وقد أوصى القرآن كل المسلمين بحيازة السلاح وعدم الغفلة عنه فقال : ﴿ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً ﴾ (النساء: 102) .

3 - بينت الآية أن الفرض من الإعداد ليس مجرد حيازة المعرفة والرياضة وغير ذلك مما شاع مؤخراً من الإعداد كسياحة بغير قصد الجهاد. وإنما الإعداد لهدف محدد.. ﴿**أعدوا**﴾ ... ﴿ **ترهبون به عدوا الله وعدوكم وآخرين** ﴾.. الآية وهذا سبقت الإشارة له.

4- ثم أشارت الآية إشارة لطيفة بعد الأمر بالإعداد وحيازة السلاح وآلة الحرب إلى الإنفاق لعلم الله بتكاليف ذلك وقصور ذات يد غالب المريدين للجهاد عنه.. فأمرت الآية و ختمت بالأمر بالإنفاق ووعدت بجزيل الأجر والعطاء من الله عليه..

وأما آية التوبة :

ففيها إشارات عظيمة وفقه عظيم لعلاقة الإعداد بالإيمان وعلاقته بالجهاد العملي ومن لطائف ذلك:

أن الآية تكلمت عن المنافقين وزعمهم إرادة الجهاد بعد أن تحدثت الآيات السابقة عن علاقة المؤمنين وأنهم يجاهدون بأموالهم وأنفسهم ولا يستأذنون للفرار كما يفعل المنافقون الذين ارتابت قلوبهم واستأذنوا فراراً (ولذلك سميت سورة التوبة

بالفاضحة للمنافقين). وهنا تأت الآية الـتي نحن بصـددها لتقـرر أن من علامـات نفـاق المنافقين إعراضهم عن الإعداد للقتال والجهاد وتقـول عنهم **(ولو أرادوا الخـروج)** أي لو صدقت عزيمتهم على القتال والخروج إليه (**لأعدوا له عدة**), أي لأعدوا للقتال ما يلزمهم وفق وسعهم وقدر استطاعتهم. وقـررت أن الله سـبحانه وتعـالى قد كـره انبعاثهم للجهاد وثبطهم عنه لعلمه بحالهم , فأقعـدهم رأفة بالمجاهـدين . لأن خـروج هؤلاء خبال وأذىً.

ولنعد لموضوعنا وهو علاقة الجهـاد بالإعـداد فالآية تشـير إلى أن مراحل ذلك هو في قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (التوبة:46) .

وما نفهمه من إشارات الآية أن مراحل ذلك هي ثلاث مراحل :

(إرادة) .. فـ (إعداد) .. فـ (انبعاث) ..

وهذا الترتيب الحركي والمنطقي يختصر آلية العمل في فعل الجهاد والمقاومة.

1- الإرادة: إرادة القتال مقدمة للإعداد ثم الجهاد:

أجمعت كل المـدارس العسـكرية على أن **إرادة القتـال** و **الـروح المعنوية للمقاتل** هي الأساس في الانتصار وحسن الأداء . والإرادة أساس في كل عمل وكل وجه من أوجه النشاط الإنساني كله .

فمن يبتغي الطعام أو الشراب أو الزواج أو التجارة أو السفر أو أي أمر , يجب أن يبتـدئ ذلك عنـده بـالإرادة الصـادقة. وعلامة صـدق تلك الإرادة هي التحـرك للإعـداد اللازم لذلك العزم...

وفي حالتنا وهو الجهـاد.. فـإن الإعـداد هو ثمـرة الإرادة الصـادقة. وبعد أن تصـدق الإرادة والعـزم يتحـرك المـرء للإعـداد بحسب الاسـتطاعة ولإرهـاب عـدو الله وعـدو المسـلمين.. وبعد الإعـداد يحصل الانبعـاث للقتـال.. هـذا إن صـدق العـزم و أعد المستطاع وتحرك الفرد منبعثاً ما لم يثبطه الله سـبحانه وتعـالى لخباله وهوانه نسـأل الله العافية والثبات- وما لم يسلط عليه شيطان ونزعات نفسه من جبن وخور وقعـود باعثه باختصار كما قال صلى الله عليه وسلم : حب الدنيا وكراهية الموت.

إن هذه الإرادة القتالية التي توجد الحافز للإعداد والنشاط له إذا كانت هامة جداً وأساساً للجندي النظامي. فهي أساس حركة مقاتل حروب العصابات عامة والمقاومة الجهادية خاصة . بل هي سـلاحه الأساسي الـذي يحركه بما اسـتطاع حـتى بالأسـلحة المدنية إن لم يجد سواها.

- ظاهرة غريبة في دنيا الإعداد المعاصر للجهاد:

لطالما أشرت لهذه الظاهرة الغريبة . وأحببت أن نصـححها ونصـلح عوجها لأثرها السلبي الخطير على الأمـة.. فـالمعروف في دنيا القاعـدين والمنـافقين والفـارين من الجهاد أنهم لا يعدون كما ذكرت الآية.. لو أرادوا الجهاد والانبعاث لأعـدوا . , ولكنهم ما أرادوا فلم يعدوا وبالتالي لم يجاهدوا..

ولكن لفت نظـري خاصة في تجربتنا الجهادية العظيمة في أفغانسـتان بشـوطيها الأول والثاني قدوم عشرات الآلاف من الشـباب للإعـداد في المعسـكرات وليس بغية الجهاد !!. وإنما يصرحون صراحة بأنهم جاؤوا من أجل فريضة الإعداد!! وقد عاد هؤلاء العشرات الآلاف إلى بلادهم متخمين بالدورات العسكرية الـتي أجروها وتعلمـوا خلالها استخدام مختلف أنـواع الأسـلحة وتكتيكـات القتـال.. ومنذ ذلك الـوقت عصـفت بالأمة أحـداث عظـام مثل نـزول القـوات الأمريكية والحليفة في جزيـرة العـرب.. ثم احتلال أفغانسـتان ثم احتلال العـراق وبين ذلك وقبله نزيف الـدم في فلسـطين.. فضـلاً عن

استمرار الحكام المرتدين بسلسلة مآسيهم وخياناتهم وظلم عملائهم.. ولم يبدوا من الغالبة الساحقة لأولئك الذين أعدوا ولم ينبعثوا حراك بل غطسوا في سكون عجيب..
وهنا يظهر لنا حالة جديدة في سلسلة تناقضات الأمة المعاصرة و مظاهر سقوطها وانهيارها وهو
ظاهرة من أعدوا ولكنهم لم يريدوا الانبعاث . لقد أرادوا الإعداد وهم ينوون عدم الجهاد , لقد أرادوا العقود مع سبق الإصرار والترصد !..
ولست هنا بصدد أسباب ذلك وقد مر طرف كثير من أسبابها. ولكن أذكرها هنا لعلاقتها بالإعداد وهو الإعداد الفارغ دون فائدة الذي لا يشكل إلا حجة على صاحبه بالعقود عن خبرة , والعجز عن قوة.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أسلحة المقاومة والعصابات الجهادية:

أشرت في تسجيلات ومحاضرات سابقة إلى أسس حروب العصابات ومراحلها وأسلحتها وأساليبها العسكرية والسياسية ونحن هنا بصدد موضوع التدريب على موضوع أسلحة المقاومة للتركيز عليها واعتماد أساليب من التدريب بقدر الحاجة وبحسب مقتضيات الظروف الحالية فكما تنقسم حروب العصابات نظرياً بحسب التجارب العالمية المختلفة وبحسب كتَّاب هذا الفن إلى ثلاث مراحل , تختلف أسلحة كل مرحلة من تلك المراحل وهذه المراحل بشكل رئيس هي:

المرحلة الأولى: وتدعي مرحلة الإنهاك.

وهي مرحلة العصابات الصغيرة وحروب الإرهاب المحدود حيث تعتمد العصابات الصغيرة العدد والحجم أسلوب الاغتيالات و الإغارات والكمائن الصغيرة وأعمال المتفجرات المنتقاة لإرباك العدو سواءً كان سلطة استعمارية أو حكومة استبدادية وذلك لإيصاله إلى حالة الإنهاك الأمني والإرباك السياسي والإجهاد الاقتصادي.

المرحلة الثانية: وتدعي مرحلة التوازن .

وتنتقل فيها العصابات إلى مرحلة الهجمات الاستراتيجية الكبيرة وتجبر القوات النظامية على دخول معارك حاسمة قد تؤدي إلى تفكيك بعض قطعاتها والتحاق جزء من كوادرها وضباطها وعناصرها بقوات العصابات. ولكن دون الوصول إلى حال المواجهات المكشوفة إذ تبقى الإغارة والكمين هي الأساس في عمليات العصابات وإن يشكل أوسع. وقد تقوم العصابات في هذه المرحلة بعمليات سيطرة مؤقتة على بعض المناطق لتحقيق أهداف هامة عسكرية أو إعلامية وسياسية ولكنها لا تتمركز.

المرحلة الثالثة: وتسمى مرحلة الحسم أو التحرير.

وفي هذه المرحلة تدخل العصابات عمليات شبه نظامية وأخرى نظامية وتسيطر على بعض المناطق وتنطلق فيها في عملية تحرير لباقي رقعة البلد. وذلك بعد أن تكون قطعات من الجيش النظامي قد التحقت بالثوار أو رجال العصابات وصار لديها القدرة التكتيكية و التسليحية على دخول معارك المواجهة حيث تبقى للعصابات الصغيرة أهمية في العمل خلف الخطوط العدو في إرباك قواته بتكتيكات العصابات..
هذه النبذة المختصرة جداً عن مراحل عمل العصابات عموماً. تعطينا فكرة عن أسلحة كل مرحلة.. وقد تحدثت كتب حروب العصابات عن ذلك. وباختصار فإن:

**** أسلحة المرحلة الأولى:**

وهي الأسلحة البدائية والأسلحة الفردية مثل المسدسات والرشاشات الخفيفة والمتوسطة كحد أبعد. والقاذفات الخفيفة المضادة للآليات مثل R.P.G. و ما يعادلها. والقنابل اليدوية وسلاح المتفجرات الشعبية والعسكرية.

**** أسلحة المرحلة الثانية:**

و تدخل فيها الرشاشات المتوسطة والثقيلة التي تحتاج لأكثر من شخص أو التحرك على آليات وبعض المدافع المتوسطة ولاسيما الهاون وكذلك سلاح الألغام

المتنوعة. وبعض الصواريخ أرض أرض قصيرة المدى سهلة الحركة بالإضافة لسلاح المتفجرات الذي يتطور استعماله في هذه المرحلة لمرحلة الفرق الهندسية المختصة في الاستخدام الهندسي للمتفجرات والألغام.

**** المرحلة الثلاثة :**

ويدخل فيها باقي أسلحة الجيش بكافة صنوفها الأخرى بعد أن تدخل في عملية الثورة ومواجهة القطعات النظامية العسكرية المتفككة لصالح العصابات .

ومن هنا ومن خلال هذه المقدمة. نجد أنفسنا في ظل الوضع الحالي وبما يتناسب مع نظرية المقاومة الإسلامية العالمية في أهدافها السياسية والعسكرية أمام المرحلة الأولى الآن وحاجتنا الآن وإلى أمد ليس بقصير هو لأسلحة المقاومة والعصابات الجهادية في مرحلتها الأولى وخاصة فيما يتعلق بسرايا المقاومة الإسلامية العالمية الشعبية والبسيطة والتي تعتمد حرب الإنهاك ضد القوات الأمريكية وحلفائها الخارجين وعملائها المحليين كما بينت ذلك في الباب الثاني (السياسي) والثالث (العسكري) أما في المناطق التي نضطر فيها للمواجهة بعمليات شبه مكشوفة كما يحصل الآن في العراق و أفغانستان وأطراف قبائل سرحد فهذا يدعونا إلى تطوير أسلحة المرحلة الثانية .

ولكن في ظل استراتيجية العدو الحالية الطاغية جوياً وبرياً وبحرياً وفي ظل استراتيجيتنا تبعا لذلك واضطرارنا لخوض ما يسمي بحروب العصابات أو حروب المستضعفين فإن حاجتنا للتدريب تتلخص في عنوانين:

(1) - اعتماد أسلوب تدريب البيوت السرية والمعسكرات الصغيرة السرية المتنقلة.

(2) - اقتصار التدريب على أسلحة المرحلة الأولى أساساً وأسلحة المرحلة الثانية في بعض الساحات المناسبة لذلك كأفغانستان والعراق وما شابهها .

وتفصيل ذلك هو الفقرة التالية:

- تدريب سرايا المقاومة الإسلامية العالمية: الأسلوب والأسلحة:

تقوم نظريتنا في التدريب على الأسس التالية:

1 - التركيز على الإعداد العقدي والفكري وتنمية إرادة القتال والروح المعنوية.

2- التركيز على فهم نظرية حرب العصابات الجهادية أو ما يدعى بحرب المستضعفين.

3- نشر مناهج التدريب الفكرية والنظرية والعسكرية في الأمة بشتى الوسائل.

4- اعتماد أسلوب تدريب البيوت السرية والمعسكرات والمحدودة المتنقلة.

5- تطوير الكفاءة القتالية من خلال العمل الجهادي والانخراط في المعركة.

ولنلق بشيء من التفصيل الضوء على مناحي هذه الاستراتيجية في الإعداد و التدريب.

أما موضوع الإعداد العقدي وترسيخ مبادئ العقيدة الإسلامية عامة والعقيدة الجهادية خاصة كأساس في عملية المقاومة لإيجاد المقاوم المجاهد العقائدي ورفع مستوى حرارة المناخ العام في الأمة إلى مستوى الجهاد والثورة على الظالمين وأعوانهم . فقد مر ذكره بإسهاب في فقرات كثيرة في هذه السلسلة.

فقط أشير هنا إلى أن ذلك يجب أن يكون بأسلوب منهجي ويجب أن يكون ذلك من خلال جهد تقوم به كل سرية مهما صغرت أو كبرت بإشراف أميرها. بإعداد عناصرها وكوادرها إعداداً منهجياً بتوفير الأبحاث والكتب والمطالعات الإلزامية لهم بحسب مستوى فهمهم وقدراتهم على الاستيعاب.

وقد وفرت في سلسلة رسائل المقاومة هذه كماً لا بأس به من الأسس المنهجية. وأنصح بمعظم كتابات شهيدنا الإمام عبد الله عزام رحمه الله فقد ترك تراثاً عظيماً لم يعرف قدره إلى الآن . بالإضافة للاستعانة بكتب المكتبة الإسلامية التراثية والمعاصرة مما يعين على رفع إرادة القتال والتحريض عليه وعلى بصيرة وعلم كما أسلفت في رسالة نظرية التربية المتكاملة.

كما يجب التركيز على فهم نظرية حرب العصابات عامة وأصول حروب العصابات الجهادية خاصة وذلك من خلال مذكرات منهجية (سأحاول توفير خلاصات عنها) ملحقة بهذه السلسة أن شاء الله وكذلك من خلال المكتب والمراجع العسكرية التي تحدثت عن ذلك. وقد سبق أن سجلت خلال مرحلة الجهاد الأفغاني بشوطين سلسلة من المحاضرات في هذا الفن هي خلاصة كتب ومطالعات كثيرة وفق الله لها وسجلت خلاصتها في تلك المحاضرات وأذكرها هنا لأهميتها وهي

- (دروس في حرب العصابات) شريطين كاسيت في ثلاث ساعات .
- (إدارة وتنظيم حرب العصابات) 6 أشرطة كاسيت في نحو 9 ساعات .
- ثم البحث والكورس المطول والهام جداً وهو: (شرح كتاب حرب المستضعفين)

وهو من أهم كتب حروب العصابات المترجمة وقد شرحته في 36 شريط كاسيت ربما في نحوه 25 ساعة..

وسأحاول إن وفقني الله تعالى وكان في العمر بقية أن أفرغ تلك التسجيلات وأحولها إلى كتاب بعنوان أصول حرب العصابات الجهادية في ضوء ظروف الحملات الأمريكية المعاصرة. فإن لم يقدر لي ذلك فأرجو أن يوفق الله من يستطيع ذلك إلى تفريغ الأشرطة كما هي وصياغتها بلغة الكتابة مع التدقيق الشديد في المحافظة على محتواها دونما إضافات أو تعليقات.. وأسأل الله أن ينفع بها ويكتب لي أجرها. وهذا الفن الهام جداً من العلوم العسكرية قل من كتب فيه في المكتبة العربية عموماً ولا أعرف في المكتبة الإسلامية والجهادية كتابات مهمة فيه أو لم أطلع بالأحرى على مثل ذلك رغم بحثي عنه.. وأرجو أن أكون قد سددت بتلك المحاضرات والكتب المنبثقة عنها إن تم ذلك بعون الله ثغرة مهمة.

أما عن هذه الفقرة فهي من أهم مرتكزات التدريب في دعوتنا الجهادية للمقاومة. وهي نشر ثقافة الإعداد والتدريب وبرامجها ومناهجها بكل مناحيها عبر كافة وسائل النشر ولاسيما الإنترنت وتوزيع الأقراص الإلكترونية والإرسال المباشر والتسجيلات وبكل وسيلة.

أساليب تدريب سرايا المقاومة في ظل الحملات الأمريكية :

أظن أنه وإلى وقت لا أعتقد أنه سيكون قصيراً.. لن يمكن والله أعلم إنشاء المعسكرات المفتوحة على غرار ما عملناً في العقد الأخير. فالظروف الأمنية قد تغيرت جداً. ناهيك أن المعسكرات والجبهات مهما اتسعت لن تستطيع استيعاب الأمة المليارية وشبابها المجاهد الذي سيكون قريباً بالملايين إن شاء الله. لن يمكن استيعابهم في معسكرات ويجب أن تحافظ سرايا المقاومة على سريتها وسرية حركتها بكاملها, ومن ذلك التدريب والإعداد ولذلك فعلى عكس ما كانت عليه نظرية التدريب في الأوساط الجهادية خلال العقدية الأخيرين والتي قامت على دعوة الأمة للمعسكرات. تقوم نظرية التدريب في

دعوتنا للمقاومة على نقل المعسكرات إلى داخل الأمة.

يجب نقل التـــــــــدريب إلى كل بيت وكل حي وكل قرية في بلاد

المســـلمين .. وذلك بنشر المنـــاهج وتفاصـــيلها ولاســـيما العســـكرية.. ودروس استخدام الأسلحة وتكتيكـات القتـال في عملية عسـكرة شـاملة لشباب الأمة الإسلامية ورجالها , وحتى نسائها وأطفالها .
فالقضـــــية جد منطقية ؛ لا يمكن حشد الأمة في معســــكرات ولكن بالإمكان زرع المعسكرات في أنحاء الأمة في كل بيوتها وأحيائها .

هــذا إذا أردنا أن نحقق شــعارنا في المواجهة وهــو: **(المقاومة معركة الأمة وليست صراعات النخبة)**

يجب اسـتعمال أسـلوب تـدريب الـبيوت والمعسـكرات المحـدودة المتنقلة كما أسـلفت . فأسـلحة المقاومة الشـعبية وأسـلحة حـرب العصـابات الجهادية المدنية في مرحلة الإنهاك والإرباك بالإرهـاب أسـلحة بسـيطة.. مسـدس ر شـاش.. قنبلة يدويـة.. قاذف صواريخ.. متفجرات.. هي أسلحة بسيطة والتدريب عليها جد بسـيط ويجب على من سـبق له معرفة بهـذه الأسـلحة وتلقي شـيئاً من التـدريب أن يـدرب من حوله وستساعد البرامج المنشورة المبسطة على ذلك جداً .

* ولكن يجب أن يكون هناك حذر شديد في موضوع المتفجرات وقصر التدريب عليها في البيوت نظرياً والخروج لخارج المناطق السكينة للتعامل مع مكوناتها ولو البسيطة تفادياً للخسائر الناجمة عن الحوادث ولما يترتب على ذلك من الكشف الأمني.
* وأما عملية الرماية والتطبيق فتكون عن طريق إيجاد المواقع اللازمة والظروف المناسبة في الكهوف.. والجبال الخالية.. الغابات الواسعة.. الصحاري.. الخ مع الإحتياطات الأمنية الشديدة ووضع نقاط إنذار أثناء العمل على مسافات كبيرة.
* لقد أصح اعتماد هذا الأسلوب ملحاً جداً في عالم ما بعد سبتمبر. وقد تنبهت لهذا الأمر في الحقيقة قبل ذلك بفترة , وحاولت أن أشيع هذه الملاحظة في أوساط المجاهدين العرب في أفغانستان أيام طالبان بعد استهداف صواريخ الكروز لمعسكرات القاعدة في أفغانستان صيف 1998, والدقة التي لاحظتها في الاستهداف . و الكثافة في الرماية حيث نزل على الأهداف 75 صاروخ كروز خلال دقائق محدودة استطاعت فيها أمريكا أن تضع صاروخاً في كل غرفة من غرف لمعسكرات.. وقد حادثت العديد من إخواننا آنذاك بأن زمن المعسكرات الثابتة بهذه الحادثة قد ولى , وأن علينا اعتماد أسلوب تدريب البيوت و(معسكرات المجاهدين الرُحَل) كما أسميتها.. بيوت من الشعر وسيارتين وعدة عناصر ومخيم في الفيافي والقفار يطبق البرنامج ويمشي.. ويأتي غيره لمكان آخر وهكذا.. ولكن الأوساط العربية كانت تعتمد أسلوب الدعاية والحشد ودعوة الأمة للمعسكرات ولم تتنبه في عمومها إلى عصر الأقمار الصناعية والتصويب بعيد المدى.. وكان أمر الله قدراً مقدورا.. أما الآن فأرى أن انتشار المعرفة بمجربات الحرب وأسلحتها يجعل الجميع يقتنع بالبحث عن وسائل بديله وما أرها إلا الحرب السرية في كل شيء تدريساً وتدريباً وتنفيذاً.. طالما أن التكنولوجيا الحديثة الأمريكية تهمين على الفضاء والأجواء.. وسأعطي في نهاية هذه الرسالة (فكرة عن برامج مثل هذا التدريب في دورات البيوت السرية والمعسكرات المجاهدين الرُحَل) .
* أما تطوير الكفاءة القتالية من خلال العمل المباشر والانخراط في المعركة فقد رأينا نجاعته عملياً من خلال ما تم من التجارب الجهادية في بعض البلاد العربية والإسلامية ومنها التجربة السورية. وكذلك في تجربة أفغانستان في مرحلتها.

فقد كانت السرايا الأولى من المجاهدين في الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين في سوريا تعتمد الأسلوب التالي في التدريب المنزلي والتطبيق في ميدان المعركة المواجهة كما يلي:

- أنقسم التنظيم إلى عناصر كامنة غير مكشوفة وغير مطلوبة للنظام وإلى قسم آخر من المطلوبين الذين يختفون في قواعد مدنية في مخابئ في البيوت.
- كان القسم الكامن غير المكشوف يعمل في مهام الاستطلاع وجمع المعلومات والأموال والتجنيد وبعض عمليات الإسناد وللعمليات.
- أما العناصر المكشوفة فكانت تقوم بالمهام العسكرية الأساسية التي كان معظمها عمليات اغتيال أو كمائن محدودة لدوريات الأمن أو مهاجمة لبعض مراكز الحكومة الإستخبارات .
- كان التدريب يجري في البيوت على فك وتركيب الأسلحة البسيطة التي كانت عبارة عن المسدسات في الغالب وبعض الرشاشات الخفيفة وخاصة الكلاشينكوف بالإضافة لبعض القنابل اليدوية. وكانت تتم بعض عمليات الرماية المحدودة أحياناً في البساتين والمناطق المعزولة. وأشرف على التدريب من كان لهم خبرات سابقة تلقوها في التدريب مع المنظمات الفلسطينية ولاسيما معسكرات الإسلامية سنة 1969. أو من كان قد خدم في بعض أجهزة الحكومة العسكرية.
- كان العنصر غير المدرب يخرج في عملية أولى بصفة مراقب فقط يشاهد تنفيذها مع الناس, وفي المرحلة الثانية يخرج مسلح كعنصر إسناد لا يتدخل إلا للضرورة. وفي المرحلة الثالثة يخرج منفذ ويسنده عناصر مدربه قديمة. وبعدها ينخرط في التدريب والمشاركة الميدانية معاً .
- و هكذا تطورت الخبرات من خلال المعركة. ثم بعد ذلك بدأ إرسال بعض العناصر ليتلقوا التدريب في العراق اعتباراً من سنة 1981 وعادوا لتدخل بعض الأسلحة المتوسطة كالرشاشات وقذائف الصواريخ المضادة للدروع والهاون الخفيف وال متفجرات.
- كانت بعض المعسكرات التدريبية تجري حتى قبل انطلاق الجهاد بقليل أثنائه من خلال المخيمات والكشفية وبغطاء رحلات الشباب حيث تم التدريب على اللياقة البدنية والتكتيكات العسكرية بدون سلاح. ويبقى استخدام السلاح لبعض الحالات المحدودة.. وقد خرَّجت هذه الطريقة كوادر ممتازة أدت أداءً حسناً وكان العامل الأساسي في ذلك هو إرادة القتال العالية جداً,والإعداد المعنوي. وقد سمعت عن شبيه بهذه التجارب في التدريب في البيوت والرمايات في معسكرات محلية في المناطق المعزولة من قبل ما حصل في مصر وليبيا والجزائر والمغرب وسواها..
* أما في تجربة أفغانستان فقد كان الأساس هو إخضاع العناصر لدوارات تدريبية جيدة قبل انتقالها لخطوط الجبهات. ولكني شهدت العديد من الحالات ودورات التدريب من خلال المعركة واختلاط التدريب بالجهاد الفعلي وكانت تجارب ممتازة . فقد شهدتُ ذات مرة دورة على استعمال مدافع الهاون تمت في الجبهة مباشرة. أثناء الجهاد ضد الروس والشيوعيين.. فقد شرح لنا المدرب (أبو همام المصري)- رحمه الله - دروساً نظرية على المدفع لمدة يومين. ثم تم التطبيق الفعلي بالرمي الحي على أهداف معادية. حيث ردت علينا تلك الأهداف بالقصف المماثل.. وعلى مدى ثلاثة أو أربع أيام عاش المتدربون أجواءً حيةً ممتازة للتدريب والقتال في آن واحد.
فالتدريب الميداني الفعلي من خلال المعركة ممكن وفعال وله نكهة خاصة وفاعلية مختلفة. إذا توفر بعض العناصر المدربة التي تشرف على التدريب.. وأعود للقول بأني رأيت عملياً ومن خلال عملي كمدرب في أثناء تواجدنا في العراق والأردن إبان الجهاد ضد النظام الطاغي في سوريا , وكذلك في تجربة أفغانستان الأولى والثانية وفي بعض تجارب العمل المحدودة الأخرى..
أن الأساس في تخريج المقاتل هو إرادة القتال والتدريب المعنوي وأما التدريب العسكري فهو أساسي وضروري ولكن يمكن إجراؤه حتى بأبسط الوسائل والظروف وإرغام الفعالية من خلال الإنحراط في العمل.. ويكفي قوله تعالى :(**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**).. فالجهاد أساسه هو

إمداد الله سبحانه وتعالى وتوفيقه وعونه في التدريب والعمل سواء.. والأصل الإرادة . (**ولو أرادوا الخروج .. لأعدوا له عدة**)

- فكرة مختصرة عن برنامج التدريب من خلال البيوت والمعسكرات السرية المتنقلة:

إن يسر الله فسنحاول أن نلحق برسائل المقاومة ملحقاً عسكرياً ببرامج دورات تفصيلية في بعض العلوم العسكرية اللازمة لحرب العصابات ولاسيما المدنية والسرية التي هي أساس عمل سرايا المقاومة في المرحلة الحالية. بحيث يغطي البرنامج التدريب على الأسلحة الخفيفة وإتقانه الرماية عليها وعلم المتفجرات وملحقاته من بعض العلوم في الكهرباء والإلكترونيات.. وبعض تكتيكات حروب عصابات المدن إن شاء الله.

ولكني هنا أشير لبرنامج خفيف تستطيع أبسط الخلايا العازمة على المقاومة تطبيقه في أشد الظروف الأمنية والسرية . ويشمل هذا البرنامج الخطوط العريضة كما يلي من برنامج التدريب:

- إخضاع العنصر نفسه ومن معه لبرنامج رياضة بدنية مركز من خلال الانتساب لنادي رياضي في إحدى الرياضيات العنيفة (مصارعة, كاراتيه, جيدو.. ملاكمة.. الخ.. أو لبرنامج رياضي شخصي يومي يتضمن الجري لمسافات وأوقات طويلة وحركات بدنية رياضية توفر اللياقة العالية .
- دروس في فك وتركيب المسدسات والرشاشات المتوفرة من خلال توفير مذكرات تبين ميزاتها وخصائصها وطريقة التعامل معها والرمي عليها.
- البدء بالرمي على أسلحة الصيد التي تستعمل الهواء المضغوط لصيد العصافير والطيور وهذه البنادق والمسدسات التي تستعمل المقذوفات الرصاصية الصغيرة متوفرة في كل مكان.
- الدراسة النظرية لاستعمال القنابل اليدوية من خلال دراسة المذكرات والتدرب على رمايتها برمي ما يشبهها من الأحجار حجما وزنا.
- الدراسة النظرية لاستخدام المتفجرات وخصائصها وطرق تخزينها والتعامل معها. وتدريب العناصر على مجسمات شبيهيه بالمواد الأساسي مجسمات خشبية وحبال ونماذج بلاستيكية. دون استعمال المواد الأساسي واستخدام التمديدات الكهربائية لشرح طرق التوصيل و (اللمبات) والمصابيح الصغيرة بدل الصواعق. وقد جربنا هذه الطريقة عملياً وكانت ناجحة تماماً وكان كورس المتفجرات النظري يتكون من نحو 40 ساعة من الدروس على نماذج خشبية وبلاستيكية حيث يتقن استعمال المتفجرات ولا يبقي إلا التطبيق في مكان مناسب على عبوات صغيرة جداً.
- إتقان استعمال أجهزة الاتصال اللاسلكية ودراسة مذكرة عن أمنيات استخدامها وعدم استعمالها في البيوت الخاصة وإنما في الخلاء ولمدد بث تدريبية لا تتجاوز نصف دقيقة حتى لا يتم رصدها والتحدث بأحاديث شبيه باتصالات الأجهزة الحكومية .
- دراسات نظرية تشمل المواد العسكرية والتكتيكية التالية من خلال المذكرات التي تتوفر اليوم على الإنترنت وسواها وأهم هذه المذكرات هي:
  - مذكرات في الأسلحة الخفيفة والمتوسطة.
  - مذكرة في علم هندسة المتفجرات.
  - مذكرة في علم الطوبوغرافيا العسكرية.
  - مذكرة في علم الاتصالات اللاسلكية والشيفرة.
  - مذكرة في الأمن والحركة والعمل السري والاختفاء والهروب من المطاردات الأمنية ورصد الأهداف.

- مذكرة في علم الكهرباء والإلكترونيات والعلوم الملحقة المساعدة لعلم هندسة المتفجرات.
- مذكرة في علم تركيب وتصنيع المتفجرات **(على أن يشرف على التطبيق متخصص بالكيمياء ويجري التطبيق في أماكن بعيدة عن السكان وبكميات محدودة جداً).**
- مذكرات في تكتيكات القتال مثل: - تكتيكات حروب المدن – حروب الجبال – حروب الغابات – حروب العصابات – تكتيكات الجيوش النظامية وطرق مواجهتها ... الخ..
- مذكرات في السلوك التنظيمي والأمني وضبط المواعيد وتسليم واستلام الرسائل سراً.. الخ..

إن هذه الثقافة العسكرية هامة جداً ويمكن توفيرها على أقراص كومبيوتر ونقلها والإستفادة منها وتخريج العناصر على برنامج مكثف وإجراء تطبيقات فعلية كثيرة ومفيدة في البيوت أو في المعسكرات الرياضية والكشفية وسواها حيث تبقى الحاجة فقط إلى تطبق الرماية والتفجير. وهذا يبحث له عن مكان مناسب وتم في ساعات محددة سواءً في المعسكرات المتنقلة السرية أو من خلال ما تيسير.. ومن المهم جداً ضبط أمن الحركة في إجراء هذه التدريبات. والله الموفق.

الفصل الثامن

الباب السابع

نظرية التمويل لسرايا المقاومة الإسلامية العالمية

المال عماد الجهاد وأساسه. وقد أفهمنا الواقع المرير ذلك وجعلنا ندرك لم اقترن معظم ذكر الجهاد بالنفس بذكر الجهاد بالمال وقدم عليه في الذكر في كثير النصـوص القرآنية..

وكدأبنا في استخلاص نظريـات عمل سـرايا المقاومة من خلال تجـارب الماضـي.. نبـدأ البحث في مآسي هـذه المشـكلة الـتي أرهقت المجاهـدين المعاصـرين وأوردتهم البلايا عـبر عقـود طويلة من المعانـاة , انتهت بكـوارث الخطط العالمية المعادية في مكافحة المجاهـدين وبرامجها في تجفيف المنـابع.. لنحـاول البحث عن حلـول لتمويل سرايا المقاومة المقبلة والله الهادي إلى سبيل الرشاد..

- طرق التمويل في التجارب الجهادية للتنظيمات السرية في المراحل الماضية:

اعتمـدت التنظيمـات الجهادية في التجـارب الماضـية في تمويلها على المصـادر التالية:

- البداية بمساهمة الأعضاء والمناصرين المقربين عند انطلاق العمل.
- -الاعتماد على تبرعات المحسنين المحليين في المراحل الأولى.
- -الاعتماد على تبرعات المحسنين الخارجين بعد انطلاق العمل وتحول المواجهة للعلن.
- الاعتماد على دعم بعض الأنظمة المجاورة المستفيدة من جهاد تلك التنظيمات لحكومات مناوئة لها في السياسات الإقليمية , حيث استفادت بعض التنظيمات من تلك الهوامش مادياً وفي غير ذلك.
- الاعتماد على الغنائم بشكل جزئي لم يتطور في أي تجربة جهادية للتنظيمات والجماعات الجهادية ليكون مورداً أساسياً.

هذا بشكل عام . فقد اختلفت نسبة الاعتماد على هذه الموارد من تجربة الأخـرى. ولكن السمت العام لمعظم التجـارب بقي تبرعـات المحسـنين أساسـاً.. وكـان خلاصة نظرية التمويل وشعارها في تجارب التنظيمـات.. هـو: (لله يا محسـنين.. أعينونا على الجهاد..).

طرق التمويل في تجارب الجهاد في الجبهات المفتوحة:

وذك في مثل تجـارب أفغانسـتان بشـوطيها والجهـاد في البوسـنة و الشيشـان وغيرها كالفيليبين وإريتريا وسواها.. ونلاحظ بوضوح أن مصادر تمويل الجهـاد في حالة الجبهات أيضاً كان:

تبرعات المحسنين من المسلمين لتلك القضايا التي حشدت الأمة أو معظمها في تأييدها..

تأييد بعض الحكومـات والجبهـات الدولية المسـتفيدة من اتجـاه الجهـاد في تلك الجبهات.

الغنائم من سلاح وعتاد العدو بشكل ليس أساسي لمصدر تمويل .

إلا أن خلاصة قضية التمويل وشعارها كـان أيضـاً في تجـارب التيـار الجهـادي لما شارك في تلك القضايا كان كذلك باختصار (لله يا محسنين.. أعينونا على الجهاد..)..

ملاحظات سريعة على قضية التمويل في التجارب الماضية:

يمكن اختصار الملاحظات والدروس والعبر في تجاربنا الماضية بالنقاط التالية:

أولا : أن مشـكلة التمويل ظلت في كافة التجـارب الجهادية مشـكلة المشـاكل ومعضلة المعضـلات . وكـانت في كثـير من الأحيـان سـبباً من الأسـباب الرئيسـية في انهيـار الجهـاد أو اسـتيعابه من جهـات غـير مخلصة وحرفه عن مسـاره نتيجة سياسة الاختراق وهو ما يسـمى (سياسة الإغـراق المـالي) حيث تبـدأ تلك الجبهـات بالتمويل المتدرج على الشكل التالي:

أ- تمويل دون قيد أو شرط.

ب- تمويل مع نصائح وتوجيهات غير ملزمة.

ج- تمويل مع اقتراحات ملحقة وتذمر لعدم الأخذ بها.

د- التمويل بشروط الالـتزام بـإرادة الجهـات الممولة بعد تأكـدها من أن مصـاريف الجهاد و المسؤولين عليه قد وصلت لحال يسـتحيل فيه على قيادته أن تسـتمر بدون أموال الممولين الـذين يبـدؤون بـإملاءاتهم عند تحققهم من بلـوغ الجهـاد تلك المرحلة.

ثانيا : ثبت أنه حتى أفضل الممولين إخلاصاً قل أن يمولوا بدون التـدخل والتحكم ومحاولة الإملاءات على قيادات الجهـاد تنظيمية كـانت أم جبهوية إلا في حـالات نـادرة جداً.

ثالثا : ثبت أن توسع التنظيمـات السـرية ودخولها مرحلة المواجهة وتوسع قائمة المصاريف العسكرية والتنظيمية وتبعاتها من أسر الشهداء والمعتقلين , بالإضـافة إلى مصاريف الحركـة.. الخ تجعل المصـاريف هائلة بشـكل تعجز أكـبر التنظيمـات عن حل هذا المشكل.

رابعا :ثبت أن الجبهات المفتوحة قد مرت بحالتين من حيث موضوع تمويلها:

ا- جبهـات كـان سـياق أدائها موافقـاً لاتجـاه السياسـات الدولية الرئيسـية الكـبرى وخاصة اتجاه السياسـات الغربية لأمريكا وحلفائها أو لأمريكا على الأقـل.. وقد انعكس ذلك شلالات من الدعم المادي على تلك الجبهات كما كان حال الجهـاد الأفغـاني الأول كنموذج للتوافق الدولي على الدعم أو على الأقل الإجـازة بوصـول أمـوال المحسـنين بكميات هائلة إليه . وكما كان حال الجهاد في البوسـنة في مراحله الأولى عند ما كـان في صالح أمريكا الضغط على أوروبا وعرقلة مشـاريعها النازعة للاسـتقلال عن القـرار الأمريكي. وكـذلك المراحل الأولى من الجهـاد في الشيشـان والـذي وافق السياسـات الأمريكية في حصار روسيا والضغط عليها.

2- جبهات كان سـياقها معاكسـاً للإرادة الدولية ولاسـيما الأمريكية كما صـار حـال الجهاد في أفغانسـتان أيـام طالبـان وفي البوسـنة بعد (دايتـون) وفي الشيشـان بعد رضـوخ روسـيا للسياسـات الغربية وتواطـؤ الغـرب والعـالم النصـراني بكامله بما فيه روسـيا على المواجهة العالمية مع الإسـلام خاصة منذ أواسط التسـعينات من القـرن الماضي. وقد انعكس هذا حصاراً وسداً لمنافذ المال على تلك الجبهات والعاملين فيها من قياداتها المحلية أو المتطوعين من المجاهدين المسلمين للعمل فيها.

وكذلك كانت مشكلة التمويل الخارجي بالتبرعات وبالاً على الجبهات في الحـالتين ففي حال الفتح وتدفق الأموال كـان هـذا العامل سـبباً للسـيطرة على قيـادات العمل وأطرافه وإملاءات الممـولين من المحسـنين والـدول وسـيطرتها في النهاية على مجريـات تلك القضـايا بشـكل شـبه كامل في الغـالب كما كـانت سـبباً من الأسـباب الرئيسية لإجهاض العمل في حالات الإغلاق.

وإذا أردنا أن نذكر بعض الانعكاسات السلبية لمأساة التمويل على التيـار الجهـادي وتجاربه جماعات وأفراد خلال تلك التجارب نجد من ذلك:
(1) - على عكس ما كان في تاريخ الإسلام منذ عصر الصحابة فما بعده وإلى آخر أيام الخلافة الإسلامية , حيث كان المجاهدون من الطبقات الغنية في الأمة , بل بلغ بعضهم أن يكونوا من أغنى الأغنياء مما حصلوه من حصتهم في الغنائم وما حازوه من السلب والجوائز والحوافز كما كان سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه أحد أغنياء الصحابة ولم يكن له مورداً إلا ما حصله من الغنائم وقصته مشهورة. وكذلك الكثيرون من الصحابة فمن بعدهم حتى كان قيادات الجند وكبار المحاربين والمجاهدين من الأغنياء والإقطاعيين عندما كانت الغنائم تقسم بالسوية والخلفاء والملوك تعدل في الرعية.

ولكن ظاهرة الجهاد المعاصر جعلت المجاهدين المعاصـرين من أفقر طبقـات الأمة , وأشـدهم إفلاسا وحاجـةً وفاقـة. وربطت وضع المجاهد بالتسول والحاجة والتبعية لمن يموله ويساعده على أداء هـذه الفريضـة, رغم أنهم كـانوا طليعة الأمة و زبـدتها و أرقي شـرائحها دينـاً وتضـحية وفداءً..!!

(2) - رهنت مصادر التمويل إرادة قيادات التنظيمات أو حتى قيادات الجبهات و مسؤوليها لإرادة الممولين. وقد أدى هذا الكشف كثير من الأسرار عنوةً ودخول الممولين ومن رافقتهم من الاستخبارات في المعسكرات والجبهات و جلسات خاصة القيادات . بل بلغ الأمر في تجارب مثل الجهاد الأفغاني الأول أن تفرض المخابرات السعودية على إدارة العرب مع وجود كبار رموزهم منع الحديث في (الحاكمية) وإلقاء دروسها ونشر فكرها في المعسكرات الرئيسية العرب!! وفي البوسنة فرضت المخابرات السعودية على معسكرات العرب منع تدريس (حروب العصابات) ودروس المتفجرات , خشية أن يعود بها المجاهدون لبلادهم.. هذا من قبل الممولين المحسنين القادمين بجلباب الإسلامية ولحى الإخوة.

<u>ناهيك عما حصل من بلاء الدول الداعمة . كما حصل للجهاد في سوريا من سيطرة الحكومة العراقية وفرضها للراية العلمانية على الجهاد في النهاية وإلزام الإخوان المسلمين بالتحالف مع أحزاب المرتدين بل مع جزء من النظام النصيري المعادي!! وليس هنا محل ذكر مزيد من الشواهد ولكنه بحث مؤلم مرير كثير الشواهد..</u>

(3) - بلغ الأمر من المرارة أن تفرض حتى بعض التنظيمات الجهادية الكبيرة المتمولة إرادتها على التنظيمات الصغيرة وتلزمها سياساتها ورغباتها ووجهات نظرها , بل وتفرض عليها النشاط والتوقف بفعل المساعدات (الأخوية!) التي قدمتها لها (في سبيل الله) ! حيث كانت الجهات الممولة ترى مصلحة الإسلام والمسلمين في ما تراه من سياسات وأساليب عمل..

فلما أدرك العدو ما لمسألة تمويل الجهاد من أهمية وأثر . اتخذ من شعار تجفيف المنابع خطة متكاملة للحصار والتجويع وشل المجاهدين عن الحركة . حيث أجبرت أمريكا كل الدول على رفع تقارير عن جهودها في مراقبة حركة الأموال , وتجميد حسابات من تتهمهم بالإرهاب , ووصل الأمر إلى حد سلب أموال مؤسسات خيرية وإلغائها , ونال البلاء المجاهدين وكل قريب منهم باي شكل من الأشكال ولو لمجرد تهمة أمريكا وعملائها لهم بذلك .

وهكذا وباختصار أقول..

لقد حفلت تجاربنا الماضية بمآسي كثيرة مما يجعل من أهم الأمور التي يجب أن نبحث فيها عن تصور لتمويل سرايا الجهاد المقاومة للمقاومة في المرحلة المقبلة هي موضوع مصادر تمويل الجهاد..

وقبل أن ننتقل لوضع تصورنا في ذلك نـذكر بعض الأفكـار الـتي تضئ لنا تصـورات البحث عن الحلول.. والله المستعان..

- لو نظرنا في نظرية التمويل في الإسلام بكافة مراحله منذ أُذن بالجهاد ثم فرض وعلى مختلف مراحل الدولة الإسلامية منذ دولة المدينة في عهده صلى الله عليه وسلم وإلى دولة الخلفاء الراشدين فمن بعدهم من دول الإسلام ومراحله ولاسيما في العهد والذهبية الزاهرة. لوجدنا أنها تقوم أساساً على موارد الجهاد من الغنيمة والفيء من الجهاد المباشر.. أو على ما ينتج من الموارد عن الجهاد مثل الجزية والخراج والعشور.. الخ حيث لا تشكل الزكاة والصدقات إلا مورداً فرعياً لسد حاجات بعض فقراء المسلمين محليا . أما المصاريف الأساسية للجهاد وحتى للدولة الإسلامية فقد كانت من موارد الجهاد وأنفاله وما أدخله في أملاك المسلمين .
- لو نظرنا في غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه لوجدنا قسماً كبيراً منها قد رصد لتحصيل الموارد.. ويكفي أن درة تلك الغزوات وطليعتها (بدر) بدر الكبرى الموقعة التي أسماها تبارك وتعالى (يوم الفرقان) كانت أساساً لترصد عن قريش ليستعيد المؤمنون عوضاً عما كان قد سلبه الكفار منهم.. فقد كان البعد الاقتصادي بعداً هاماً جداً من أبعاد الجهاد. وهي ميزة من الميزات التي خص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمس أعطيت له لم تعط لنبي من قبله منها أن أحلت له الغنائم وصارت حلالاً وسنة لأتباعه من بعده..

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قولـه: **(بعثت بالسـيف حـتى يعبد الله لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصغار و الذلة على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم).رواه أحمد.**

فرزقه ورزق أمته من بعد في ظل رمحه صلى الله عليه وسلم وظل رمـاحهم من بعــده. رغم أنف المهــزومين من أصــحاب فلســفات الضــلال على دروب الوســطية المزعومة . وإذا أدهشهم ذلك فلينظروا لأمريكا التي جعلت اقتصادها وسياسـتها تحت ظل رمحها بعد أن صار المسلمون غثاءا كغثاء السيل !

وفي الحديث الآخر عن سلمة بن نفيل الكنـدي قـال: كنت جالسا عند رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجـل: يا رسـول الله أذال النـاس الخيل ووضـعوا السـلاح وقالوا لا جهاد قد وضـعت الحـرب أوزارها , فأقبل رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم بوجهه وقال **: كذبوا الآن جاء القتال , ولا يزال من أمتي أمة يقـاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلـوب أقـوام ويـرزقهم منهم حـتى تقـوم السـاعة وحتى يأتي وعد الله , والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة .)** (رواه الطبراني).

وفي الحديث الآخر.. عن رسول الله صـلى الله عليه وسـلم أنه قـال : **(إذا ضن الناس بالدينار والدرهم , وتبايعوا بالعينة , وتبعـوا أذنـاب البقر , وتركـوا الجهاد في سبيل الله , أدخل الله عليهم ذلا لا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم)** (رواه أحمد)

والشواهد كثيرة في الحق على الغزو والغنائم..

وقد انطلق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهـذه المعـاني , فلما فتحـوا البلاد ورأوا الأراضي وخصوبتها في الشام والعراق في عهد عمر.. هموا في الزراعة.. وزرعـوا سـهول فلسـطين.. فلما علم عمر بخـبرهم أرسل من حـرق لهم المحصـول وأرسل لهم يعلمهم أنهم بعثوا جنوداً ومجاهدين ولم يبعثوا زراعاً..

وهكذا فاض المال وتدفق على المجاهدين والأمة من بعـدهم خـيراً ومـددا وكـان أسـاس ذلك الجهـاد وما دره من أمـوال غنـائم و فيء مباشـر.. وأمـوال جزية وخـراج أراضي.. الخ.. وهكذا كانت دورة الموارد والمصارف عبارة عن حلقات يصب بها الخـير من موارد الجهاد من مصادر شيء..

ليملأ بيت المـال وليصـدر عنه بعد ذلك نحو المصـارف من جديد . لتكتمل الـدورة المالية للاقتصـاد الإسـلامي . أما لو نظرنا في دورة المـوارد والمصـارف في قضـايا الجهاد اليوم وتنظيماته وجماعه لوجدناها ببساطة على عكس نظرية التمويل التاريخية .

فخزانة تمويل التنظيمـات المرهقة بالمصـارف يجب أن تغطي مصـاريف القتـال , والتدريب , وأسر الشهداء والمعتقلين ,وحركة المجاهدين , والإعلام ,,,إلخ وهذا محـال , ولذلك وقع الخلل وصرنا للحال الذي أشرت لبعض مآسيه . ولذلك فإن :

- طريقة التمويل في سرايا المقاومة الإسلامية العالمية :

(1) - مساهمات الأعضاء المجاهدين حال القدرة لتأسيس السرية.

(2) - المساعدات غير المشروطة من قبل المجاهدين بأموالهم من الموثوقين المعروفين لإدارة السرية المجاهدة .

(3) - الغنائم والفيء من أموال الكفار والمرتدين بحيث يأخذ المجاهدون نصيبهم ويضعون ما عليهم من نسبة بيت المال في بيت مال السرية بحسب ما يتفق عليه بالشكل الذي نفصله فيما يلي.

أولاً: الأموال التي يحل غنيمتها اليوم للمجاهدين في سبيل الله:

ذكرنا بعض التفصيل في فقرة أحكام شرعية جهادية في الباب الثالث الذي تكلم عن التربية المتكاملة للمجاهد ولذلك نشير هنا إلى ذلك إشارة دون تفصيل ونقول: ترتكز هذه الأحكام على الحقيقة الشرعية القائمة في بلاد المسلمين والتي تمت الإشارة إليها في الفصل الثاني (الحكم الشرعي في واقع المسلمين) وهي أن الحكومات القائمة في بلاد العرب والمسلمين اليوم حكومات غير شرعية وساقطة , لردة الحكام بسبب ولائهم للكافرين وبسبب حكمهم بغير ما أنزل الله وتشريعهم من الله ولأسباب فرعية أخرى مما يزيد هذه الحقيقة تأكيداً . وعليه فإنه يتقرر:

أ – حل أموال الحكومات المرتدة وأملاكها العامة , وأملاك كبار مجرميها الحاكمين .

ب - حل أموال كافة الكفار الأجانب في بلاد المسلمين لسقوط أمانهم بسقوط شرعية الحكومات القائمة التي ليس لها حق إعطاء الأمان والذمة وإبرام العهود والمعاهدات مع الكفار .

ج – حل أموال كافة غير المسلمين المقيمين في بلاد المسلمين لنفس السبب السابق .

ج - حل أموال المرتدين من المجاهرين بتعاونهم مع قوات الاحتلال ونصرتهم على المسلمين .

د - حل أموال الكفار في البلاد المحاربة للمسلمين لقيام حالة الحرب بيننا وبينهم . وعدم وجود معاهدات بينهم وبين كيانات وإمارات إسلامية شرعية تلزم رعاياها من المسلمين بعهود بينها وبين أولئك الكافرين.

هذا بشكل عام . ويعاد لمزيد من التفصيلات الشرعية في الفصل الخاص بذلك مما سبق , ولتفصيلات المصالح السياسية في تجنب ضرب بعض الأهداف لمصالح سياسية . وأذكر بالتنبيهات الهامة التالية:

1- الحرمة القطعية لأموال المسلمين ودمائهم حيث كانوا في بلاد المسلمين أو في بلاد الكافرين مهما تلبسوا به من الفسوق والمعاصي والنقائص . حتى ولو طرأ الشك على أصل إيمانهم فالشك لا يذهب اليقين . واليقين هنا هو شهادتهم أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله . فيجب الحذر من الوقوع في دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فهي حرام و مقدسة.

2- من كان بينه وبين أحد من الكفار عقد أو عهد يقتضي الأمان فلا يحل له أن ينقض عهده أو يخفر ذمته وأمانه سواءً كان في بلاد المسلمين أو بلاد الكافرين قال تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾**(المائدة:1) وقال : **﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾** (الإسراء: 34)..

3- أمان أمراء الجهاد وأمراء المسلمين إذ وجدوا في دائرة سلطانهم يجب احترامه وكذلك يجب على أتباعهم الوفاء بما أعطا أمراؤهم من الذمة والأمان للكفار.

4- **أذكر هنا بالحكم الشرعي لتلك الأموال والدماء للكافرين والمرتدين من حيث حلها بشروطها . وأما تطبيق هذه الأحكام وممارسة أعمال الغنيمة منهم . فيجب أن يخضع بعد ذلك لدراسة المصالح والمفاسد السياسية بالهجوم على هدف بعينه في مكان بعينه في وقت بعينه فإن تحقق ترتب مفسدة ظاهرة على ذلك للإسلام والمسلمين حرم ذلك ليس لأصل الحرمة وإنما للفساد المترتب على ذلك** . وعلى من يجهل تقدير هذه الأمور أن لا يتخوض بغير علم بل يسأل من يثق به من أهل الذكر وهم العارفون بأمور الأحكام الشرعية و السياسة الشرعية من الثقاة في دينهم وفهمهم جهادهم.

▪ **مصادر غنائم وفيء سرايا المقاومة وطريقة قسمها بين المجاهدين** :
ونعـود لسـياق البحث لنقـول بـأن مصـدر التمويل الأساسي لسـرايا المقاومة الإسلامية العالمية يجب أن يكـون بعد انطلاق العمل بمـال المجاهـدين الخـاص , أو ما يصلهم من تبرعـات غـير مشـروطة من محسـنين أوفيـاء . هو من الغنيمة والفيء من أموال :

1- أموال الكفار المحاربين في بلادهم أو في بلادنا .
2- أموال الحكومات المرتدة المتعاونة مع الإحتلال مع الانتباه لحفظ دماء المسلمين العاملين في تلك المصالح المختلفة .
2- أعيان من ثبتت ردتهم بولائهم للكفار ومظاهرتهم على المسلمين فأموالهم حلال كدمائهم لردتهم .

- توزيع أموال الغنائم والفيء في سرايا المقاومة الإسلامية العالمية:

سألت شيخنا عبد القادر عن ذلك أيـام الجهـاد الأفغـاني وكيف تقسم الغنيمة بين سرية من المجاهدين غنموها فقال التالي:
أ- القاعدة الأساسية : في قسمة الغنائم هو ما قرره القرآن (فأن لله خمسه) : وهو 20% من المال المغنوم يوضع في بيت مال المسلمين . و(80%) من المال المغنوم يقسم على المجموعة المجاهدة التي غنمته.
ب- الاتفاق بين أعضاء السرية المجاهدة هذه قبل الغنيمة على طريقة قسمها وما اتفقوا عليه أنفذوه بالعدل على أن لا يقل القسم المصروف في مصالح الجهاد والمسلمين عن الخمس وهو 20% وإن رأوا زيادة ذلك بالرضا قبل العمل زادوه بالاتفاق لحاجة تنظيمهم أو سريتهم لمصاريف الجهاد ..
ج - إذا كانت السرية تعمل بقوة تنظيم أو مجموعة سرايا أخرى توفر الخدمات العامة من الذخيرة والسلاح والاستطلاع والدعاية واللوازم الأخرى. يسهم لكافة أعضاء التنظيم بنصيب يتفق عليه بحسب التراضي بين قيادة ذلك التنظيم وقواعده .
وعليه فـإن الطريقة المقـررة لـدينا في قسـمة ما تحصـله السـرايا المقاومة من غنائم من العدو هو على الشكل التالي:
1- تقوم السرية بتخصيص بيت مال خاص بها تضع فيه مساهمات أعضائها أو ما تحصله من دعم غير مشروط لأعمالها الجهادية من معارفها المقربين الموثوقين كما تضع فيه نسبة الخمس على الأقل من أي غنيمة تغنمها أي 20% من الغنيمة أو قيمتها المالية.
2- يتفق أعضاء السرية على الأسس المالية فيما بينهم إذا أرادوا رفع حصة بيت مالهم للمساهمة في زيادة قدرتهم التسليحية مثلاً أو الإنفاق في وجوه الجهاد أو معاونة سرايا أخرى أو معاونة أسر بعض من يعرفون من الذين فقدوا عائلهم في الجهاد في سبيل الله أو ما رأوا من مصارف المسلمين.
3- يتفق أعضاء السرية على الأسس التي يقسمون بها حصة لباقي أعضاء السرية الذين لم يشاركوا في عمليه من عمليات الغنائم مباشرة.. باعتبارهم داعمين للسرية وبهذا يتكاملون فيما بينهم فمثلاً :
يمكن أن يتفقوا على ثلاثة أسهم لكل رجل من المنفذين وسهم لكل عضو من السرية لم يحضر التنفيذ بعد إخراج الخمس أو ما اتفقوا عليه فيما بينهم وما اتفقوا عليه لزمهم إنقاذه بالعدل والإحسان . والله الموفق .

****

الفصل الثـــــــامن

الباب الثامن

نظرية الإعلام والتحريض في دعوة المقاومة الإسلامية العالمية

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ﴾ (الأنفال:65) . وقال تعالى: ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً ﴾ (النساء:84) .

وقد أخذ التحريض على الجهاد والقتال والتحبيب فيه وذكر فضله والوعيد من تركه مساحة كبيرة من آيات القرآن الكريم منذ نزلت آية الإذن بالقتال في السنة الثانية للهجرة وقال الله تعالى:
﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ **(الحج: 39-40)** .

وكما حفلت آيات القرآن الكريم بالتحريض على القتال وحض المسلمين عليه فكذلك جاءت الكثير من النصوص النبوية والسنة الفعلية والتقريرية منه صلى الله عليه وسلم تحض على الجهاد وتفصل في فضله وأجره , وما أعد الله للمجاهدين والشهداء, وتستنفر المؤمنين للقتال , وتثير فيهم الحمية لدينه والبغض لأعدائه , والرغبة في الثواب عنده . وتعدهم النصر والظفر والتمكين .

ويكفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج بنفسه للجهاد مرات كثيرة . وأرسل أحب الناس إليه على رايات الغزوات ولقيادة السرايا . وجهز الغزاة ورعى شؤونهم . وقضى حياته يعد ويجاهدوا ويقاتل ويحرض المؤمنين كما أمره ربه تبارك وتعالى . فجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين صلوات الله وسلامه عليه. وبقى كذلك حتى لحظاته الأخيرة.. فكان هم الغزو والجهاد همه وهو على فراش الموت , وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة الزكية الطاهرة. يحض على إنفاذ جيش أسامة لقتال الروم.. ويوصيهم أخرجوا المشركين من جزيرة العرب..

والتحريض صنو الجهاد والباعث عليه. ومهمة الخلفاء والأمراء والعلماء والدعاة إلى الله والآمرين بالمعروف من كل شرائح وطبقات الأمة. هذا إذا كان طلباً للعدو في ديارهم وإعلاءً لكلمة الله ونشراً لدينه وراياته وتحكيماً لشريعته في الأرض. وإما إذا صار الجهاد دفعاً عن الدين والنفس والعرض والأرض والمقدسات كما هو شأنه اليوم , وكما كان في أزمنة النوازل الكبرى.. فهو من أهم الفرائض على كل مسلم عامة , وعلى أهل العلم والدعاة إلى الله . بل حتى الذين عذرهم الله عن القتال لعجزهم عنه لمرضهم وعللهم المانعة لهم من الجهاد, اشترط عليهم قبول عذرهم بأن يحركوا ألسنتهم بالدعوة إلى الله والتحريض على نصرة دينه فقال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (التوبة:91) .

وكما قلت فإن كتاب الله تعالى وسنة نبيه و سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرة خلفائه الراشدين من بعده وصالح الملوك والسلاطين والأمراء من بعدهم على مر تاريخ الإسلام , حافلة بالقصص والنماذج والسير والعبر. وتشكل كنوزاً

من الآثار في فنون التحريض وأساليبه ودروسه وعبره وتجاربـه. وهي من أهم الـتراث العظيم الذي يجب أن نعود إليه وتغـترف منه ونقـوم بفريضة التحـريض اليـوم في أمة ران عليها الكسل وغلب على خاصتها وعامتها القعود. ودب في غالبتها العظمى الوهن من حب الدنيا وكراهية الموت . حتى عدت عليها الأمم وتداعت تماماً كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تداعي الأكلة إلى قصـعتها تتناهبها تنـاهب الـذئاب الضـواري وتنهشها نهش الكلاب العوادي , بعد أن فرَّ حراسها. وسكت عن الحق والدعوة للجهـاد والدفع علماؤها , وتاه عامتها في بحور العجز والضياع ..

ونعـود في اسـتخلاص نظريـات عملنا وحركتنا من خلال تقـييم دروسـنا وتجاربنا الماضية , عبر مسار الدعوة والتيـار الجهـادي في صـحوتنا المعاصـرة. إذ يمكن دراسة تجارب التحريض تلك من خلال مجالاتها ومقوماتها الإعلامية الأربعة بحيث ندرسها على مستوى:

1- جهة الخطاب: وهي الجهة التي اتجه إليها خطاب المحرض من المسلمين.

2- **فحوى الخطاب**: وهي الرسالة الإعلامية التحريضية والدعوة التي وجهها الداعي للجهاد.

3- **أسلوب الخطاب**: وهو لهجة وبناؤه وطريقة تقديمه لدعوته.

4- **طريقة إيصال الخطاب**: وهي الوسائل التي اتبعها الداعي للجهاد لإيصال رسالته للناس لدعوتهم للجهاد.

فـــــإذا ما جئنا لنعقد مقارنه كي نســـــتخلص طريقتنا ونظرية عملنا في الإعلام والتحريض من خلال التجارب السالفة ومعطيات الواقع وتغيراته سلباً وإيجاباً نجد ذلك كما يلي:

- <u>أولاً: طريقة التحريض في التجارب التاريخية القديمة:</u>

<u>**- جهة الخطـاب**</u>: كـان الـدعاة إلى الجهـاد عـبر تاريخنا كله يوجهـون الخطـاب بالجهـــاد إلى عمـــوم الأمة بكافة شـــرائحها وطبقاتهـــا, حكامها ومحكوميها , فقرائها وأغنيائها , أقويائها وضـــعفائها , من كل جنس ولـــون وعنصر من عناصر هـــذه الأمة المحمدية.

<u>**- فحوى الخطاب**</u> : كـان عمـوم فحـوى الخطـاب هو تحـريض الأمة على جهـاد الطلب أيام كان حال الأمة ما كان من العز والسؤدد , بتـذكيرهم بـالأجر والثـواب عند الله لهداية النـاس وإخـراجهم من الظلمـات لإلى النـور , وما يـترتب على الظفر من الغــزو من اتســاعه دولة الإســلام وما يفيض على الأمة من خــيرات الجهــاد وغنائمه وفتوحه .

وإذا كان دفعاً كما في أيام النوازل وغارات العدو, كان الخطاب ينصب على إثارة بــواعث الغــيرة والحميه للــدين والعــرض والأرض , والــدفع عن أنفس المســلمين وأمـوالهم. والتـذكير بالوعيد المـترتب على تـرك الجهـاد من العقـاب عند الله , ومن الذلة والصغار وتحكم الأعـداء وقتل الأنفس وانتهـاك الأعـراض وسـبي الذرية وخـراب الديار.

- أسلوب الخطاب: كـان أسـلوب الـدعوة إلى الجهـاد يعتمد على إثـارة مكـامن الغيرة لدين الله ويستنفر مكامن الطمع في جند الله وعفو ورضوانه ومكـامن النخـوة والرجولة في نفـوس الأمة وكـان يعتمد على كل آفـاق الوعد والوعيد وكـان وسـيلته الشعر والنثر والخطابة .

<u>**- طريقة إيصال الخطاب**</u>: كانت المساجد أساساً هي المحرك الأساسي للأمة حيث كانت محل دروس العلماء وخطابات الخطباء.. ومنها تصـدر الأخبـار والمناشـير و الفرمانـات عن السـلاطين والخلفـاء والأمـراء . وكـذلك منها تخـرج الفتـاوى بالجهـاد بحسبها كفاية أو عنياً بحسب الأحوال.

وكان للأدباء والشعراء والخطباء دور كبير ومكانة مرموقة في مجتمعات المسلمين. وكانوا ولاسيما في النوازل الكبرى يهيجون الأمة على الدفع والبذل والعطاء حيث كانت تنتشر تلك الخطب والأشعار والفتاوى لتسير بها الركبان وتبلغ المشارق والمغارب.

- ثانياً: التحريض والإعلام في تجارب التيار الجهادي وتنظيماته السرية المعاصرة :

وتناول ذلك أيضاً من خلال أركان الإعلام والتحريض الأربعة:

- جهة الخطاب: إذا ما نظرنا إلى غالبية نشرات وأدبيات التيار الجهادي ومحتواها ولهجتها والأوساط التي استهدفتها , سنجد أن الخطاب في معظمه كان موجهاً إلى النخبة من شباب الصحوة الإسلامية بالدرجة الأولى وربما بشكل شبه حصري .

- فحوى الخطاب: ركز الخطاب الجهادي على موضوع الحاكمية بالدرجة الأولى , وأخذت فكرة كفر الحاكم ومفاصلته وطائفته ,وقضية الخروج والثورة عليه , والأدلة الفقهية على ذلك القسم الأعظم من فحوى الخطاب ورسالة الجهاديين الإعلامية.

ومنذ الجهاد الأفغاني الأول أواخر الثمانينات , وعلى مر العقد الأخير في التسعينات أضيف إلى موضوع الحاكمية الموضوع العقدي وفق الأسس السلفية و طروحاتها العقدية , التي طبعتها اللهجة النخبوية والصيغة العلمية المعقدة , وهكذا يمكن القول بأن الفحوى.. فحوى رسالة الإعلام والتحريض لدى الجهاديين كان أحادي الطرح (**عقائد – حاكمية**) وذا طابع معقد و نخبوي , ولم يكن ذا بعد شعبي يمكن القول بأنه موجه لجماهير جماهير المسلمين عامة. وقد غاب عن بشكل شبه كامل أبعاد مفاتيح الطرح الأخرى كالجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي , وأبعاد معاناة المسلمين اليومية . لقد كان خطاباً أحادياً منغلقاً على نفسه.

- أسلوب الخطاب: تميز خطاب الجهاديين الإعلامي التحريضي إجمالاً النخبوية والفوقية . بل وبكثير من الشدة والجفاف وغلبة الوعيد وغياب آفاق العاطفة والرقائق واستمالة الجماهير من مفاتيحها النفسية . وكان الأسلوب صورة للفحوى أحادية الطابع والطرح نخبوياً في أسلوبه كما فحواه بالإجمال.

- طريقة إيصال الخطاب: اعتمد التيار الجهادي في إيصال خطابه على أسلوب المنشور والنشرة السرية .. وفي أحيان قليلة جداً الكاسيت الصوتي وقد تميز المجهود في إيصال المنشور بأنه قليل جداً قياساً إلى حجم الأداء العسكري وطول المدة التي عمل بها..

ففي مرحلة العمل السري وقبل المواجهة لم يكن هناك مجهود لإيصال أي خطاب للجماهير بما يتناسب مع حالة السرية ! ومع اشتعال المواجهة أدت الأوضاع الأمنية إلى صعوبة وصول ذلك الخطاب ! وبعد خروج التنظيمات إلى المهجر.. صار الخطاب بعيداً .ولم يصل إلى الوطن الأم المعني بالثورة ! بل صارت نشرات الجهاديين عبارة عن نشرات مهاجرة تمثل خطاباً ذاتياً يكتبها ثلة من الإعلاميين ويوزعونها في أوساط الجهاديين أنفسهم ليعيدوا قراءة ذات أفكارهم التي آمنوا بها ولم يستطيعوا إيصالها عملياً للناس!!

<u>وبالإجمال يمكن القول أن البعد الإعلامي والتحريضي لجماعات التيار الجهادي كان أحد أبرز أوجه الفشل في الأداء.. ولم يسجل أي نجاح . اللهم إلا بعد انفراط عقد الجمع العربي في الجهاد الأفغاني وانتشار الجهاديين في المهاجر والملاذات.. حيث حصل نوع من انتشار الفكر والأدبيات الجهادية في أوساط الصحوة ذاتها واتسعت آفاق المد الجهادي داخل الصحوة ولكن الخطاب بقي بعيداً عن مختلف شرائح الأمة كماً وكيفاً ونوعاً..</u>

- ثالثاً: التحريض والإعلام في التجارب الجهادية في الجبهات المفتوحة:

ولنأخذ مثالاً على ذلك أهم التجارب وهي الجهاد الأفغاني ضد الروس والجهاد مع المسلمين في البوسنة ضد حملات إبادة الصرب الصليبية , ثم تجربة الجهاد في الشيشان ثم أخيراً الجهاد العربي إلى جانب طالبان.. وهي أبرز القضايا التي أخذت بعداً أمميا على مستوى أمة الإسلام في قضايا مواجهات جهادية فنجد أن المناحي الأربعة للإعلام والتحريض في تلك القضايا كانت كما يلي:

- جهة الخطاب: توجه الخطاب الإعلامي في كل تلك القضايا الجهادية إلى عموم الأمة بكل شرائحها كما هو الأصل.

- فحوى الخطاب: ركز الخطاب على مسألة بسيطة مفهومة (شعبياً) وحقيقة دينية راسخة من عقائد عموم المسلمين وهي دفع الصائل الغازي الأجنبي العادي على المسلمين وأن الجهاد معهم ونصرتهم بالنفس والمال فرض عين على المسلمين.

- أسلوب الخطاب: كان الأسلوب عاطفياً سلساً.. تحريضاً جمع الوعد إلى الوعيد.. ورجح اتجاه الوعد بالثواب والأجر على الجهاد وعلى ما أعد الله للمجاهدين والمرابطين والشهداء..

- طريقة إيصال الخطاب: اعتمد الخطاب في بدايته أواخر الثمانينات على المجلات والنشرات والكاسيت والفيديو.

وقد أسس الشيخ **عبد الله عزام** رحمه الله مدرسة إعلامية رائعة في ذلك تستأهل الدراسة والتأمل والاستفادة منها والتطوير والبناء عليها..

ثم أضافت المدرسة الإعلامية للجهاد في البوسنة بعداً مهماً باستخدام الفيديو والكاسيت. وسدت ثغرة هائلة . ثم دخل الجهاد العربي في الشيشان على الخط ليطور تكتيكات الإنترنت فأوصل التجربة إلى آخر مداها ونجاحها. و عملوا على نشر الفيديو أيضاً وسجلوا حضوراً عظيماً.. وبالاختصار..

لقد كان النجاح الإعلامي في جهاد الجبهات عظيماً ولا أدل ذلك ولا أبلغ من الوقفة الهائلة التي وقفت فيها الأمة مع تلك القضايا وانعكست في جودها بحر أموالها بمئات الملايين من الفقراء والأغنياء والرجال والنساء.. وبطيران فلذات أكبادها بالآلاف بل بعشرات الآلاف إلى ساحات الشرف والنصر والشهادة.

ومن خلال دراسة هذه التجارب والدروس نخرج بالخلاصة والعبر التي تساعدنا بإذن الله وتوفيقه على وضع أسس نظرية الإعلام والتحريض لسرايا المقاومة الإسلامية العالمية . ودعوتها الجامعة المتكاملة بإذن الله . وأهم هذه الدروس والعبر المستفادة من تجاربنا السالفة في هذا المجال الحيوي الهام:

(1) - يقول الله سبحانه وتعالى ﴿**وحرض المؤمنين**﴾.. أي كل المؤمنين. ولفظا (**المؤمنين**) و (**المسلمين**) كما هو معلوم إذا انفردا دل اللفظ على أهل ملة الإسلام أهل لا إله إلا الله . وإذا اجتمعتا عم لفظ (المسلمين) أهل الإسلام , وخص لفظ المؤمنين الصفوة المؤمنة منهم كما قال تعالى :

(قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) .

وموضع الشاهد هنا . أن الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريض الأمة في الآية التي كانت أساس دعوتنا ومستندها ومنطلق نظرياتها وشعارها وهي قوله تعالى:

﴿ **فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين** ﴾.. هي أمر لكل فرد وتكليف شخصي بالقتال, سواء قاتل الناس أم قعدوا.. وأمر للمجاهد عامة ولأهل العلم والدعوة وأصحاب الخطابة والقلم والكلمة , أن يحرضوا المؤمنين , أي كل المسلمين . فالدرس الأول هو الإتجاه للأمة , كل الأمة , بدعوة المقاومة .

وليس فقط لخاصـتها من أهل الصـحوة أو أهل التـدين . فالجهـاد فريضة على الجميع وعلينا أن نحرض الجميع ونقاتل معهم برهم و فاجرهم , قـويهم و ضـعيفهم , ولاسـيما وأن دعوة المقاومة هي دعوة دفع صائل عامة براية الإسلام العامة.

(2) - أن أنجح شعارات الحشد والجمع على الجهاد كانت شعارات الجهاد ضد الصائل الخارجي. وهو حالنا اليوم . وهو هدف دعوة المقاومة. فعلى رسالتنا التحريضية و دعوتنا أن تتخذ من ذلك أساس الدعوة.. دفع الصائل والفريضة العينية في ذلك.

(3) - أن أمة الإسلام اليوم تتعرض لهجوم الصائل عليها في كافة مناحي وجودها ,فهو يستهدفها في دينها بالإزالة والطمس والتبديل , وفي أنفسها بالقتل و بالإبادة , وفي أعراض بالأذى وانتهاك الكرامة , وفي أموالها وثرواتها بالنهب .. الخ, ولذلك فإن مفتاح الجهاد وبرنامج التحريض وشعاراته يجب أن يكون شاملاً لكل ذلك ,ويجب أن يأخذ مفتاح الطرح والجهاد ثلاث أبعاد عامة ويشتمل برنامج الإعلام على تفاصيلها:

أبعاد الرسالة الإعلامية لدعوة المقاومة إسلامية العالمية :

أولا: البعد الديني: الدفاع عن (العقائد – المقدسات – أركان الدين وأسسه).

ثانيا : البعد الاقتصادي: الدفاع عن (الثروات – الأرض – مقومات الوجود) .

ثالثا : البعد السياسي: الدفاع عن (الكيان الحضاري مقومات الوجود) .

رابعا : البعد العاطفي : الدفاع عن الكرامة والأعراض والقيم والمثل والأعراف والتقاليد العالية الموروثة, كالغيرة والرجولة , وحماية العرض والشرف ...

(4) – استعمال الأسلوب الشعبي العاطفي السهل , كان أساس دعوة عوام الأمة وليس المطولات الفقهية والمسائل العقدية وتفاصيلها.. فإثارة الغيرة على الدين والمقدسات.. والنخوة على العرض والدم والمال.. ومكامن الرجولة في المسلمين والثأر للدين والأعراض والأنفس والأموال.. إثارة العواطف في مآثر الجهاد وقصص البطولات ومآثر الأبطال والشهداء قديماً وحديثاً.. إثارة الشجون والأشواق للجنة ومنازل الشهداء وما أعده الله لهم - اللهم اجعلنا منهم برحمتك يا رب وكرمك وفضلك - و التخويف من القعود وعواقبه في الدنيا والآخرة ..

(5) - اعتماد الطرق المتنوعة في أسلوب إيصال الخطاب لأن يكون شعبيا .. و في هذا الزمان فإن المحوران الرئيسيان في التماس مع الجمهور هما.. الإنترنت والفضائيات.. ثم ما يمكن نشره من الأفلام والتسجيلات والمؤلفات عبر أقراص الكومبيوتر. هذه الأساليب الشعبية التي تطال النخبة وعامة الناس , قامت بها فعلاً حجة الله على من يريد البلاغ من خلقه. ففي الوقت الذي كان تكاليف طباعة كتاب ونشره على نطاق واسع تفوق إمكانيات أكثر التنظيمات . ناهيك عن صعوبة نشر الفكر الجهادي بل استحالته.. دخلت الفضائيات والإنترنت والكومبيوتر كل البيوت.. أغنياء وفقراء على حد سواء.. وصار الأمر لا يحتاج بعد توفيق الله أكثر من العزيمة والصدق والنية والإخلاص في الصدع بالحق والقيام بواجهة وشيء من الحركية وسعة الأفق .

(6) - عدم إغفال دور المساجد ومؤتمراتها الأسبوعية.. خطب الجمعة , هذا المفتاح العظيم الذي أعطاه الله لورثة الأنبياء.. فأضاعه أكثر علماء ودعاة هذه الأمة رهباً ورغباً للسلاطين.

المساجد , بُعد إعلامي تحريضي غائب يجب إعادته..

(7) - الابتكار والتنوع في الأساليب والمضامين والتجديد والحضور في الأمة وخطابها بمستجدات القضايا ومتابعة الرسالة الإعلامية معها..وعليه فإن :

خلاصة نظرية الإعلام والتحريض لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية :

أولا :جهة الخطاب: خطاب المقاومة متجه للأمة . كل الأمة بكل شرائحها. عالمها و جاهلها , عربيها وعجميها , عاملها و قاعدها , ذكرها وأنثاها , فقيرها وغنيها .. الكل مقصود بدعوة المقاومة كما قال تعالى (**وحرض المؤمنين**) كل المؤمنين أي كل المسلمين.

ثانيا : فحوى الخطاب: هو دفع الصائل وأنه فرض عين على كل مسلم ومسلمة وتفاصيل الفحوى بحسب كل شريحة , فهناك الخطاب العام الموجه للعموم , وهناك الخطابات الخاصة لكل فئة بما يناسبها .

ثالثا :أسلوب الخطاب: خطاب الناس على قدر عقولهم , على قدر أفهامهم وعلمهم وثقافتهم ولغتهم ونوعها.. فالخطاب العام الموجة لعموم الأمة.. أسلوبه التأليف والرحمة وجمع المفرق ونفي أسباب الفتن والتفرق . من أجل الاجتماع على دفع الصائل . وأسلوب ذلك الخطاب الجاد و العاطفي والقائم على بالكتاب والسنة. وأما الخطاب الخاص فأسلوبه ما يناسب حال أهله من الثقافة والجنس والحال الخاص بهم .

رابعا : وسائل إيصال الخطاب: كما أسلفنا استخدام الوسائل الشعبية والعصرية في آن واحد وعلى رأسها : الفضائيات وشبكات الاتصال والكومبيوتر . وإيصال رسالتنا بالوسائل المقروءة والمسموعة , والمصورة لإيصال رسالة المقاومة إلى كافة طبقات وشرائح الأمة .

**ونأتي لشيء من الشرح والتفصيل لإيضاح ما أوجزنا في أسس نظريتنا في الإعلام والتحريض:

- **جهة الخطاب العامة والجهات الخاصة و فحوى خطابها وأسلوبه ووسيلته:**

جهة الخطاب العامة هي الأمة والشرائح العريضة منها بصرف النظر عن أي عامل يخصصها.. وخطابها يكون بصفة الإسلام فقط , بصرف النظر عن الجنس , أو المستوى العلمي الشرعي , أو الوعي الثقافي.. خطابها خطاباً عاماً .

أما جهات الخطاب الخاصة. فهو بسبب تميز شريحة بعامل رئيس يجمعها . بحيث يكون خطابها آخذين بعين الاعتبار هذه الخاصية الجامعة لها.. ويمكن أن يكون هذا من قبيل ما يلي كأمثلة لا للحصر..

* **الجنس والقوم** : وعند ذلك يؤخذ بعين الإعتبار فهم حالهم وتاريخهم و واقعهم وخطابهم بلغتهم وتذكيرهم بمآثرهم , والعزف على وتر تفاعلاتهم العاطفية مع الإسلام وقضية دفع الصائل من خلال خصوصيتهم .

* **مستوى العلم الشرعي** : فخطاب العلماء غير خطاب الجهلاء , وخطاب الدعاة غير خطاب قواعد الدعوة.. فهنا يبرز دور الدليل الشرعي وتفاصيله , وحتى داخل هذه الشريحة , هناك مستويات وأنواع فخطاب العلماء يختلف عن خطاب الدعاة الحركيين .

* **المستوى الثقافي :** خطاب المثقف غير خطاب العامي والجاهل والأمي , ولكل مفتاحه ومداخله. فالمثقفون. يخاطبون بالمنطق والإحصائيات و الأرقام والدلائل

السياسية والواقعية. وهم أيضاً أنواع وشرائح ومستويات يخاطب كل بحسبها . والعامة تخاطب بالعاطفة وبواعث الحمية.

* **الانتماء الفكري والسياسي:** حيث يختلف خطاب المسلم الملتزم أو ابن الصحوة ,عن خطاب صاحب الهوية الفكرية السياسية الأخرى من العلمانيين أو الوطنيين أو القوميين . ولكل مداخله التي يجب البحث عن القواسم المشتركة بين المخاطب وبين دعوة المقاومة بجمع الشرفاء على راية المقاومة وفروعها . و تألف الآخرين من دون الإخلال بثوابت الدين والهوية. والحكمة أساس ذلك ومن يؤتها فقد أوتي خيراً كثيراً .

وهكذا .. فخطاب أهل السنة يختلف عن خطاب الفرق العقدية من أهل القبلة , وحتى داخل أهل السنة يأخذ بين الاعتبار المدرسة العقدية والمذهب الفقهي لكل فريق وقوم, وهكذا تتعدد التصنيفات.. فخطاب الرجال غير خطاب النساء.. وخطاب الشباب غير خطاب الكهول والمسنين. وخطاب العمال يختلف عن خطاب التجار والزراع.. وهكذا إذا دخلنا مجالات الخطاب الخاص يجب أن نأخذ بعين الإعتبار فهم المخاطب وثقافته ومستواه وقناعته وخصائصه وواقعه ومشاكله كل ذلك بحثاً عن مكان الإقناع لديه لجره إلى الخط العامل . وتأليف الكل على دعوة المقاومة وفرضيتها العينين مستند به إلى الأصل الجامع في عقيدتنا عقيدة أهل السنة بأن قتال الدفع لا يشترط له شرط ولا راية وأنه مع كل بر وفاجر من أئمة المسلمين وعامتهم.

وهكذا فإن تحديد جهة الخطاب بدقة يحدد باقي معطيات الإعلام والتحريض .فتحديد جهة الخطاب يحدد فحوى الخطاب , وأسلوبه ووسيلته . وهي النقطة المفصلية في إصابة الخيارات أو خطئها في باقي مقومات عملية التحريض و الإعلام.

- سرايا التحريض والإعلام والدعوة لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية:

مهمة الإعلام والتحريض في الأمة عامة وخاصة. فأما العامة فهي الدعوة العامة لمحاربة محاور الحملات الغازية بكل مناحيها العسكرية والثقافية والفكرية والتربوية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وكل مجال.. لأن الحملات اليوم شاملة كاملة. لها برنامج في كل مقوم من مقومات حضارتنا وحضارتهم . فهم يستهدفون كل شيء يريدون هدمه وإحلال نقيضه من مقومات حضارتهم . وعليه فإن مهمة المواجهة الحضارية تقع على عاتق كامل مكونات الأمة .

علماءها في مساجدهم وكتبهم ودروسهم , ومثقفها في محاضراتهم وأدبياتهم ونشاطهم الثقافي. ورجالها في ميادين عملهم ووجوه حركتهم . ونسائها في بيوتهم وتربية أطفالهم..

وهكذا.. يبرز الدور للجميع في التحريض والإعلام العام لإحياء جذور المقاومة وخلق أجواء المقاومة ومناخ الثورة على الغازي وأعوانه والتحريض على دفعهم.. فهذا مجال عام يجب أن نحرض أوساطه على أن يكون لكل منها دوره..

فهناك دور للعلماء وللشعراء والكتاب والأدباء . وهناك دور للمثقفين وللسياسيين وللاقتصاديين وللأكاديميين . وهناك دور للطلاب والعمال ولكل شريحة.. هذا عن مجال التحريض العام للحفاظ على هوية الأمة ومكوناتها وأسس نهضتها وحضارتها وكينونتها بكل مقوماتها الدينية والقومية والوطنية وغير ذلك..

أما مجال التحريض الخاص. فهو التحريض على المقاومة المسلحة. وهو من مهام أعضاء دعوة المقاومة الإسلامية العالمية ومؤيديها . وخلاصته التحريض على الانخراط في مهمة القتال وتكون السرايا الضاربة المنفصلة , سرايا المقاومة الإسلامية العالمية, السرايا الجهادية المسلحة.. وهذه مهمة يجب أن تقوم بها خلايا تنذر نفسها لهذه المهمة.

إن مهمة القتال هي مهمة كل مسلم وفرض عين على كل مسلم وعلى كل مسلم . أن يحدد وسعه ويبذل جهده بقدره لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. وعليه أن يرفع من مستوى ذلك الوسع بإعداد نفسه والتعاون مع من يثق من إخوانه المسلمين.

وأما مهمة التحريض فهي مهمة كل بحسبه. وهي فرض على كل امرئ حتى من عذر الله عن الجهاد من أصحاب الأعذار الذين عذرهم الله تعالى عن القتال فقال تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (التوبة:91).

فقد عذرهم بشرط : (**إذا نصحوا لله ورسوله**) وسمى ذلك منهم إحساناً فقال تعالى : ﴿ **ما على المحسنين من سبيل** ﴾..

ولكن مهمة التحريض المتخصصة تقع على عاتق المؤهلين لذلك.. ومهمتهم أن يشكلوا خلايا للدعوة للجهاد والتحريض عليه . ويسهلوا سبل ذلك للناس بإمدادهم بالمعلومات والتوجيه والبرامج . وهذه الخلايا هي ما ندعوه **سرايا التحريض** على أن يدرك القائمون على هذه السرايا أن القيام بمهمة التحريض لا يسقط عنهم فريضة القتال . إلا أن يكونوا حالات خاصة من أهل العلم المتفرغين للدعوة والجهاد بالعلم والفكر والنية كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾ (التوبة:122) .

ومن المهام الرئيسية لسرايا التحريض في دعوة المقاومة الإسلامية العالمية ما يلي:

(1) - نشر كتب ورسائل دعوة المقاومة الإسلامية العالمية بكل وسيلة و نشر ممكنة . لإيصالها لأوسع دائرة ممكنة من شرائح الأمة المسلمة ومكوناتها.

(2) - نشر كل ما من شأنه مساعدة الأمة على الجهاد من مناهج التدريب والإعداد العسكري والدورات العسكرية وطرق المقاومة الشعبية.. وسنحاول أن نيسر من ذلك ملاحق لسلسلة كتب ورسائل دعوة المقاومة بإذن الله.

(3) - ترجمة هذه الرسائل والكتب والمناهج إلى اللغات الإسلامية الحية الرئيسية كاللغة التركية والأردية والإندونيسية والماليزية ..غيرها من لغات المسلمين الكثيرة . وهذه مهمة من يتقن اللغة العربية من أبناء تلك الجنسيات والقوميات ونقل هذه المؤلفات والرسائل إلى اللغات الحية الرئيسية المتداولة من قبل المسلمين مثل اللغة الإنكليزية والفرنسية والأسبانية والروسية والألمانية . وهذه مهمة من يتقن هذه اللغات واللغة العربية بشكل مجيد يمكنه من الترجمة الأمنية . ولاسيما التدقيق على ترجمات النصوص الدينية والفتاوى . فهو مستوى يتطلب العلم باللغتين . بالإضافة لمستوى عال من فهم النصوص الشرعية ولغة الخطاب الديني.

(4) - نشر كل فكر من شأنه إذ كاد روح المقاومة ومن ذلك:

- فتاوى العلماء الأقدمين والمعاصرين في جهاد الأعداء ومن أعانهم بكل وسيلة.
- فتاوى العلماء وكتابات المفكرين الإسلاميين الذين ينادون بمفاصلة الكافرين ومقاطعتهم ومقاطعة من تعاون معهم في كل مجال.
- الشعر والأدبيات والأناشيد والكتابات الفكرية وكل نشاط أدبي أو فكري أو ثقافي أو فني ينشر روح المقاومة.

ويجب الانتباه لأمرين مهمين جداً جداً.. وهما :

1 - وهو عدم إصدار أي بيان أو كتاب أو فتوى أو مؤلف بالإسم المحدد (دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) حتى لا يلحق بها جهلاً أو عمداً ما يتناقض مع منهجها الذي حددناه ونشرناه تحت اسم سلسلة المقاومة الإسلامية العالمية .

وإنما نشر ما يرونه داعما للمقاومة باسم أصحابه أو باسم عـام حقيقي أو حـركي بحسب ما يختار أصحابه له. وهذا أمر مهم جداً.
أما السرايا التي تنفذ العمليات فلا تزيد في بيانها على تبني العملية باسم سـرايا المقاومة واسم السرية الخاص . بدون أي رسالة إعلامية فكرية أو سياسية أو شـرعية .

2 - الالتزام في نشر تلك الأدبيات والنشاطات والفتاوى وإن كان باسم أصحابها بمبادئ دعوة المقاومة الإسلامية العالمية وأسسها العقدية المبنية في دستور المقاومة و نظريتها المنهجية.
والمشروحة في أسس نظريتها السياسية واستراتيجيتها العامة المبينة في نظريتها السياسية وأسسها الأخرى المبينة في باقي أدبياتنا الخاصة. كل هذا تمشياً مع الوضع السري الذي يفرضه علينا الواقع الأمني والحركي للحملات الطاغية الآن.
وعنـــدما تنجلي هـــذه الأزمة ســـنعمل على ذلك من خلال هيئة شـــرعية إعلامية سياسية معلنة بمكوناتها وأسماء كتابها وإدارتها إن شاء الله تعالى .
وأما ونحن في مرحلة الجهـاد السـري والمقاومة السـرية قتـالاً وتحريضـاً فيجب الالتزام بهذه الضوابط حتى لا تنحرف الدعوة بقصد المفسدين العامدين المدسوسـين . أو بجهل المندفعين الذين يقع بعضـهم بجهله بـأعظم من فجـور الفـاجر كما جـاء في الأثر: (**إن الجاهل ليصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر**).

وأؤكد هنا على براءة من ينتسب لهـذه الـدعوة وبـراءتي شخصـيا من كل ما يتنـافى مع أسس الـدعوة ومبادئها والـتي بيناها بوضـوح . وبينا أدلتها من الكتاب والسنة ومقتضى المصالح والمفاسد بنـاءا على دروس تجارب الجهاد السابقة ومسار الصحوة الإسلامية و عناءاتها .

- أساليب وأفكار إعلامية تحريضية لإحياء دعوة المقاومة الإسلامية العالمية:

أولاً: من حيث مادة الخطاب:
الاهتمام والتركيز على جمع المواد في الأبواب التالية:
1- النصوص القرآنية التي تحرض على القتال والجهاد وتذكر أجر فاعله وجزاء القاعد عنه. و نصوص السنة النبوية في مثل ذلك.
2 - فتاوى العلماء الأقدمين والمعاصرين في فرضية الجهاد ولاسيما جهاد الدفع. وفقه الجهاد وأحكامه وآدابه وما يتعلق به.
3 - جمع القصص من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن سير المغازي وقصص التاريخ الإسلامي كله مما يحرض على القتال ويذكر بأمجاد المسلمين ومآسيهم ونوازلهم الكبرى.
4 - التركيز على تاريخ الحملات الصليبية الأولى وأحداثها ووقائعها وأدبياتها ومجرياتها فأكثر أحداث اليوم وأطرافه هي مما يعيد فيه التاريخ نفسه.
5 - التركيز على الحملات الصليبية الاستعمارية المعاصرة منذ مطلع القرن السادس عشر ولاسيما حملات الدول الاستعمارية الكبرى منذ القرن الثامن عشر وأحداث ذلك و تاريخه وقصص جهاد أجدادنا للروم المعاصرين في كل بلاد العالم العربي والإسلامي.
6 - جمع قصص المآسي والعدوان والمجازر والدمار الذي أحدثه الاستعمار الحديث في بلادنا بالوقائع والإحصائيات والشواهد ولاسيما من مصادرهم وكتبهم التي اعترفت بذلك.

7 - ذكر تاريخ المؤامرات المعاصرة على العالم الإسلامي من قبل المستعمرين وحركات الإستشراق وعلاقة الاستشراق والغزو الفكري بالإستعمار ومساره.
8 - ذكر دور حملات التغريب الفكري والمذاهب العلمانية المعاصرة وأحزابها ومفكريها ودعاتها ورجالها من أبناء عالمنا العربي والإسلامي ودورهم الفكري والسياسي في خدمة الاستعمار وتدمير الأمة.
9 - ذكر وقائع الهجمة الصهيونية اليهودية على العالم الإسلامي منذ وعد بلفور والهجرات الصهيونية لفلسطين ومراحل قيام إسرائيل ومراحل الصراع العربي الإسرائيلي وتاريخه ثم تاريخ مؤامرات ما يسمى (بالسلام مع اليهود) و التطبيع معهم وبرامجه العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وأثره المدمر على العالم الإسلامي.
10 - ذكر وقائع الهجمة الأمريكية المعاصرة على العالم الإسلامي منذ انطلاق النظام العالمي الجديد وأساليبها وميادينها .والتعريف بأمريكا وفسادها في الأرض في كل مجالات الحضارة والحياة والعلوم ومجازرها وهجمتها في البشرية منذ انطلقت إلى العالم إبان الحرب العالمية الثانية وإلى اليوم وكشف مساوئها الحضارية بكل أبعادها للمسلمين. وذكر دور حلفائها الأوروبيين والغربيين المعاصرين ولاسيما الرئيسين من مكونات حلف الناتو. وواقع خداعهم ومكرهم ومشاركتهم في الغزو الحالي.
11 - الاهتمام بذكر تاريخ الصحوة الإسلامية ومآثرها بكافة مدارسها في الحفاظ على دين الأمة ومكوناتها. وصراعات الصحوة وتجاربها ومشاهدها وشهدائها ورجالها وتاريخها في كل بلد من قبل أصحاب ذلك البلد ومن شهد تلك التجارب ولاسيما الجهادية منها ونشر وعي الأمة بتاريخها المعاصر.
12- الاهتمام بنشر أدب المقاومة المعاصر شعراً ونشراً ونشيداً وفناً وكل ما من شأنه إزكاء روح الحماسة والإقدام والجهاد.
13 - التنبه على محاور الغزو الفكري والثقافي الأمريكي المعاصر ووسائله في الإفساد الفكري والاجتماعي ووسائله عبر الإنترنت والفضائيات ودور الطابور الخامس من المستغربين والمتأمركين صراحةً ومن العادين على الإسلام وفكرة وتراثه باسم الإعتدال والوسطية ودعاة الإسلام الأمريكي المعاصر .
14 - نشر الثقافة الأمنية وكتبها ونشر ملخصات لذلك وتوعية المسلمين بأساليب الأعداء الأمنية في اختراق مجتمعاتنا ومحاربة المقاومة.
15 - نشر الثقافة العسكرية وكتبها وملخصات بكتبها وبالمدارس العسكرية المعاصرة وبحروب العصابات وأساليبها وطرق المقاومة الشعبية وأسلحتها. وتبادل الخبرات والتجارب المعاصرة في مواجهة هذه الحملات الأمريكية الطاغية.
16- نشر أبعاد الحملات الأمريكية في كل مجال . في مجال المهينة العسكرية ومجال المؤامرات السياسية ومجال النهب الاقتصادي ومجالات التدمير الحضاري الثقافي والاجتماعي وطرق مكافحة كل ذلك..
17- نشر فظائع الحملات الأمريكية وأفعالها وأفعال حلفائها وفظائعهم لاستثارة الهمم والنخوة والحمية في الأمة .
18 - تعميم فتاوى العلماء والمواد المفيدة الصغيرة الحجم من خلال إرسالها عبر البريد الإلكتروني لمختلف شرائح الأمة..
19 - إرسال رسائل النصح والتذكير للمنحرفين والمتعاونين مع الحملات الأمريكية في كل مجال من مجالاتها الحضارية عامة.
20 - إرسال رسائل التهديد والوعيد للمؤسسات والشخصيات المتعاملة مع الحملات الأمريكية الغربية الصهيونية في كل مجال.
21- إرسال رسائل التحريض الموجزة المدعمة بالصور والشواهد لمختلف المؤسسات والأوساط والشخصيات في مختلف شرائح الأمة.
هذه مجرد أمثلة لفتح الآفاق والبركة في إبداع العاملين بتوفيق الله .

ثانياً: أفكار في وسائل إيصال الخطاب: أذكر بالأساليب الأساسية:

1 - استغلال إمكانيات شبكات الإنترنت والبريد الإلكتروني وشبكات الاتصال الدولية في إيصال كل تلك المعلومات وتبادلها وبلاغها لأصحابها ودخول المنتديات الحوارية مع الانتباه الأمني لاستعمال تلك الشبكات . وهذا باب خطير يجب التنبه له بعدم بث مواد خطير و من مواقع ثابتة أو فتح مواقع مراقبة من أرقام شخصية ...

2 استغلال السباق الإعلامي في الفضائيات العربية والإسلامية والإعلامية في إيصال المواد الإعلامية من بيانات وفتاوى ومعلومات وكل ما يمكن أن تستجيب الفضائيات لنشره وكذلك عبر الندوات والمقابلات والحواريات والاتصال المباشر مع مراعاة الرزانة والأدب والعلمية وهوامش الحرية في تلك الفضائيات ..

3 - استغلال إمكانيات الكومبيوتر في نشر كل المواد عبر الكتب والنشرات والمحاضرات والصور وأفلام الفيديو التي يمكن تحميل كميات كبيرة منها في الأقراص الإلكترونية المضغوطة.وإرسالها بالبريد أو التبادل الشخصي , أو عبر الانترنيت .

4 - الاستفادة من المساجد والدروس والخطب والاجتماعات العامة بكل صعيد يمكن في خطاب المسلمين.

5 - نشر المنشورات والأبحاث مطبوعة وتداولها بين المسلمين ولاسيما الشرائح الشعبية التي لا تستعمل وسائل الاتصال المعاصرة وكذلك نشر الكاسيت وأفلام الفيديو في تلك الأوساط .

- شواهد مختارة للتحريض وشحذ الهمم :

فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الإمام الجصاص في أحكام القرآن , ما ننقل منه باختصار :

قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران:104) .

قال أبو بكر : قد حوت هذه الآية معنيين . أحدهما : وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والآخر : أنه فرض على الكفاية ليس بفرض على كل أحد في نفسه إذا قام به غيره . لقوله تعالى : { **ولتكن منكم أمة** } وحقيقته تقتضي البعض دون البعض , فدل على أنه فرض الكفاية إذا قام به بعضهم سقط عن الباقين .

وقد ذكر الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع أخر من كتابه , فقال عز وجل : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: 110) . وقال فيما حكى عن لقمان : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان:17) وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات:9) . وقال عز وجل : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة:79-78) .

فهذه الآي ونظائرها مقتضية لإيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , وهي على منازل : أولها تغييره باليد إذا أمكن , فإن لم يمكن وكان في نفيه خائفا على نفسه إذا أنكره بيده فعليه إنكاره بلسانه , فإن تعذر ذلك لما وصفنا فعليه إنكاره بقلبه .

عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: {**من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**}.

عن عبد الله بن جرير البجلي عن أبيه , أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { **ما من قوم يعمل بينهم بالمعاصي هم أكثر , وأعز ممن يعمله ثم لم يغيروا إلا عمهم الله منه بعقاب** } .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { **إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك , ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله و شريبه و قعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله تعالى قلوب بعضهم ببعض ثم قال** : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (المائدة:78) . إلى قوله : ﴿فاسقون ﴾ **ثم قال : كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم و لتأطرنه على الحق أطرا وتقصرنه على الحق قصرا** . }

قال أبو داود وزاد فيه : { **أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ليلعننكم كما لعنهم** } . فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من شرط النهي عن المنكر أن ينكره ثم لا يجالس المقيم على المعصية , ولا يؤاكله , ولا يشاربه . وكان ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بيانا لقوله تعالى : ﴿ تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (المائدة: 80) فكانوا بمؤاكلتهم إياهم ومجالستهم لهم تاركين للنهي عن المنكر لقوله تعالى : ﴿كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة:

(79) . مع ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم من إنكاره بلسانه إلا أن ذلك لم ينفه مع مجالسته و مؤاكلته و مشاربته إياه , وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو بكر بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه : يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية وتضعونها في غير موضعها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (المائدة: 105) وإنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول : { **إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب** . } وحدثنا محمد بن بكر (...) حدثني أبو أمية الشعباني قال : **سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت : { يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية :** ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ **فقال : أما والله لقد سألت عنها خبيرا , سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك يعني بنفسك ودع عنك العوام فإن من ورائكم أيام الصبر, الصبر فيه كقبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله . قال : و زادني غيره : قال : يا رسول الله أجر خمسين منهم ؟ قال : أجر خمسين منكم .** } .

وفي هذه الأخبار دلالة على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لهما حالان : حال يمكن فيها تغيير المنكر وإزالته , ففرض على من أمكنه إزالة ذلك بيده أن يزيله ; وإزالته باليد تكون على وجوه : منها أن لا يمكنه إزالته إلا بالسيف , وأن يأتي على نفس فاعل المنكر فعليه أن يفعل ذلك . كمن رأى رجلا قصده أو قصد غيره بقتله أو بأخذ مال أو قصد الزنا بامرأة أو نحو ذلك , وعلم أنه لا ينتهي إن أنكره بالقول أو قاتله بما دون السلاح فعليه أن يقتله ; لقوله صلى الله عليه وسلم : { **من رأى منكرا فليغيره بيده** } , فإذا لم يمكنه تغييره بيده إلا بقتل المقيم على هذا المنكر فعليه أن يقتله فرضا عليه . وإن غلب في ظنه أنه إن أنكره بيده ودفعه عنه بغير سلاح انتهى عنه لم يجز له الإقدام على قتله , وإن غلب في ظنه أنه إن أنكره بالدفع بيده أو بالقول امتنع عليه , ولم يمكنه بعد ذلك دفعه عنه , ولم يمكنه إزالة هذا المنكر إلا بأن يقدم عليه بالقتل من غير إنذار منه له فعليه أن يقتله . وقد ذكر ابن رستم عن محمد في رجل غصب متاع رجل : " وسعك قتله حتى تستنقذ المتاع وترده إلى صاحبه " وكذلك قال أبو حنيفة في السارق إذا أخذ المتاع : " وسعك أن تتبعه حتى تقتله إن لم يرد المتاع " . قال محمد : وقال أبو حنيفة في اللص الذي ينقب البيوت : " يسعك قتله " وقال في رجل يريد قلع سنك , قال فلك أن تقتله إذا كنت في موضع لا يعينك الناس عليه " وهذا الذي ذكرناه يدل عليه قوله تعالى : ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (الحجرات:9) .

فأمر بقتالهم . ولم يرفعه عنهم إلا بعد الفيء إلى أمر الله تعالى وترك ما هم عليه من البغي والمنكر . وقول النبي صلى الله عليه وسلم : { **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده** } يوجب ذلك أيضا ; لأنه قد أمر بتغييره بيده على أي وجه أمكن ذلك , فإذا لم يمكنه تغييره إلا بالقتل فعليه قتله حتى يزيله .

وكذلك قلنا في أصحاب الضرائب والمكوس التي يأخذونها من أمتعة الناس : إن دماءهم مباحة وواجب على المسلمين قتلهم . ولكل واحد من الناس أن يقتل من قدر عليه منهم من غير إنذار منه له , ولا التقدم إليهم بالقول ; لأنه معلوم من حالهم أنهم غير قابلين إذا كانوا مقدمين على ذلك مع العلم بحظره , ومتى أنذرهم من يريد الإنكار عليهم امتنعوا منه حتى لا يمكن تغيير ما هم عليه من المنكر , فجائز قتل من كان منهم مقيما على ذلك , وجائز مع ذلك تركهم لمن خاف إن أقدم عليهم بالقتل أن يقتل ; إلا أن عليه اجتنابهم والغلظة عليهم بما أمكن وهجرانهم .

وحديث أبي ثعلبة الخشني أيضا الذي قدمناه يدل على ذلك ; لأنه قال صلى الله عليه وسلم : { **ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا**

مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع عنك العوام } يعني والله أعلم : إذا لم يقبلوا ذلك واتبعوا أهواءهم وآراءهم فأنت في سعة من تركهم وعليك نفسك ودع أمر العوام , وأباح ترك النكير بالقول فيمن هذه حاله . **وروي عن عكرمة أن ابن عباس قال له : قد أعياني أن أعلم ما فعل بمن أمسك عن الوعظ من أصحاب السبت , فقلت له : أنا أعرفك ذلك , اقرأ الآية الثانية قوله تعالى :** ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴾ **(الأعراف: 165)** **قال : فقال لي: أصبت وكساني حلة** . فاستدل ابن عباس بذلك على أن الله أهلك من عمل السوء ومن لم ينه عنه , فجعل الممسكين عن إنكار المنكر بمنزلة فاعليه في العذاب .

وحدثنا مكرم بن أحمد القاضي قال : حدثنا أحمد بن عطية الكوفي قال : حدثنا الحماني قال : سمعت ابن المبارك يقول : لما بلغ أبا حنيفة قتل إبراهيم الصائغ بكى حتى ظننا أنه سيموت , فخلوت به فقال : كان والله رجلا عاقلا , ولقد كنت أخاف عليه هذا الأمر ; قلت : وكيف كان سببه ؟ قال : كان يقدم ويسألني , وكان شديد البذل لنفسه في طاعة الله وكان شديد الورع , كنت ربما قدمت إليه الشيء فيسألني عنه , ولا يرضاه , ولا يذوقه وربما رضيه فأكله , فسألني عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , إلى أن اتفقنا على أنه فريضة من الله تعالى فقال لي : مد يدك حتى أبايعك فأظلمت الدنيا بيني وبينه ; فقلت : ولم ؟ قال : دعاني إلى حق من حقوق الله فامتنعت عليه وقلت له إن قام به رجل وحده قتل , ولم يصلح للناس أمر , ولكن إن وجد عليه أعوانا صالحين ورجلا يرأس عليهم مأمونا على دين الله لا يحول . قال : وكان يقتضي ذلك كلما قدم علي تقاضي الغريم الملح كلما قدم علي تقاضاني , فأقول له : هذا أمر لا يصلح بواحد ما أطاقته الأنبياء حتى عقدت عليه من السماء , وهذه فريضة ليست كسائر الفرائض ; لأن سائر الفرائض يقوم بها الرجل وحده وهذا متى أمر به الرجل وحده أشاط بدمه وعرض نفسه للقتل فأخاف عليه أن يعين على قتل نفسه . وإذا قتل الرجل لم يجترئ غيره أن يعرض نفسه ولكنه ينتظر فقد قالت الملائكة : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (البقرة: 30).

ثم خرج إلى مرو حيث كان أبو مسلم , فكلمه بكلام غليظ فأخذه , فاجتمع عليه فقهاء أهل خراسان وعبادهم حتى أطلقوه , ثم عاوده فزجره , ثم عاوده ثم قال : ما أجد شيئا أقوم به لله تعالى أفضل من جهادك و لأجاهدنك بلساني ليس لي قوة بيدي , ولكن يراني الله , وأنا أبغضك فيه فقتله) .

وأضاف الجصاص رحمه الله :

(ولم يدفع أحد من علماء الأمة وفقهائها سلفهم وخلفهم وجوب ذلك إلا قوم من الحشو و جهال أصحاب الحديث , فإنهم أنكروا قتال الفئة الباغية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسلاح , **وسموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتنة** . إذا احتيج فيه إلى حمل السلاح وقتال الفئة الباغية , مع ما قد سمعوا فيه من قول الله تعالى : ﴿ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾ وما يقتضيه اللفظ من وجوب قتالها بالسيف وغيره . **وزعموا مع ذلك أن السلطان لا ينكر عليه الظلم والجور وقتل النفس التي حرم الله وإنما ينكر على غير السلطان بالقول أو باليد بغير سلاح , فصاروا شرا على الأمة من أعدائها المخالفين لها ; لأنهم أقعدوا الناس عن قتال الفئة الباغية وعن الإنكار على السلطان الظلم والجور . حتى أدى ذلك إلى تغلب الفجار بل المجوس , وأعداء الإسلام حتى ذهبت الثغور وشاع الظلم وخربت البلاد وذهب الدين والدنيا وظهرت الزندقة والغلو ومذاهب الثنوية و الخرمية و المزدكية والذي جلب ذلك كله عليهم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإنكار على السلطان الجائر** والله المستعان .

عن أبي سعيد الخدري قال : قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم : { **أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جـائر أو أمـير جـائر** } . وحـدثنا محمد بن عمر قـال (...) : سـمعت أبا حنيفة يقـول : أنا حـدثت إبـراهيم الصـائغ عن عكرمة عن ابن عبـاس : قـال النـبي صـلى الله عليه وسـلم { سـيد الشـهداء حمـزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله . }

قال الحسن قال النبي صـلى الله عليه وسـلم من أمـر بـالمعروف أو نهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رســوله وخليفة كتابه وعن درة بين أبي لهب قالت جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم هو على المنبر فقال من خير النـاس يا رسول الله قال آمـرهم بـالمعروف وأنهـاهم عن المنكر و أتقـاهم لله وأوصـلهم لرحمه .

عن أبي هريرة قال : قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم لا يحل لمـؤمن أن يذل نفسه قالوا يا رسول الله وما إذلاله نفسه قال يتعـرض من البلاء لما لا يقـوم له قلت وخرجه ابن ماجه عن علي بن زيد بن جـدعان عن الحسن بن جنـدب عن حذيفة عن النــبي صــلى الله عليه وســلم وكلاهما قد تكلم فيه وروي عن بعض الصــحابة أنه قال إن الرجل إذا رأى منكرا لا يستطيع النكـير عليه فليقل ثلاث مـرات اللهم إن هـذا منكر فإذا قال ذلك فقد فعل ما عليه وزعم ابن العـربي أن من رجا زواله وخـاف على نفسه من تغييره الضرب أو القتل جاز له عند أكثر العلماء الاقتحام عند هذا الغرر وإن لم يرج زواله فأي فائدة عنده قال والـذي عنـدي أن النية إذا خلصت فليقتحم كيف ما كان ولا يبالي قلت هذا خلاف ما ذكره أبو عمر من الإجماع وهذه الآية تدل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع خوف القتل وقال تعـالى وأمـر بـالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك وهذا إشارة إلى الإذاية .

روى أنس بن مالك قــال : (**قيــل يا رســول الله مــتى نــترك الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر قــال إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم قلنــا يا رســول الله وما ظهر في الأمم قبلنا قــال الملك في صـغاركم والفاحشة في كبـاركم والعلم في رذالتكم قـال زيـد تفسـير معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم والعلم في رذالتكم إذا كان العلم في الفساق**) أخرجه ابن ماجه.] أهـ .[1]

وقال الإمام ابن تيمية ً في الفتاوى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وقـال تعـالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ يَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة:71) ولهذا قال أبوهريرة : (**كنتم خير الناس للناس تـأتون بهم فى الأقياد والسلاسل حتى تدخلوهم الجنة**) فبين سبحانه أن هذه الأمة خـير الأمم للنـاس فهم أنفعهم لهم وأعظمهم إحسـانا إليهم لأنهم كملـوا أمر النـاس بالمعروف ونهيهم عن المنكر من جهة الصفة والقـدر حيث أمـروا بكل معـروف ونهـوا عن كل منكر لكل أحد وأقـاموا ذلك بالجهـاد فى سـبيل الله بأنفسـهم وأمـوالهم وهـذا كمال النفع .

وكذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يجب على كل أحد بعينه بل هو على الكفاية كما دل عليه القرآن ولما كان الجهاد من تمام ذلك كان الجهاد أيضا كذلك فـإذا لم يقم به من يقــوم بواجبه أثم كل قــادر بحسب قدرته إذ هو واجب على كل إنســان بحسب قدرته كما قال النـبي : (من رأى منكم منكـرا فليغـيره بيـده فـان لم يسـتطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) .

---

[1] (**أحكام القران- للجصاص- باختصار**) .

وإذا كان كذلك فمعلوم أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإتمامه بالجهاد هو من أعظم المعروف الذي أمرنا به ولهذا قيل ليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر وإذا كان هو من أعظم الواجبات والمستحبات فالواجبات والمستحبات لابد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة اذ بهذا بعثت الرسل ونزلت الكتب والله لا يحب الفساد بل كل ما أمر الله به فهو صلاح وقد أثنى الله على الصلاح والمصلحين والذين آمنوا وعملوا الصالحات وذم المفسدين فى غير موضع فحيث كانت مفسدة الأمر والنهى أعظم من مصلحته لم تكن مما أمر الله به.

وان كان قد ترك واجب وفعل محرم إذ المؤمن عليه أن يتقى الله فى عباده وليس عليه هداهم وهذا معنى قوله تعالى يا أيها الذين أمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضلال وذلك يكون تارة بالقلب وتارة باللسان وتارة باليد فأما القلب فيجب بكل حال إذ لا ضرر فى فعله ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن كما قال النبي وذلك أدنى أو أضعف الإيمان وقال ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل وقيل لابن مسعود من ميت الأحياء فقال الذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا .

وإذا كان هذا حد كل عمل صالح فالآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يجب أن يكون هكذا فى حق نفسه ولا يكون عمله صالحا أن لم يكن بعلم وفقه وكما قال عمر بن عبد العزيز من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح وكما فى حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه العلم إمام العمل والعمل تابعه وهذا ظاهر فان القصد والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلا وضلالا وإتباعا للهوى كما تقدم وهذا هو الفرق بين أهل الجاهلية وأهل الإسلام فلابد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي ومن الصلاح أن يأتي بالأمر والنهى بالصراط المستقيم وهو اقرب الطرق الى حصول المقصود .

ولابد فى ذلك من الرفق كما قال النبي ما كان الرفق فى شيء إلا زانه ولا كان العنف فى شيء إلا شانه وقال إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله ويعطى عليه ما لا يعطى على العنف ولا بد أيضا أن يكون حليما صبورا على الأذى فانه لا بد أن يحصل له أذى فان لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح كما قال لقمان لابنه وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولهذا أمر الله الرسل وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالصبر كقوله لخاتم الرسل بل ذلك مقرون بتبليغ الرسالة فانه أول ما أرسل أنزلت عليه سورة يا أيها المدثر بعد أن أنزلت عليه سورة اقرأ التي بها نبئ فقال : ﴿ يا أيها المدثر* قُمْ فَأَنْذِرْ* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ فافتتح آيات الإرسال الى الخلق بالأمر بالنذارة وختمها بالأمر بالصبر ونفس الإنذار أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فعلم انه يجب بعد ذلك الصبر وقال واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً ﴾ ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

فلا بد من هذه الثلاثة العلم والرفق والصبر .

العلم قبل الأمر والنهى والرفق معه والصبر بعده وان كان كل من الثلاثة مستصحبا فى هذه الأحوال وهذا كما جاء فى الأثر عن بعض السلف ورووه مرفوعا ذكره القاضي أبو يعلى فى المعتمد لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا من كان فقيها فيما يأمر به فقيها فيما

ينهى عنه رفيقا فيما يــأمر به رفيقا فيما ينهى عنه حليما فيما يــأمر به حليما فيما ينهى عنه وليعلم أن الأمر بهذه الخصال فى الأمر بـالمعروف والنهى عن المنكر مما يوجب صـعوبة على كثـير من النفـوس فيظن انه بذلك يسقط عنه فيدعه وذلك مما يضره أكثر مما يضره الأمر بدون هــذه الخصال أو قل فان ترك الأمر الواجب معصـية فالمنتقل من معصـية الى معصية أكـبر منها كالمسـتجير من الرمضـاء بالنـار والمنتقل من معصـية الى معصــية كالمنتقل من دين باطل الى دين باطل وقد يكــون الثــاني شرا من الأول وقد يكون دونه وقد يكونان سواء فهكـذا تجد المقصر فى الأمر والنهى والمعتدى فيه قد يكون ذنب هذا أعظم وقد يكون ذنب هـذا أعظم وقد يكونان سواء ومن المعلوم بما أرانا الله من آياته فى الآفــاق وفى أنفسنا.

وبما شهد به فى كتابه أن المعاصي سبب المصائب فسـيئات المصـائب والجـزاء من سيئات الأعمال وان الطاعة سبب النعمة فإحسان العمل سبب لا حسان الله قـال تعالى : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقال تعـالى : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ (النساء: 79) وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ (آل عمران: 155) وقال : ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَـبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ (آل عمـران: 165). وقال : ﴿ أَوْ يُـوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَـبُوا وَيَعْـفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى:34)

وقال : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ (الشـورى: 48) وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفــال: 33).

- من تراث الشيخ الشهيد عبد الله عزام في مجال التحريض

و نقتطف من كلمـات رجل وهب حياته لأداء فريضة الجهـاد وتحـريض المسـلمين عليها, بالقدوة الحسـنة بنفسه , وبلسـانه وخطاباته , وبما خطه بقلمه , تاركا تراثا ثـرا من الدعوة لأداء هذه الفريضة . قال شيخنا الشهيد عبد الله عزام رحمه الله :

(1) - الجهاد بالمال:

[لا شك أن الجهاد بالنفس أعلى مرتبة من الجهاد بالمال , ولذلك لم يعف الأغنياء في زمن الرسول صلى الله عليه وسـلم من المشـاركة بأنفسـهم . من أمثـال عثمـان وعبد الـرحمن بن عـوف رضي الله عنهما , لأن صـقل النفـوس وتربية الأرواح إنما تتم على مســتوى رفيع في خضم المعركة , ولذا فقد أوصى صــلى الله عليه وســلم أحد أصحابه قائلا: **(... وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام)** ولـذلك فعنـدما سـئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أيفتن المرء في قبره؟ قال: كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة).**

ولذا فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانشـغال بالـدنيا عن الجهـاد: فقد أشار ذات مرة إلى سكة محراث وقـال: **(لا يدخل هـذا بيت قـوم إلا أدخله الله الذل).**

وفي الصـحيح: **(إذا تبـايعتم بالعينة , وأخـذتم بأذنـاب البقر , ورضـيتم بالزرع , وتركتم الجهاد , سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعون إلى دينكم).**

وفي الصحيح كذلك: **(لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا)** والضــيعة: هي العقار أو الحرفة , ففي هـذه الأحـاديث جمع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم متـاع الدنيا وأسباب الانشغال: الزراعة , والتجـارة بالربا وحيلة (العينـة) والإنتـاج الحيـواني ,

والصناعة , والحرف (الصنعة) , فالانشغال بهذه في وقت يتعرض فيه الإسلام لمعركة الوجود أو الاجتثاث يعد حراما و موبقة شرعية .

أما الجهاد بالمال فهو فرض إذا احتاج المجاهدون إليه , فرض على النساء وفي أموال الصغار حتى لو كان الجهاد فرض كفاية , كما قرر ذلك ابن تيمية.

ولذا يحرم على الناس الادخار في حالة الحاجة للمال , بل لقد سئل ابن تيمية سؤالا: (لو ضاق المال عن إطعام الجياع والجهاد الذي يتضرر بتركه فقال : قدمنا الجهاد وإن مات الجياع , كما في مسألة التترس وأولى , فإن هناك - التترس - نقتلهم بفعلنا وهنا يموتون بفعل الله).

قال القرطبي: (اتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالمسلمين حاجة بعد أداء الزكاة فإنه يجب صرف المال إليها). وقال مالك: (يجب على الناس فداء أسراهم وإن استغرق ذلك أموالهم وهذا إجماع أيضا).

والحفاظ على الدين مقدم على الحفاظ على النفوس , والحفاظ أولى من الحفاظ على المال , فأموال الأغنياء ليست أغلى ولا أثمن من دماء المجاهدين , فلينتبه الأغنياء إلى حكم الله في أموالهم , حيث الجهاد في أشد الحاجة , ودين المسلمين وديارهم معرضة للزوال , والأغنياء غارقون في شهواتهم , ولو صام الأغنياء يوما واحدا عن شهواتهم , وأمسكوا أيديهم عن إتلاف الأموال في كمالياتهم , وحولوها إلى المجاهدين الذين يموتون بردا , وتتقطع أقدامهم من الثلج , ولا يجدون قوت يومهم , ولا ذخيرة يدفعون بها عن أنفسهم ويحقنون بها دماءهم .

الخلاصة:

أولا: الجهاد بالنفس فرض عين على كل المسلمين في الأرض .

ثانيا: لا إذن لأحد على أحد في الجهاد , فلا إذن للوالدين على الولد.

ثالثا: الجهاد بالمال فرض عين ويحرم الادخار ما دام الجهاد بحاجة إلى مال المسلمين.

رابعا: إن ترك الجهاد كترك الصلاة والصيام , بل ترك الجهاد أشد في هذه الأيام.

ونقل ابن رشد الإتفاق على أن الجهاد إذا تعين أقوى من الذهاب إلى حجة الفريضة].أهـ .[1]

- القعود وطمس البصيرة:

وختاما نقول: ليست القضية بكثرة النصوص ووفرة الشواهد , وإنما الأمر متعلق بالقلوب . فإن أعطاه الله نورا أبصرت الحق وأتضح فيه , وإن أظلمت القلوب لم تعد ترى . ﴿ فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج: 46)

(الأنعام:104).

وإبصار القلوب للبصائر والآيات الربانية تأتي نتيجة التقوى والطاعة و الاجتهاد في العبادة **(** قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ **)** (الأنعام:104)

وهذه البصيرة تفجر في القلب ينابيع المعرفة والإدراك. وهذه لا تنال بكسب ولا دراسة , إن هو إلا فهم يؤتيه الله عبدا في كتابه ودينه على قدر بصيرة قلبه , (وهذه البصيرة تنبت في أرض القلب) , يفرق به بين الحق والباطل , والصادق من الكاذب , قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ (الحجر:75) .

وكل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها , فلا بد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه في خبره وإلزامه , لأن أحكام الرب سبحانه كثيرا ما تأتي على

---

[1] (الذخائر العظام : ج1/130) .

خلاف أغراض الناس , ولاسيما أهل الرياسة والذين يتبعون الشهوات فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق , ولاسيما إذا قامت له شبهة , فتتفق الشبهة والشهوة ويثور الهوى فيخفى الصورة وينطمس وجه الحق . وإذا كان الحق ظاهرا لا خفاء به ولا شبه فيه أقدم على مخالفته وقال: لي مخرج بالتوبة . وفي هؤلاء وأشباههم قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأعراف: 169) .

فإن إتباع الهوى يعمي عين القلب , فلا يميز بين السنة والبدعة , أو ينكسه فيرى البدعة السنة والسنة بدعة , فهذه آفة العلماء إذا آثروا الدنيا واتبعوا الرياسات والشهوات. (الفوائد:113).

وهذه الآيات فيهم إلا قولهم: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف:175/176).

ولذلك فإن النصوص وحدها لا تكفي , ولا بد من بصيرة القلب حتى يبصر بها الحق.

إن القلب إذا كثر تكالبه على الدنيا , وكثرت ذنوب النفس التي تحمله يكون عليه الران , لأن كل ذنب يكون نكتة سوداء على القلب , ولا تزال النكات السوداء تتكاثر حتى يكون الران (الغلاف الأسود) الذي يمنع النور إلى هذا القلب.

وعندما يظلم القلب لا تظهر صورة الأشياء على حقيقتها , فيلتبس الحق ولا تظهر صورته , وقد ينتكس القلب فيرى الحق باطلا والباطل حقا.

ولذا لا بد من التقوى حتى يظهر الفرقان , ويصفو القلب , وتبدو الأشياء على مرآته جلية واضحة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الأنفال:29). ولذا كانوا إذا أشكل عليهم وأعضلتهم مسألة يقولون: اسألوا أهل الثغور لأنهم أقرب الناس إلى الله .وقد سألوا أحمد بن حنبل من نسأل بعدك؟ قال: أسألوا أبا بكر الوراق فإن عنده ورع – كما يحسب – وأرجوا أن يوفق للإجابة.] هـ .[1]

---

[1] (الذخائر العظام : ج1/139) .

- مبررات الجهاد:

إن الناظر في الواقع المسلمين اليوم يجد أن مصيبتهم الكبرى هي ترك الجهاد(حب الدنيا وكراهية الموت), ولذا تسلط الطغاة على رقاب المسلمين في كل ناحية وفوق كل أرض , وذلك لأن الكفار لا يهابون إلا القتال: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً﴾ (النساء:84)

ونحن إذ ندعو المسلمين ونستحث خطاهم للقتال لأسباب كثيرة وعلى رأسها:

1- حتى لا يسود الكفر.
2- لقلة الرجال { المستعدين للقتال }.
3- الخوف من النار.
4- أداء الفريضة واستجابة للنداء الرباني.
5- إتباعا للسلف الصالح.
6- إقامة القاعدة الصلبة التي تكون منطلقا للإسلام.
7- حماية المستضعفين في الأرض.
8- طمعا في الشهادة.

1 – حتى لا يسود الكفر:

ففي الآية الكريمة: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (الأنفال:39).

إذا توقف القتال ساد الكفر , وانتشر الفتنة وهي الشرك.

2 – لقلة الرجال:

إن أزمة العالم الإسلامي هي أزمة الرجال الذين يضطلعون بحمل المسؤولية , والقيام بأعباء الأمانة , وكما جاء في الصحيح: **(الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة)**.

أي لا تجد في كل (مائة جمل) واحدا يحتملك في أسفارك , وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لصفوة من صحبه تمنوا , فتمنى كل واحد منهم شيئا , ثم قالوا: تمن يا أمير المؤمنين , فقال: أتمنى أن يكون لي ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة, إن الرجال الذين يعلمون قليلون , والذين يعملون أقل , وإن الذين يجاهدون أندر وأغرب , وإن الذين يصبرون على هذا الطريق لا يكادون يذكرون.

ونحن نأمل من الإخوة الذين لم يستطيعوا أن ينفلتوا من قفص العادات الاجتماعية , ولم ينفضوا عن رؤوسهم ركام التقاليد , ولم يلقوا عن كاهلهم موروثات الأجيال المهزومة تحت ضغط الواقع المرير , وأمام الهجوم الاستشراقي الماكر الشرير , أقول لهؤلاء الإخوة: إن لم ينفروا إلينا بأنفسهم فلا أقل من أن يدعوا الذين يرفرفون بأرواحهم فوق أرض الجهاد أن يصلوا بأجسادهم إليها.

ولذا فقد آن أوان الرجال , وهذا مقام الفعال دون حال المقال.

فدع عنك نهبا صحيحا في حجراته ... وهات حديثا ما حديث الرواحل

لقد حل بالمسلمين أمور عظيمة , وأرزاء فادحة أليمة , فدع الكلام عن الطعام وعن أساليب الكلام , ولكن حدثني عن هذا الأمر الجلل وماذا قدم له المسلمون.

أمور لو تأملهن طفل ... لطفل في عوارضه المشيبُ
أتسبى المسلمات بكل صقع ... وعيش المسلمين إذا يطيبُ
أما لله والإسلام حق ... يدافع عنه شبان وشيبُ

3 – الخوف من النار:

يقول الله عز و جل: ﴿ إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (التوبة:39).

قال ابن العربي: (العذاب الأليم هو في الدنيا باستيلاء العدو , وبالنار في الآخرة)

وقال القرطبي: وقد قيل أن المراد بهذه الآية وجوب النفير عند الحاجة , وظهور الكفرة واشتداد شوكتهم. يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً ﴾ (النساء:97/99)

روى البخاري بإسناده عن عكرمة : أخبرني ابن عباس أن أناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم , يأتي السهم فيرمي به فيصيب أحدهم فيقتله , فأنزل الله تعالى : ﴿(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا..﴾

فإذا كان المؤمنون في مكة – القابضون على دينهم ولم يهاجروا وخرجوا حياء وخوفا من الكفار يوم بدر فكثروا سواد المشركين (عددهم) ثم قتل بعضهم – قد استحقوا جهنم برواية البخاري , فما بالك بالملايين من المتمسلمين الذين يسامون سوء العذاب , ويعيشون حياة السوائم , لا يملكون أن يردوا عادية عن أعراضهم أو دمائهم أو أموالهم , بل لا يستطيع أحدهم أن يتحكم في لحيته فيطلقها لأنها تهمة إسلامية ظاهرة , بل لا يستطيع أن ينفرد في لباس زوجته فيطيله حسب الشرع لأنها جريمة يؤخذ عليا بالنواصي والأقدام , ولا يستطيع أن يعلم القرآن لثلاثة من الشباب المسلم في بيت الله , لأنه تجمع غير مشروع في عرف الجاهلية , بل لا يستطيع في بعض البلدان المسماة الإسلامية أن يغطي شعر زوجته , ولا يستطيع أن يمنع رجال المخابرات أن يأخذوا بيد ابنته بعد وهن من الليل , تحت جنح الظلام الدامس إلى حيث يشاؤون!! وهل يستطيع أن يرفض أمرا يصدر من الطاغوت يقدم فيه هذا الفرد قربانا رخيصا على مذبح شهوات هذا الطاغية؟!

أليست هذه الملايين تعيش ذليلة مهينة مستضعفة وتتوفاها الملائكة ظالمة لأنفسها ؟ فماذا سيكون جوابها إذا سألتها الملائكة ﴿ **فيم كنتم** ﴾ ألا يقولون﴿**كنا مستضعفين في الأرض**﴾ إن الضعف ليس عذرا عند رب العالمين , بل هو جريمة يستحق صاحبها جهنم , وقد أعذر الله الطاعنين في السن والأطفال والصغار والنساء الذين لا يجدون حيلة للتخلص , ولا يعرفون الطريق إلى أرض العزة , ولا يستطيعون الهجرة إلى دار الإسلام , ولا الوصول إلى قاعدة الجهاد :

سأصرف وجهي عن بلاد غدا بها	**لساني معقولا وقلبي مقفلا**
وإن صريح الحزم والرأي لامرئ	**إذا بلغته الشمس أن يتحولا**

إن الجهاد والهجرة إلى الجهاد جزء أصيل لا يتجزأ عن طبيعة هذا الدين , والدين الذي ليس فيه جهاد لا يستطيع أن يثبت فوق أي أرض ولا أن تستوي شجرته على سوقها , وأصالة الجهاد التي هي من صميم هذا الدين ولها وزنها في ميزان رب العامين ليست ملابسة طارئة من ملابسات تلك الفترة التي تنزل فيها القرآن , وإنما هو ضرورة مصاحبة لهذه القافلة التي يوجهها هذا الدين.

يقول الأستاذ سيد قطب في الظلال (2-742) في تفسير هذه الآية: [لو كان الجهاد ملابسة طارئة في حياة الأمة المسلمة ما استغرق كل هذه الفصول من صلب الكتاب الله في مثل هذا الأسلوب ! ولما استغرق كذلك كل هذه الفصول من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مثل هذا الأسلوب .لو كان الجهاد ملابسة

طارئة ما قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم تلك الكلمة لكل مسـلم إلى قيـام السـاعة **(من مـات ولم يغز ولم يحـدث نفسه يغـزو مـات على شـعبة من النفاق).** (رواه عن أبي هريرة) .]

إن الله سـبحانه يعلم أن هـذا أمـرا تكرهه الملـوك! ويعلم أن لا بد لأصـحاب السلطان أن يقاوموه , لأنه طريق غير طـريقهم , ومنهج غـير منهجهم , ليس في ذلك الزمن فقط ولكن اليوم وغدا وفي كل أرض وفي كل جيـل! وإن الله سـبحانه يعلم أن الشر متبجح , ولا يمكن أن يكـون منصـفا , ولا يمكن أن يـدع الخـير ينمو مهما يسـلك هذا الخير من طرق سليمة موادعة , فـإن مجـرد نمو الخـير يحمل الخطر على الشر , ومجرد وجـود الحق يحمل الخطر على الباطل , ولا بد أن ينجح الشر إلى العـدوان ولا بد أن يـدافع الباطل عن نفسه بمحاولة قتل الحق وخنقه بـالقوة! هـذه جبلـة! وليست ملابسة وقتية , هذه فطرة ! وليست حالة طارئة.

ومن ثم لا بد من الجهـاد ... لا بد منه في كل صـورة ... ولا بد أن يبـدأ في عـالم الضمير , ثم يظهر فيشمل عـالم الحقيقة والواقع والشـهود ... ولا بد من لقـاء الباطل المتترس بالعدد بالحق المتوشح بالعدة ... و إلا كـان الأمر انتحـار أو كـان هـزلا لا يليق بالمؤمنين.

4- الإستجابة للنداء الرباني:

قال تعالى: ﴿ انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة:41).

وقد أورد القرطبي في تفسيره (8 -150) في تفسيرها عشرة أقوال (خفافا وثقالا):

1- روي عن ابن عباس : شبانا و كهولا.
2- روي عن ابن عباس و قتادة : نشاطا وغير نشاط.
3- الخفيف: الغني , والثقيل: والفقير , قاله مجاهد.

والصحيح في فهمنا الآية أن الناس أمروا جملة , أي انفروا خفت عليكم الحركة أو ثقلت ... روي أن ابن أن مكتوم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: أعلي أن أغزو ؟ فقال: نعم , حتى أنزل الله تعالى **(ليس على الأعمى حرج) .**

وهذه الأقوال إنما هي على معنى المثال في الثقل والخفة , ولا يشك عاقل أن حالتنا التي نعيشها في أفغانستان وفي فلسطين , بل في معظم أرجاء العالم الإسلام يداخله تحت نص هذه الآية , فقد اتفق المفسرون المحدثون والفقهاء و الأصوليون على أنه إذا دخل العدو أرضا إسلامية أو كانت في يوم من الأيام دار للإسلام , فإنه يجب على أهل تلك البلدة أن يخرجوا الملاقاة العدو , فإن قعدوا أو قصروا أو تكاسلوا أو لم يكفوا توسع فرض العين على من يليهم , فإن قصروا أو قعدوا فعلى من يليهم , وثم حتى يعم فرض العين الأرض كلها , ولا يسع (يمكن) أخذا تركه كلاصلاة والصيام , بحيث يخرج الولد دون إذن والده , والمدين دون إذن دائنه , و المرأة دون إذن زوجها والعبد دون إذن سيده , ويبقى فرض العين مستمرا حتى تطهر من رجس الكفار (ولكن خروج المرأة لا بد له من محرم).

ولم أجد (بقدر اطلاعي القليل) كتابا في الفقه . أو التفسير أو في الحديث إلا ونص على هذه الحالة , ولم يقل أحد من السلف أن هذه الحالة فرض كفاية , أو أنه يجب استئذان الوالدين , ولا يسقط الإثم عن رقاب المسلمين ما دامت أية بقعة في الأرض (كانت إسلامية) في يد الكفار , ولا ينجو من الإثم إلا الذي يجاهد.

فكل من ترك الجهاد اليوم فهو تارك لفريضة , كالمفطر في رمضان بدون عذر , أو كالغني الذي يمنع زكاة ماله , بل تارك الجهاد أشد.

وكما يقول ابن تيمية : والعدو الصائل الذي يفسد الدين ليس أوجب من دفعه.

والحق المبين الذي لا محيد عنه قول أبي طلحة عندما قرأ : ﴿ **إنفروا خفافا وثقالا** ﴾ قال: شباب وكهولا , ما سمع الله عذر أحد , ثم قال : أي بني جهزوني , فقال بنوه: يرحمك الله لقد غزوت مع النبي صلى لله عليه وسلم حتى مات , ومع أبي بكر حتى مات ومع عمر حتى مات , فنحن نغزو عنك . فقال: لا. جهزوني , فغزا , فمات في البحر , فلم يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها إلا بعد سبعة أيام , فدفنوه فيها ولم يتغير رضي الله عنه .

يقول القرطبي (7-151) في تفسيره: (إذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار أو بحلوله بالعقر (أصل الدار) فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا ويخرجوا إليه خفافا وثقالا , شبابا وشيوخا , كل على قدر طاقته , من كان له أب بغير أذنه ومن لا أب له .

ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج من مقاتل أو مكثر , فإن عجز أهل تلك البلدة حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم ومدافعتهم , وكذلك كل من علم بضعفهم عن عدوهم وعلم أنه يدركهم ويمكن غياثهم لزمه أيضا الخروج إليهم.

فالمسلمون كلهم يد على من سواهم , حتى إذا قام بدفع العدو أهل الناحية التي نزل العدو عليها واحتلها سقط الفرض عن الآخرين.

ولو قارب العدو دار الإسلام ولم يدخلوها لزمهم أيضا الخروج إليه , حتى يظهر دين الله وتحمي البيضة , وتحفظ الحوزة , ويخزى العدو , ولا خلاف في هذا.) أهـ.

وما أجمل أبيات النابغة الجعدي وهو يخاطب زوجته التي ترجوه أن يجلس عند عائلته:

باتت تذكرني بالله قاعدة والدمع يهطل من شأنيهما سبلا

يا بنت عمي كتاب الله أخرجني كرها وهل أمنعن الله ما فعلا

فإن رجعت فرب الخلق أرجعني وإن لحقت بربي فابتغي بدلا

ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرني أو ضارعا من ضنى لم يستطع حولا

5- اتباعا للسلف الصالح:

فقد كان الجهاد دينا للسلف الصالح وكان صلى الله عليه وسلم سيدا للمجاهدين , وقائدا للغر الميامين , فكانوا إذا اشتد الوطيس يحتمون برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون أقربهم إلى العدو , وعدد مغازيه صلى الله عليه وسلم التي خرج بنفسه فيها سبع وعشرون , وقاتل في تسع منها بنفسه : (بدر , وأحد , و المريسيع , والخندق , و قريظة , و خيبر , وفتح مكة , وحنين , والطائف) وهذا على قول من قال: مكة فتحت عنوة , وكانت سراياه التي بعثها سبا وأربعين , وقيل أنه قاتل بني النضير.

وهذا يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج في غزوة أو يرسل سرية في كل شهرين أو أقل .

وسار الصحب الكرام على سنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم , فلقد كان القرآن الكريم يربي هذا الجيل تربية جهادية , ويحميهم من أن ينغمسوا في الدنيا كما يحمي أحدنا لديغه من الماء , فلقد روى الحاكم في المستدرك (2-275) وصححه ووافقه الذهبي , **عن أسلم أبو عمران قال: حمل رجل من المهاجرين – بالقسطنطينية – على صف العدو حتى خرقه , ومعنا أبو أيوب الأنصاري , فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة , فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذا الآية , إنما نزلت فينا , صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه , فلما فشا الإسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار تحببا , فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم حتى فشا الإسلام وكثر أهله , وكنا قد آثرناه على الأهلين , والأموال والأولاد , وقد وضعت الحرب أوزارها , فنرجع إلى أهلنا وأولادنا فنقيم فيها , فنزل فينا:** ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة:195) **فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد** وقد روى عكرمة أن ضمرة بن العيص – وكان من المستضعفين في مكة وكان مريضا – فلما سمع ما أنزل الله في الهجرة قال: أخرجوني , فهيء له فراش ثم وضع عليه وخرج , فمات في الطريق بالتنعيم – على بعد (6كم) من مكة – .

وأسند الطبري عمن رأى المقداد بن الأسود في حمص على تابوت صراف , وقد فضل على التابوت من سمنه وهو يتجهز للغزو , فقيل: عذرك الله , فقال: أتت علينا سورة البعوث **(إنفروا خفافا وثقالا).**

وقال الزهري: خرج سعيد بن المسيب إلى الغزو وقد ذهب إحدى عينيه , فقيل له: إنك عليل , فقال: استنفر الله الخفيف والثقيل , فإن لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع .

وروى أن بعض الناس رأى في غزوات الشام رجلا حاجباه على عينيه من الكبر , فقال له: يا عم إن الله قد عذرك , فقال: يا ابن أخي قد أمرنا بالنفير خفافا وثقالا.

وهذا إبراهيم بن أدهم (الصوفي !) عندما أحس بالموت قال: أوتروا لي قوسي , وتوفي وهو في كفه, ودفن في إحدى جزائر البحر في بلاد الروم .

وهذا عبد الله بن المبارك كان يقطع مسافة ألفين وستمائة كيلومترا راجلا أو راكبا على دابته ليقاتل في سبيل الله في ثغور المسلمين .

وقال زهير بن قمير المروزي: أشتهى لحما من أربعين سنة ولا آكلها حتى أدخل الروم فآكله من مغانم الروم.

وهذا قاضي الكوفة عروة بن الجعد كان في بيته سبعون فرسا مربوطة للجهاد.

وهذا محمد بن واسع كان من العباد المحدثين الغزاة المرابطين يقول عنه القائد قتيبة بن مسلم الباهلي: لإصبع محمد بن واسع تشير إلى السماء في المعركة أحب إلى من مائة ألف سيف شهير وشاب طرير – قوي – .

وهذا أحمد بن إسحاق السلمي يقول: أعلم يقينا أني قتلت بسيفي هذا ألف تركي ولولا أن يكون بدعة لأمرت أن يدفن معي.

وهذا أبو عبد الله بن قادوس لكثرة قتله من نصارى الأندلس كان النصراني إذا سقى فرسه فلم يقبل على الماء قال له: مالك أرأيت بن قادوس في الماء؟!

وهذا بدر بن عمار يقتل الأسد بسوطة , فيمدحه المتنبي:

أمعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا

وهذا عمر المختار يقول عنه غارسياني (القائد الإيطالي) : لقد خاض عمر المختار مع جنودنا (263) معركة خلال عشرين شهرا , أما مجموع معاركة فقد بلغت ألف معركة!!.

وهذا الشيخ محمد فرغلي { مجاهد من الإخوان المسلمين } كان الإنجليز في الإسماعيلية { في مصر } يعلنون حالة الطوارئ في معسكراتهم إذا دخل الفرغلي المدينة , وقد دفع الإنجليز خمسة آلاف جنيه لمن يأتي برأسه حيا أو ميتا.

وهذا يوسف طلعت { مجاهد آخر من الإخوان } كان يسمى (جزار الإنجليز) لكثرة ما قتل منهم في قناة السويس , فأعدمهما عبد الناصر { رئيس مصر1952-1969} إرضاء لسادته الأمريكان!!.

6 - إقامة القاعدة الصلبة لدار الإسلام:

إن إقامة المجتمع المسلم فوق بقعة أرض ضرورية للمسلمين , ضرورة الماء والهواء , وهذا الدار لن تكون إلا بحركة إسلامية منظمة تلتزم الجهاد واقعا وشعارا , وتتخذ القتال لحمة ودثارا.

وإن الحركة الإسلامية لن تستطيع إقامة المجتمع المسلم إلا من خلال جهاد شعبي عام , تكون الحركة الإسلامية قلبه النابض , وعقله المفكر , وتكون بمثابة الصاعق الصغير الذي يفجر العبوة الناسفة الكبيرة , فالحركة الإسلامية تفجر طاقات الأمة الكامنة وينابيع الخير المخزونة في أعماقها.

فالصحابة رضوان الله عليهم كان عددهم قليلا جدا بالنسبة لمجموع عامة المسلمين الذين قوضوا عرش كسرى و ثلوا مجد قيصر. بل إن القبائل المرتدة عن الإسلام في أيام الصديق قد سيرهم عمر بن الخطاب – بعد أن أعلنوا توبتهم – إلى قتال الفرس , ولقد أصبح طلحة بن خويلد الأسدي – الذي ادعى النبوة من قبل – أحد

أبطال القادسية البارزين , واختاره سعد لمهمة استكشاف أخبار الفرس فأبدى شجاعة فائقة.

أما الحفنة من الضباط التي يمكن أن يتوهم البعض أن بإمكان هم عمل مجتمع مسلم فهذا ضرب من الخيال , أو وهم يشبه المحال لا يعدوا أن يكون تكرارا لمأساة عبد الناصر مع الحركة الإسلامية مرة أخرى.

والحركة الشعبية الجهادية مع طول الطريق ومرارة المعاناة وضخامة التضحيات, وفداحة الأرزاء تصفي النفوس فتعلو على واقع الأرض الهابط , وترتفع الاهتمامات عن الخصومات الصغيرة على دراهم , وعن الأغراض القريبة , وسفاف المتاع , وتزول الأحقاد , وتصقل الأرواح , وتسير القافلة صعدا من السفح الهابط إلى القمة السامقة بعيدا عن نتن الطين وصراع الغايات.

وعلى طول طريق الجهاد تفرز القيادات , وتظهر الكفاءات من خلال العطاء والتضحية , ويبرز الرجال شجاعتهم وبذلهم.

ولا تحسبن المجد زقا و قينة فما المجد إلا الحرب و الفتكة البكر

ومع ارتفاع الاهتمامات ترتفع النفوس عن الصغائر , وتصبح الأمور العظيمة غاية القلوب وأمل الشعوب.

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم
يرى الجبناء أن الجبن عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم

وطبيعة المجتمعات كالماء تماما , ففي الماء الراكد تطفو على السطح الطحالب و الأعفان , وأما المتحرك فلا يحمل العفن فوقه , والقيادات في المجتمعات الراكدة لا يمكن أن تكون على قدر المسؤولية لأنها لا تبرز من خلال الحركة والتضحية والبذل والعطاء , فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم) ما برزوا إلا من خلال الأعمال الجليلة والتضحيات الباهظة , ولذا لم يكن أبو بكر بحاجة إلى دعاية انتخابية عندما أجمعت الأمة على انتخابه , فما أن فاضت روح رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى في الجنة تطلعت العيون إلى الساحة فلم تجد أفضل من أبي بكر رضي الله عنه.

والأمة التي تجاهد, تبذل الثمن غاليا فتجني الثمرة الناضجة , ليس من السهل أن تفرط فيما جنته بالعرق والدم , وأما الذين يتربعون على صدور الناس من خلال البيان الأول في انقلاب عسكري صنع وراء الكواليس في السفارات , يسهل عليهم التفريط بكل شيء.

ومن أخذ البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

والأمة الجهادية التي يقودها أفذاذ بروزا من خلال الحركة الجهادية الطويلة , ليس من السهل أن تفرط بقياداتها أو تخطط للإطاحة بها , وليس من اليسير على أعدائها أن يشككوها بمسيرة أبطالها , والحركة الجهادية الطويلة تشعر الأمة بأفرادها جميعا أنهم قد دفعوا الثمن وشاركوا في التضحية من أجل قيام المجتمع الإسلامي , فيكون حراسا أمناء لهذا المجتمع الوليد , الذي عانت الأمة جميعها من آلام مخاضه.

لا بد للمجتمع الإسلامي من ميلاد , ولا بد للميلاد من مخاض , ولا بد للمخاض من آلام.

7 - حماية المستضعفين في الأرض:

إن من بواعث الجهاد الإسلامي حماية المستضعفين في الأرض , ورفع الظلم عنهم..

﴿ **ومـالكم لا تقـاتلون في سـبيل الله والمستضـعفين من الرجـال والنسـاء والولـدان الـذين يقولـون ربنا أخرجنا من هـذه القرية الظـالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا** ﴾ (النساء: 75) ومعنى الآية وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين.

كيف القرار وكيف بهذا مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي

القـائـلات إذا أردن تأسـفا جهد المقالة ليتنا لم نـولـد

وقد اتفق الفقهـاء على أن الجهـاد فـرض عين بـالنفس والمـال إذا سـبيت امـرأة مسـلمة , وفي (البزازيـة) إذا امـرأة سـبيت في المشـرق وجب على أهل المغـرب تخليصها.

فـليتهم إذا لـم يـذودوا حـمـيـة عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

وإن زهدوا في الأجر إذ حمي الوغى فهـلا أتـوه رغبة في المغانم

وكما قال آخر :

أتسبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذا يطيب

أمـا لله والإسلام حق يدافع عنه شبان وشيب

لقد جاء الإسلام لإقرار العدل فالأرض : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحديد:25).

8- طمعا بالشهادة والمنازل العلى في الجنة:

لقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والترمذي عن المقدام بن معد يكرب مرفوعا: **(للشهيد عند الله سبع خصال , يغفر له في أول دفع من دمه , ويرى مقعده من الجنة , ويحلى حلة الإيمان , ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين , ويجار من عذاب القبر , و يأمن من الفزع الأكبر , ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها , ويشفع في سبعين إنسانا من أهل بيته)** (صحيح الجامع:5058).

وقد روى البخاري عن أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: **(إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض , فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس)** (فتح الباري:6/9).

9 – إن الجهاد حفظ لعزة الأمة ورفع للذل عنها:

ففي الحديث الصحيح الذي رواه احمد عن ابن عمر مرفوعا: **(إذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة واتبعوا أذناب البقر, سلط الله عليهم ذلا لا يرفعه حتى يراجعوا دينهم).** (صحيح الجامع:688).

10 – إن الجهاد حفظ لهيبة الأمة ورد لكيد أعدائها:

﴿(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴾ (النساء:84).

وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد وأبو داوود عن ثوبان: **(يوشك أن تداعي عليكم الأمم من كل أفق كما تداعي الأكلة إلى قصعتها , قيل يا رسول الله فمن قلة يومئذ؟ قال: لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل , يجعل الوهن في قلوبكم وينزع الرعب من قلوب عدوكم , لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت)** (صحيح الجامع:8035)**.**

11 – في الجهاد صلاح الأرض وحمايتها من الفساد:

﴿ ولولا دفع الله الناس ببعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ (البقرة:251).

12 – في الجهاد حماية للشعائر الإسلامية:

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج:40)

13- وفي الجهاد حماية الأمة من العذاب ومن المسخ والاستبدال:

﴿**إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم** ﴾ (التوبة:92)

14 – وفي الجهاد غني الأمة وزيادة ثرواتها:

﴿ **وجعل رزقي تحت ظل رمحي** ﴾ (رواه أحمد).

15 – والجهاد ذروة سنام الإسلام:

(وذروة سنامه الجهاد) حديث صحيح عن معاذ , وهو رهبانية هذه الأمة **(وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام)** (رواه أحمد).

16 –الجهاد من أفضل العبادات وبه ينال المسلم أرفع الدرجات:

قال أفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وذكر أمر العدو يبكي ويقول: ما من أعمال البر أفضل منه . وقال عنه غيره : ليس يعدل لقاء العدو شيئ , ومباشرة القتال ينفسه أفضل الأعمال , والذين يقتلون العدو هم الذين يدافعون عن الإسلام , وعن حريمهم , فأي عمل أفضل منه؟ الناس آمنون وهم خائفون وقد بذلوا مهج أنفسهم.

ورد في البخاري (6-9) الحديث: **(إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله , ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض).**

ونحن على قدر إطلاعنا القليل وعلمنا اليسير , نعتقد أن الجهاد في مثل هذه الحالة الراهنة في أفغانستان فرض عين بالنفس والمال كما قرره فقهاء المذاهب الأربعة بلا استثناء , ومعهم جمهرة المفسرين والمحدثين الأصوليين.

يقول ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (4-608) : إذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب...

ويقول في مجموع الفتاوى (28-358) فإذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجبا على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين كما قال تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (الأنفال:72).

كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنصر المسلم , وسواء كان الرجل من المرتزقة للقتال , أو لم يكن , وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله مع القلة والكثرة والمشي و الركوب , وكما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد.

ونصوص فقهاء المذاهب الأربعة صريحة قاطعة بهذا لا تحتمل تأويلا دون لبس ولا غموض.

<u>يقول ابن عابدين الحنفي في حاشيته (3- 238): إن هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام , فيصير فرض عين على من قرب منه , فأما من وراءه ببعد عن العدو فرض كفاية إذا لم يحتج إليهم . فإن احتيج إليهم بأن عجز من كان قرب العدو عن المقاومة مع العدو أو لم يعجزوا عنها ولكنهم تكاسلوا ولم يجاهدوا , فإنه يفترض على من يليهم –فرض عين – كالصلاة والصوم , ولا يسهم تركه , وثم وثم إلى أن يفترض على جميع أهل الإسلام شرقا وغربا على هذا التدريج.</u>

وبمثل هذا النص الواضح الجلي أفتى الكاساني الحنفي في بدائع الصنائع (7- 72) , وابن نجيم الحنفي في البحر الرائق (5- 72) , وابن همام في فتح القدير (5-191).

وراجع إن شئت حاشية الدسوقي المالكي (2-174) , ونهاية المحتاج للرملي الشافعي (8-58) , والمغني لابن قدامة الحنبلي (8-345).

ولعل بعض الناس يجدون مبررا لأنفسهم بأن كثيرا من الأفغان ليسوا على المستوى الإسلامي المقبول من التربية , ويعذرون أنفسهم بالقعود بسبب بعض المخالفات.

ولكن الرد على هذا بأن الفقهاء نصوا على أنه يجب الجهاد ولو مع عسكر كثيري الفجور.

وهذا من أصول أهل السنة والجماعة (الغزو مع كل بر وفاجر) **(فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر , وبأقوام لا خلاق لهم) ,** وهذا طريقة خيار هذه الأمة قديما وحديثا , وهي واجبة على كل مكلف.

وعدم الغزو مع الأمراء (ولو كانوا فجارا) أو مع عسكر كثيري الفجور هو مسلك الحرورية – من فئات الخوارج – وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشئ عن قلة العلم (مجموع الفتاوى لابن تيمية 28- 506).

وبعض الناس يعذرون أنفسهم بأن مكانهم في بلدهم ضروري للتربية والتعليم , ونحن نورد لهم قول الزهري: خرج سعيد بن المسيب إلى الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه , فقيل له: إنك عليل , فقال استنفر الله الخفيف والثقيل , فإن لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع.

فأي الناس منزلته وعمله يداني سيد التابعين , ووارث علم النبوة عن طريق صهره والد زوجته – أبي هريرة – رضي الله عنه . لقد بلغ السيل الزبى , وجاوز الحزام الطبيين , واشتد الأمر على المسلمين , فمتى النفير؟! وإلى متى القرار؟!.

فإن كان الفقهاء يفتون كما جاء في البزازية: امرأة سبيت في المشرق وجب على أهل المغرب تخليصها.

فماذا يفتي علماؤنا بالآلاف من العواتق تنتهك أعراضهن في خدورهن؟

وماذا يجيبون في النساء اللواتي يلقين بأنفسهن في نهر (كونر في لغمان) فرارا بأعراضهن من الانتهاك على يد الجنود الحمر , لأن المرأة لا يجوز لها باتفاق العلماء أن تستسلم للأسر إذا خشيت على عرضها.

أو ما تخشى أن تدور الدائرة عليك ويصل الأمر إلى عرضك؟ { ورسول الله صلى الله عليه يقول } :**(ما من امرئ يخذل امرءا مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك من حرمته إلا خذله الله تعالى فيه نصرته , وما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته)** (رواه أبو داوود). فاتقوا الله في أعراضكم.

وقال حبان بن موسى : خرجنا مع ابن المبارك مرابطين إلى , الشام , فلما نظر إلى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت إلي وقال: إنا لله إنا إليه راجعون على أعمار أفنيناها وليال وأيام قطعناها في علم (الخلية والبرية) – كنايات الطلاق- وتركنا هاهنا أبواب الجنة مفتوحة!!

هذا ابن المبارك الذي كان يرابط شهرين أو أكثر في السنة , يدع تجارته ومجالس الحديث ويخرج للرباط , لأنه لم يرابط طيلة عمره انشغل بالعلم عن الرباط , فماذا يقول الذين لم يطلقوا طلقة في سبيل الله؟!

إذا كان مرض الموت – الذي ألم برسول الله صلى الله عليه وسلم – لم يشغله عن تذكير الصحابة بإنفاذ بعث أسامة رضي الله عنه .

وعندما حاول أبو بكر الصديق أن ينفذ بعث أسامة حاول الصحابة أن يثنوه عن عزمه , فقال كلمته المشهورة: والذي لا إله غيره لو جرب الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم , ولا حللت لواء عقده رسول الله.

ويشاء الله أن تكون آخر وصايا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسـلم في حث النـاس على الجهـاد إذ يسـتدعي أبو بكر عمر في آخر سـاعات حياته قـائلا: اسـمع يا عمر! أقول لك ثم اعمل به , إني لأرجو أن أموت من يومي هذا – وذلك يوم الاثـنين – فـإن أنا مت فلا تمسـين حـتى تنـدب النـاس مع المثـنى , وإن تـأخرت إلى الليل فلا تصبحن حـتى تنـدب النـاس مع المثـنى , لا يشـغلنكم مصـيبة – وإن عظمت – عن أمر دينكم , ووصية ربكم , وقد رأيتني مُتوفَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت , ولم يصب الخلق بمثلـه , وبالله لو أني تـأخرت عن أمر رسـوله لخـذلنا الله و لعاقبنا فأضرمت المدينة نارا.

فلقد أدرك أبو بكر – خير الناس بعد النبي صـلى الله عليه وسـلم – أن التـأخر في تنفيذ أمر الله وأمر رسوله صـلى الله عليه وسـلم بـالنفير إلى الجهـاد عاقبته الخـذلان ومآله الخسران.

هذا كتاب الله يحكم بيننا , وهذه سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ناطقة شـاهدة علينا . وهذا هدي أصحابه في فهمهم لأهمية الجهاد في هـذا الـدين فهل لنا من تعقيب على هذه النصوص المتوافرة الناصعة الجلبة القاطعة؟

لقد وصل اللص إلى داخل خـــدور المؤمنـــات , فهل ندعه ؟!! ينتهك الأعـــراض ويمسخ القيم ويجتث المبادئ؟!

رب وا معتصماه انطلقت ملء أفواه الصبايا اليتم
لامست أسماعهم لكنها لم تلامس نخوة المعتصم

لقد أخذ الروس مائتين وخمسة آلاف من أطفال المسلمين الأفغان لتربيتهم على العقيدة الشيوعية , ولغرس الإلحاد في أعماقهم , وقرر الأمريكان فتح ستمائة مدرسة , وتعهد مائة وخمسة آلاف من أطفال الأفغان في الداخل والخارج بالتربية والتعليم.

فأين دعاة الإسلام؟ وأين المربون المسلمون؟ وماذا أعدو لإنقاذ الجيل المسلم , ومن أجل رعاية هذا الجيل المبارك العظيم. { أقول : ولله الأمر من قبل ومن بعد , فقد آتت أعمال الأمريكان هذه أكلها في بحر عشرين سنة , وجاءتنا مع كرزاي (2002) بجيش من هؤلاء الأفغان المتأمركين الذين تربوا في مدارسها وبلدها } .

لقد نص الفقهاء على أن بلاد المسلمين كالبلد الواحد , فأي بقعة من بقاع المسلمين تعرضت الخطر وجب أن يتداعى جسد الأمة الإسلامية كلها لحماية هذا الشلو الذي تعرض لغزو الجراثيم .

ماذا على العلماء لو حرضوا الشباب على الجهاد ؟ لاسيما والتحريض فرض.

﴿**وحرض المؤمنين**﴾ (النساء:84).

ماذا على الدعاة لو خصصوا سنة من حياتهم للعيش بين المجاهدين يوجهون ويرشدون؟

ماذا على طلاب الجامعة لو أجلوا سنة من دراستهم لينالوا شرف الجهاد , وليسهموا بأنفسهم في إقامة دين الله في الأرض؟ ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ * لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (التوبة:87-88).

ماذا على الأئمة لو أخلصوا النصح لمن يستنصحهم بالخروج في سبيل الله بالدم والروح؟

إلى متى يُثبَط الشباب المؤمن ويعوق عن لجهاد؟ الفتية الذين تضطرم أفئدتهم نارا وتتفجر حماسا وتلتهب غيرة لتسقي تربة المسلمين بدمهم الطاهر. إن الذي ينهى شابا عن الجهاد لا يفرق عن الذي ينهاه عن الصلاة والصوم.

أما يخشى الذي ينهى عن الجهاد أن يدخل – ولو بطريقة غير مباشرة – تحت المعنى العام الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً﴾ (الأحزاب:18- 19).

ماذا على الأمهات لو قدمت الواحدة منهن أحد أبنائها في سبيل الله يكون عزا لها في الدنيا وذخرا لها في الآخرة بالشفاعة؟

ماذا على الآباء لو دفعوا بأحد أبنائهم ليشب في مصانع الأبطال وميادين الرجال وساحات النزال؟ وليهب أحدهم أن الله خلقه عقيما , فمن شكر النعمة أن يؤدي زكاة أولاده شكرا لربه.

أنفس هو خالقها , وأموال هو رازقها , فلم البخل على رب العالمين؟ البخل على المالك بما يملك , مع العقيدة الراسخة بأنه : **(لن تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها).**

ماذا على المسلمين لو سطروا في صحائف أعمالهم وديوان حسناتهم أياما من الرباط , وساعات من القتال؟

وقد ثبت في الحديث الصحيح : **(رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه) ,** وفي الحديث الحسن: **(رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلها ويصام نهارها).** وفي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد والترمذي في صحيح الجامع (4503):ـ **(قيام ساعة في الصف القتال في سبيل الله خير من قيام ستين سنة).**

فيا إخوة الإسلام أقبلوا لحماية دينكم ونصرة ربكم وإعلاء سنة نبيكم.

أيها الأخ الحبيب: إمتشق حسامك , واعل صهوة جوادك , وامسح العار عن أمتك , إن لم تقم بالعبء أنت فمن يقوم به إذن؟ أيها الأخ الكريم:

طال المنام على الهوان — فأين زمجرة الأسود
و استنسرت عصب البغاث — ونحن في ذل العبيد
ذل العبيد من الخنوع — وليس من زرذ الحديد
فمتى نثور على القيود — متى نثور على القيود

فيا خيل الله اركبي!!!

أيها الأخ العزيز: ﴿**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**﴾ (يوسف:111)

فقصة بخارى الدامية , ورواية فلسطين الجريحة , وعدن المحترقة , و الأوجادين الأسيرة , وأحاديث الأندلس الأسيفة , و إرتريا الأليمة , وبلغاريا المكلومة , السودان مع قرنك المحزنة , ولبنان الممزقة أشلاؤها , والصومال وبورما وتشاد و قفقاسيا بجراحاتها العميقة , وأوغندا وزنجبار وإندونيسيا ونيجيريا ...... ذات الملاحم والمآسي خير عبرة لنا , فهل نعتبر فيما مضى قبل فوات الأوان؟ أم تجري علينا السنن ونحن نتجرع الهوان , ونندثر كما اندثروا , ونضيع كما ضاعوا؟ ونحن نأمل من الله أن ينـدحر الروس في أفغانستان { وينهزموا من تلقاء أنفسهم في العراق وغيرها } , ويرتدوا على أعقابهم خائبين , وإن كانت الأخرى , فليت شعري أي داهية تحل بالمسلمين؟

فقد روى أبو داوود بإسناد قوي عن أبي أمامة مرفوعا: **(من لم يغز أو يجهز غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة).**

﴿ **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾ (ق:45)

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد . ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد؟ ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

1-إذا دخل العدو أرض المسلمين يصبح الجهاد فرض عين عند جميع الفقهاء المفسرين والمحدثين.
2-إذا أصبح الجهاد فرض عين فلا فرق بينه وبين الصلاة والصوم عند الأئمة الثلاثة , أما الحنبلية فيقدمون الصلاة.
جاء في بغلة السالك لأقرب المسالك في مذهب الإمام مالك: الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى كل سنة فرض كفاية إذا قام البعض سقط عن الباقين ويتعين – أي يصير فرض عين كالصلاة والصوم – يتعين الإمام وبهجوم العدو على محلة قوم
وجاء في مجمع الأنهر في المذهب الحنفي: <u>فإذا لم تقع الكفاية إلا بجميع الناس فحينئذ صار فرض عين كالصلاة.</u>
وجاء في حاشية ابن عابدين الحنفي (2-238): وفرض عين هجم العدو على ثغر من ثغور الإسلام , فيصير فرض عين كالصلاة والصوم ولا يسعهم تركه.
3- إذا أصبح الجهاد فرض عين فلا إذن للوالدين , كما لا يستأذن الوالدين في أداء فريضة الصبح أو صيام رمضان.
4- لا فرق بين تارك الجهاد بدون عذر إذا تعين (صار فرض عين) وبين مفطر رمضان بدون عذر.
5- <u>لا يغني دفع المال عن الجهاد بالنفس مهما كان المبلغ الذي دفع , ولا تسقط فريضة الجهاد اللازمة في عنقه , فكما أنه لا يجوز أن يدفع مبلغا من المال لفقير حتى يصوم عنه أو يلي فكذلك الجهاد بالنفس</u>.
6- الجهاد فريضة العمر كالصلاة والصوم , فكما أنه لا يجوز أن يصوم عاما ويفطر أو يصلي يوما ويترك آخر , فكذلك الجهاد لا يجوز أن يجاهد سنة ويترك سنوات قدر طاقته.
7- إن الجهاد الآن فرض عين بالنفس والمال في كل مكان استولى عليه الكفار , ويبقى فرض العين مستمرا حتى تتحرر كل بقعة الأرض كانت في يوم من الأيام إسلامية.
8- إن كلمة الجهاد إذا أطلقت إنما تعني القتال بالسلاح كما قال ابن رشد وعليه اتفق الأئمة الأربعة.
9- إن المتبادر من كلمة **(في سبيل الله)** هو الجهاد كما قال ابن حجر في الفتح (6- 22).
10- إن قولهم رجعنا من الجهاد الأصغر– القتال – إلى الجهاد الأكبر- جهاد النفس - الذي يرددونه على أساس أنه حديث , هو حديث باطل موضوع لا أصل له , وإنما هو من قول إبراهيم بن أبي عبلة أحد التابعين , و هو مخالف للنصوص والواقع.
11- إن الجهاد ذروة سنام الإسلام وتسبقه مراحل , فقبله الهجرة , ثم الإعداد (التدريب) و ثم الرباط , ثم القتال , والهجرة ملازمة للجهاد , ففي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد عن جنادة مرفوعا: **(إن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد).**
وأما الرباط وهو السكن على حدود العدو لحماية المسلمين فهو ضرورة من ضرورات القتال , لأن المعارك ليست كل يوم , فقد يرابط الإنسان فترة طويلة ويدخل معركة أو معركتين في هذه الفترة.
12- إن الجهاد اليوم فرض عين بالنفس والمال على كل مسلم , وتبقى الأمة الإسلامية آثمة حتى تتحرر آخر بقعة إسلامية من يد الكفر , <u>ولا ينجو من الإثم إلا المجاهدون .</u>
13- إن الجهاد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنواعا , فقد كانت غزوة بدر مندوبة – مستحبة – وكانت غزوة الخندق وتبوك فرض عين على كل مسلم , استنفر الأمة , وأما الخندق فلأن الكفار غزوا أرض الإسلام , وأما غزوة خيبر (7هـ)

فكانت فرض كفاية ولم يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضورها إلا لمن شهد الحديبية (6هـ).

14- أما الجهاد في أيام الصحابة والتابعين فمعظم أحواله فرض كفاية , لأنه كان فتوحات جديدة.

15- أما الجهاد بالنفس اليوم فكله فرض عين.

16- لم يعذر الله عز وجل أحدا بترك الجهاد إلا المريض والأعرج والأعمى , والطفل الذي لم يبلغ الحنث , و المرأة التي لا تعرف طريق الجهاد والهجرة , والطاعن السن وحتى المريض مرضا شديدا , والأعرج , والأعمى إذا استطاعوا أن يصلوا معسكرات التدريب لينضموا للمجاهدين ويعلموهم القرآن ويحدثوهم ويشجعوهم فالأولى أن يأتوا كما فعل عبد الله بن أم مكتوم في أحد وفي القادسية.

وغير هؤلاء ليس لهم عذر عند الله سواء كان موظفا أو صاحب صنعة أو من أرباب الأعمال أو تاجرا كبيرا, فهؤلاء ليسوا معذورين بترك الجهاد بأنفسهم وأن يدفعوا أمولهم.

17- إن الجهاد عبادة جماعية , وكل جماعة لا بد لها من أمير , وطاعة الأمير في الجهاد من الضرورات , فلا بد من تعويد النفس على التزام طاعة الأمير: **(عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك).** (رواه مسلم)

حكم الصادين عن الجهاد :

إن الذي يصد عن الجهاد كالذي يصد عن الصيام , ومن نصح مسلما قادرا .

الأولى هجران الذين يثبطون عن الجهاد وعدم الدخول معهم في نقاش يـؤدي إلى جدل يقسي القلوب.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (15- 313):[وجماع الهجرة هي هجرة السيئات وأهلها , وكذلك هجران الدعاة إلى البدع , وهجران الفساق , وهجـران من يخالط هؤلاء أو يعاونهم , وكذلك من يترك الجهاد الذي لا مصلحة لهم بدونه , فإنه يعاقب بهجرهم له لما لم يعاونهم على البر والتقوى **, فالزناة واللوطية ومن ترك الجهـاد** وأهل البدع وشـربة الخمر فهـؤلاء كلهم , ومن خـالطهم مضـرة على دين الإسلام , وليس فيهم معاونة على بر ولا تقوى فمن يهجرهم كان تاركا للمـأمور فـاعلا للمحظور] .

{ فانظر بمن قرن الإمام تارك الجهاد !! سبحان الله !! }

حكم التخوف من سؤال أجهزة الأمن إذا رجع المجاهد من الجهاد إلى مسقط رأسه:

إن هـذا الأمر ليس عـذرا أبـدا لأنه ظن وشك , واليقين لا يـزول بالشك , فالجهـاد يقيني , والخـوف من سـؤال المخـابرات شك , وكـذلك لو تيقن أن المخـابرات تسـأله فهـذا ليس عـذرا يرفع به إثم القعـود عن الجهـاد , لأن العـذر بـالإكراه المعتـبر في الشريعة الذي يسقط به إثم ترك الفرائض هو (الإكراه الملجئ الـذي به فـوات النفس أو العضـو) أي الـذي فيه مـوت أو قطع عضو , وكـذلك التخـوف من أجهـزة الأمن في البلدان التي يحمل جوازها – ولو تيقن أنه إذا رجع وأمسكت به قتلته أو قطعت عضـوا من أعضائه – فهذا ليس عذرا مقبولا عند الله , لأنه في هذه الحالة يجب أن يترك بلده في أرض الجهاد:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ (النساء:96-99) . الذخائر:ج1/194)

حكم الذي به عاهة تمنعه عن القتال ولكن لا تمنعه من العمل في مجالات أخرى:

إن فرضية العين لا تسقط عن الأعـرج ولا عن المـريض غـير مقعد , لأن بإمكـانهم أن يعملوا في مجالات الصـحة والتعليم وهو ميـدان واسع , والمجاهـدون الآن حـاجتهم إلى الدعاة أشد من حاجتهم إلى الطعام والسلاح والدواء.

قال ابن الهمام القدير (5-441) : وأما الذي يقدر على الخروج دون الدفع –القتال – ينبغي – يجب – أن يخرج لتكثير السواد , فإن فيه إرهابا للعدو .

فإذا كان الخـروج لتكثـير العـدد واجب , فكيف بـالخروج لتعليم المجاهـدين أحكـام دينهم ؟ إن هذا أشد وجوبا وأعظم فرضية **.] أهـ .**[1]

﴿ إتحاف العباد بفضائل الجهاد ﴾

- فضل الشهادة:

1- رائحة دمه كالمسك: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله – والله أعلم بمن يكلم في سبيله – إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك).** (رواه أحمد).

[1] (الذخائر العظام : ج- 1- 179/194) .

سبحان الله , لقد رأينا هذا من كثير الشهداء , رائحة دمائهم كالمسك ...

2- <u>أحب القطرات إلى الله</u> : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين أو أثرين . قطرة دمعة من خشية الله , وقطرة دم تهراق في سبيل الله , وأما الأثران فأثر في سبيل الله , وأثر في فريضة من فرائض الله)** (روه الترمذي)
كلمة الجهاد إذا أطلقت كما يقول ابن رشد: (وكلمة الجهاد إذا أطلقت إنما تعني قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون).

3- <u>الشهيد يحب أن يرجع إلى الدنيا</u> : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(ما من عبد يموت له عند الله خير لا يسره أن يرجع إلى الدنيا , وإن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى) .** وفي لفظ **(فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)**

4- <u>حارثة في الفردوس الأعلى :</u> **(قال صلى الله عليه وسلم لأم حارثة بنت النعمان , وقد قتل ابنها معه يوم بدر فسألته: أين هو؟ قال: إنه في الفردوس الأعلى).** (رواه البخاري)

5- <u>أرواحهم في حواصل طيور خضر</u> : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش , تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل , فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئا؟ فقالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا , ففعل بهم ذلك ثلاث مرات , فلما رأوا أنه لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في جسدنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى , فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا).**
(رواه مسلم).
قال القاضي: فيه أن الأرواح باقية لا تفنى فينعم المحسن , ويعذب المسيء , وقد جاء به القرآن , والآثار , وهو مذهب أهل السنة , فأرواح الشهداء في حواصل طيور خضر , وأما غيرهم فإنما يعرض مقعده بالغداة و العشي كما جاء في حديث ابن عمر , وكما قال في آل فرعون : **(النار يعرضون عليها غدوا وعشيا).**
وقيل: بل المراد وجميع المؤمنين الذين يدخلون الجنة الآن بدليل عموم الأحاديث , وقيل بل أرواح المؤمنين على أفنية قبورهم : وقيل إن المتنعم جزء من الجسد تبقى فيه الروح.

6- <u>خصال الشهيد</u>: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إن للشهيد عند الله خصالا – سبع خصال – أن يغفر له من أول دفعة دمه , ويرى مقعده من الجنة , ويحلى حلبة الإيمان , ويزوج من الحور العين , ويجار من عذاب القبر , يأمن الفزع الأكبر , ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها , ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين , ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه)**.

7- <u>شهداء أحد</u>: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها , وتأوي إلى قناديل في ظل العرش , فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب , فقال الله أنا أبلغهم عنكم , فأنزل الله على رسوله هذه الآيات: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا").** (رواه أحمد)

الشهداء أحياء:

وقد رأينا بعض الآيات البينات تدل حسا على أن الشهداء أحياء...

8- <u>الشهداء على بارق نهر</u>: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(الشهداء على بارق – نهر بباب الجنة – في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا).** (رواه أحمد)

يعني تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على آل فرعون غدوا وعشيا فيصل إليهم الوجع..

قال القرطبي في الجامع : لعل هؤلاء هم الشهداء الذين عليهم دين وكان معهم وفاء ولم يوفوه.

9- <u>الشهادة خير من المدن والقرى</u> : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(لأن أقتل في سبيل الله أحب إلى من أن يكون لي أهل المدر والوبر).** (رواه أحمد)

10- <u>الشهيد لا يحس بالألم</u>: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(الشهيد لا يجد مس القتل كما يجد أحدكم من مس القرصة)**. (رواه أحمد)

وفي رواية صحيحة: **(الشهيد لا يجد مس القتل إلا كما يجد أحدكم القرصة يقرصها).**

11- <u>منازل الشهداء</u>: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول , فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلون , أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة ويضحك إليهم ربك , إذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه)**

12- <u>القتلى ثلاثة</u>: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بماله ونفسه في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى قتل فذاك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه , لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة , ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى لقي العدو فقاتل حتى**

قتل , فتلك مصمصة محت ذنوبه وخطاياه إن السيف محاء الخطايا , وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فإن لها ثمانية أبواب , ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض , ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى إذا لقي العدو قاتل في سبيل الله حتى قتل فإن ذلك في النار إن السيف لا يمحو النفاق).

فأين المجاهدون الذين يريدون غسل ذنوبهم بالسيوف؟

13- أي القتل أفضل: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أي القتل الأفضل؟ قال: من اهريق دمه وعقر جواده في سبيل الله).** (رواه أحمد).

14- سيد الشهداء: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب , ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله).** (رواه الترمذي).

وهذا يدل على منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام .. وإنكار المنكر والظلم في المجتمع واجب , ولو في وجه الحاكم المسلم إذا كان ظالما أو فاسقا , أما الحاكم الكافر فلا يجوز السكوت عليه بحال, ولا تجوز ولايته , والخروج عليه فرض من قبل الأمة جميعا.

15- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمار الجنة).** (رواه الترمذي)

16- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(ادفنوا القتلى في مصارعهم).** (رواه الأربعة).

قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهداء أحد: **(قال جابر: بينما أنا في النظارة إذ جاءت عمتي بأبي وخالي عادلتهما على ناضح (جمل) فدخلت بهما المدينة لتدفنهما في مقابرنا , وجاء رجل ينادي: ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مصارعها حيث قتلت , فرجعنا فدفناهما في القتلى حيث قتلا , فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان إذ جاءني رجل فقال: يا جابر والله لقد أثار أباك عمال معاوية فبدا (ظهر) فخرج طائفة (جزء) منه , قال: فأتيته فوجدته على النحو الذي تركته لم يتغير منه شيء , قال : فواريته , فصارت سنة الشهداء أن يدفنوا في مصارعهم)** (رواه أحمد).

17- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(خمس من قبض في شيء منهم فهو شهيد: المقتول في سبيل الله شهيد , والغريق في سبيل الله شهيد , و المبطون في سبيل الله شهيد , والمطعون في سبيل الله شهيد , و النفساء في سبيل الله شهيد)** (رواه النسائي).

18- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(من سأل الله الشهادة بصدق بلغه منازل الشهداء وإن مات على فراشه)** (رواه مسلم).

ولكن الصدق في طلب الشهادة هو إعداد العدة: **(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة).**

أما أن تمر عشر سنوات على الجهاد في أفغانستان , والطريق آمنة , والحدود مفتوحة , ولا يصل بيشاور , فهذا نرجو الله أن يغفر له إن كان يظن أنه صادق في طلب الشهادة . ألم تر إلى ذلك الأعرابي الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: **(اتبعك على أن أضرب ها هنا – حلقه – فأدخل الجنة فأصيب الأعرابي حيث أشار فقال صلى الله عليه وسلم: صدق الله فصدقه).**

19- وفي حديث أم حرام بنت ملحان : **(فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية , فلما انصرفوا من غزواتهم قافلين فنزلوا الشام فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت).**
وهذا يدل أيضا أن حكم الراجع من الغزو , حكم الذاهب إليه.

20- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(من قاتل دون ماله فهو شهيد , ومن قتل دوم دمه فهو شهيد , ومن قتل دون دينه فهو شهيد , ومن قتل دون أهله فهو شهيد)** (رواه أبو داوود).
وهذا يسمى في الفقه : دفع الصائل هو الذي يسطو بالقوة على الأعراض والنفوس والأموال.
وقد اتفق الفقهاء الأربعة على وجوب دفع الصائل على الأعراض , وأما الصائل على النفس أو المال فيجب دفعه عند جمهور العلماء , مع الرأي الراجح في مذهبي مالك والشافعي , ولو أدى إلى قتل الصائل المسلم.
قال الجصاص: (لا تعلم خلافا أن رجلا لو شهر سيفا على رجل ليقتله بغير حق أن على المسلمين قتله).
وقال ابن تيمية: فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه.
وكم كلف جهل هذا الحكم الشرعي المسلمين من ضحايا , لأن المخبر كان يأخذ زوجته في منتصف الليل ولا يقتله خوفا من سفك دم امرئ مسلم!!.

21- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(من قتل دون مظلمة فهو شهيد).**
ويفسر الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: **(فلا تعطه مالك)** قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: **(قاتله)** قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: **(فأنت شهيد)** قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: **(هو في النار).**

تمني الشهادة:

22- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله , والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل)** (رواه النسائي).
وفي رواية **(ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي).**
وروى الحاكم يسند صحيح عن جابر : **(كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحاب أحد قال: والله لوددت أني غدوت مع أصحابي بفحص الجبل).**

23- **(غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر , ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها و المائد فيه كالمتشحط في دمه)** (رواه الحاكم).

24- **(يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين).**
قال القرطبي: (الدين الذي يحبس به صاحبه عن الجنة – والله أعلم – هو الذي قد ترك له وفاء ولم يوص به , أو قدر على الأداء ولم يؤده أو أدانه – استدانه – في سرف أو في سفه ومات ولم يوفه وأما من أدان في حق واجب لفاقة أو عسر ومات ولم يترك وفاء فإن الله لا يحبسه عن الجنة إن شاء الله).

والشهيد الذي يحبس عن الجنة تكون روحه على نهر بباب الجنة يسمى (بارقا) في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشيا – والله أعلم – كما قال القرطبي.

وهنا يرد سؤال: إذن أيهما أولى للمدين , أينفر في سبيل الله أم يعمل حتى يسد الدين ثم ينفر؟

وهنا يقول وبالله التوفيق: (إنه إذا وطئ شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين , وهنا يخرج المدين دون إذن دائنه والولد دون إذن والده) وهذا محل اتفاق بين سلف الأمة وخلفها.

وينظر المدين: فإن لم يكن معه سداد (قضاء) دينه فإنه ينفر ولا ينتظر قضاء الدين , وإن كان مع المدين وفاء دينه فإنه ينظر فإن كان يظن أن الدائن لو استوفى دينه فإنه يستعمل المال في الجهاد فالواجب أداء الدين له – وفاؤه – لتحصيل المصلحتين: الوفاء والجهاد.

هكذا أفتى ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (4/183).

وقال ابن تيمية : يجب على النساء الجهاد إن كان فيها فضل وكذلك في أموال الصغار إذا هجم العدو , فإن دفع ضررهم عن الدين والنفس والحرمة واجب إجماعا.

25- **شهيد لم يركع لله ركعة:** عن أبي هريرة : **(أن عمرو بن أقيش كان له ربا في الجاهلية , فكره أن يسلم حتى يأخذه , فجاء يوم أحد , فقال: أين بنو عمي؟ قالوا: بأحد قال: أين فلان؟ قالوا بأحد , قال: أين فلان؟ قالوا: بأحد , فلبس لأمته , وركب فرسه ثم توجه قبلهم , فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو , قال: إني قد آمنت , فقاتل حتى جرح , فحمل إلى أهله جريحا , فجاء سعد بن معاذ , فقال لأخته: سليه: حمية لقومك أو غضبا لهم , أم غضبا لله؟ فقال: بل غضبا لله ورسوله , فمات فدخل الجنة. ما صلى لله صلاة).**

26- شهيد قتل بسلاح نفسه: عن سلمة بن الأكوع قال:

(لما كان يوم خيبر قاتل أخي قتالا شديدا فارتد عليه سيفه فقتله , فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك , شكوا فيه: رجل مات بسلاحه , فقال صلى الله عليه وسلم: مات جاهدا مجاهدا , قال ابن شهاب: ثم سألت ابنا لسلمة بن الأكوع فحدثني عن أبيه بمثل ذلك , غير أنه قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذبوا , مات جاهدا مجاهدا فله أجره مرتين).

- فضائل الهجرة:

1- استمرار الهجرة إلى يوم القيامة: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد)** (رواه أحمد) **و** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(لن تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار).**
وهذا يدل على أن الهجرة مرتبطة بالجهاد , والحق أن الجهاد لا ينفصم عن الهجرة , والهجرة ماضية إلى يوم القيامة بسبب استمرار الجهاد إلى يوم القيامة.
2- الأمر بالهجرة: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إن الله أمر يحي بن زكيا بخمس كلمات وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن : الجماعة , والسمع , والطاعة , والهجرة والجهاد في سبيل الله).**
قال العيني: (الهجرة في الشرع مفارقة دار الكفار إلى دار الإسلام خوف الفتنة وطلب إقامة الدين).
وقال ابن حجر: وقد وقعت في الإسلام على وجهين:

- الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجرة الحبشة.
- الانتقال من دار الكفر إلى دار الإيمان وذلك بعد أن استقر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة.

والرسول صلى الله عليه وسلم رتب الأمور الضرورية التي لا بد منها للوصول إلى الجهاد , فهي درجات تبتدئ بالجماعة , لأن الجهاد عبـادة جماعية , فلا بد من جماعة , ولا جماعة بلا أمـير , ولا إمـارة بلا سـمع وطاعة , ثم الهجـرة وهي الخطـوة الأساسـية للجهـاد , لأنها عنـوان الصـدق في الخلاص من عوائق الأرض , وتحطيم القيـود , وأما الجهاد فهو ذروة سنام الإسلام.
3-الشيطان يحارب الهجرة لأنها طريق الجنة: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه , فقعد له في طريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟ فعصاه فأسلم , ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول (الحبل) فعصاه فهاجر , ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد؟ فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال , فعصاه فجاهد , فمن فعل ذلك كان حقا على الله أن يدخله الجنة , ومن قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة , وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة , وإن وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة).**
4- تزداد حصته في الجنة بقدر بعده عن مولده: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة)** (روه أحمد)
5- الرسول صلى الله عليه وسلم يكفل للمهاجر ببيوت في الجنة: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة , وبيت في وسط الجنة , وبيت في أعلى غرف الجنة فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا , يموت حيث شاء أن يموت).**
6- براءة الرسول صلى الله عليه وسلم ممن يسكن مع المشركين: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(برئت الذمة ممن أقام مع المشركين في ديارهم).**
لا يجوز السكن في أرض لا يستطيع المسلم أن يظهر فيها شعائر دينه كالصلاة والصوم والزكاة , وتجب الهجرة من كل أرض تجري فيها أحكام الكفر إلى بلد فيها

أحكام الإسلام ويختار في آخر الزمان أقلها إثما وأحوطها لسلامة العرض والدين والمال , ولا يجوز السكن تحت حكم العدو الدين بحيث يخاف المسلم على دينه وأهله وماله.

7- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله)** (رواه أبو داوود)

قال ابن تيمية: (المشابهة و المشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة و مشاكلة في الأمور الباطنة , والمشاركة في الأمر الظاهر توجب مناسبة وائتلافا , وإن بعد المكان والزمان , وهذا أمر محسوس فمرافقتهم و مساكنتهم ولو قليلا سبب لاكتساب أخلاقهم , ولما كان مظنة الفساد خفي غير منضبط علق الحكم به (المساكنة) وأدير التحريم عليه , فمساكنتهم في الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم في الأخلاق والأفعال المذمومة , بل في نفس الاعتقادات , فيصر المساكن للكافر مثله , وأيضا المشاركة في الظاهر تورث نوع محبة ومودة وموالاة في الباطن).

8- المهاجر له الجنة مهما كانت ميتته: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصته فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة).**

- فضل الإعداد والرمي:

1- عن عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**ستفتح عليكم أرضون , ويكفيكم الله , فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه)** (رواه مسلم).

2- **(إن فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر: تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير بشق عليك , قال عقبة: لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعانه , قال الحارث: فقلت لابن شمامة: ما ذاك؟ قال: من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصا)** (رواه مسلم).

أجر الرمي:

3- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أيما مسلم رمي بسهم في سبيل الله فبلغ مخطئا أو مصيبا فله من الأجر كرقبة أعتقها من ولد إسماعيل و أيما رجل شاب في سبيل الله فهو له نور)** (رواه الطبراني).

4- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته , وتأديب الرجل فرسه , ومشي الرجل بين الغرضين وتعليم الرجل السباحة)** (رواه النسائي).

أي هذا الأربعة من اللهو المشروع.

5- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله , فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه)** (رواه مسلم).

6- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينضلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا)** (رواه البخاري).

7- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(اللهو في ثلاث: تأديب فرسك , ورميك بقوسك وملاعبتك أهلك).**

8- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(من أحسن الرمي ثم تركه فقد ترك نعمة من النعم).**

9- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(عليكم بالرمي فإنه خير لعبكم)** (رواه الطبراني).
10- عن عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة , ألا إن القوة الرمي , ألا إن القوة الرمي , ألا إن القوة الرمي)** (رواه مسلم).
وهذا الحديث من دلائل النبوة , لأن الرمي بالسهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الوسيلة الغالبة في المعارك , إذا أن معظم أدوات المعارك المستعملة كانت السيف والرمح.
أما اليوم فالرمي هو الوسيلة الغالبة في الحروب الحديثة ابتداء من طلقة المسدس والبندقية ومرورا بالمدفعية والهاون وانتهاء بالصواريخ.

- فضل الرباط:

1- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطا في سبيل الله , ومن علم علما أجري له عمله ما عمل به , ومن تصدق بصدقة فأجرها يجري له ما وجدت , ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له)** (رواه أحمد).
وهذا أجر عظيم ومنزلة رفيعة , أن يموت المرء وتبقى أعماله جارية عليه إلى يوم القيامة , فنرجو الله سبحانه ألا يحرمنا من الشهادة في سبيله , وأن تكون الخاتمة في أرض الرباط إنه سميع قريب مجيب.
وسمي الرباط رباطا لأنهم كانوا يربطون خيولهم بجانبهم انتظارا لمعركة يكرون أو يدفعون بها على الثغور, فسمي المقام بالثغر رباطا وإن يكن فيه خيل.
2- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(رباط شهر خير من صيام دهر , ومن مات مرابطا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر , وغذي عليه برزقه و وريح من الجنة , ويجري عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله)** (رواه الطبراني).
قال ابن العربي: (والأمن من فتنة القبر فضيلة عظيمة لم تعط إلا للشهيد والمرابط).
3- **(رباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام شهر وقيامه , ومن مات فيه وقي فتنة القبر ونما له عمله إلى يوم القيامة).**
قال أحمد: (ليس يعدل الجهاد عندي والرباط شيء دفع عن المسلمين وعن حريمهم , وقوة لأهل الثغر ولأهل الغزو , فالرباط أصل الجهاد وفرعه , والجهاد أفضل منه للعناء والتعب والمشقة).
قال القرطبي في الجامع: (وأما سكان الثغور دائما بأهليهم الذين يعمرون ويكتسبون هناك فهم وإن كانوا حماة فليسوا مرابطين).
قال ابن عطية , وقال ابن خويز منداد: (وللرباط حالتان: حالة يكون فيها الثغرة مأمونا منيعا يجوز سكناه بالأهل والولد , وإن كان غير مأمون جاز أن يرابط فيه إذا كان من أهل القتال ولا ينقل إليه والولد).
4- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله ويجري عليه رزقه إلى يوم القيامة)** (رواه الطبراني).
قال المناوي: (والرباط وأجره فيمن ذهب للثغر لحراسة المسلمين فيه مدة لا في سكانه أبدا وهم وإن كانوا حماة مرابطين).

قال ابن حجر: (وفيه نظر , لأن ذلك المكان قد يكون وطنه وينوي الإقامة فيه لدفع العدو).. وكلام ابن حجر: فيمن كان مستعدا لدفع العدو بأن كان مدربا مستعدا وعنده السلاح الذي يدفع به لا من يعيش من أجل راتبه أو وظيفته أو تجارته أو زراعته.

5- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(ما رزق عبد خيرا له ولا أوسع من الصبر).**

وقد أوردت حديث الصبر في الرباط لأن الرباط قائم على قاعدة كبير وهي الصبر .

والرباط: هو حبس النفس في الثغور حيث تخيف العدو ويخيفك انتظارا لمعركة والجهاد – القتال – عموده الرباط , وأن المعارك قليلة والرباط ممتد وطويلة , والنفس مع طول الانتظار تمل وتسأم , خاصة حيث تقل الحركة ويقسو الجو ويخشن العيش , وقد وجدنا أن أعظم مشكلة تواجهنا في الجهاد هي أن الإخوة لا يصبرون على طول الرباط , فكان الإخوة المرابطون على الحدود لا يستمرون طويلا ولا يطيقون الصبر على الرباط فينزلون من الثغور إلى مدينة بيشاور, وبقاء المجاهد في المدينة يفسد نفسيته , ويقلل أجره , وقد يطلق للسانه العنان فيحبط أجره وقد يرجع مأزورا غير مأجور, كما جاء في الحديث الصحيح: **(لم يرجع بالكفاف).**

6- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(من مات مرابطا في سبيل الله أجرى الله عليه عمله الصالح الذي يعمل عليه وأجري عليه رزقه , وأمن من الفتان , وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع)** (رواه ابن ماجة).

قال بن حبيب: (الرباط شعبة من الجهاد وبقدر خوف ذلك الثغر يكون كثرة الأجر).

وقال أبو عمرو: (شرع الجهاد لسفك دماء المشركين , وشرع الرباط لصون دماء المسلمين وصون دماء المسلمين أحب إلي) وهذا يدل على أنه مفضل على الجهاد.

7- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(الإيمان الصبر والسماحة)** (رواه أحمد).

فالصبر : حبس النفس عن شهواتها , وإلجامها عن نزوتها , والكرم , تطهير النفس من أدران شحها.

8- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إن المعونة تأتي من الله على قدر المؤونة , وإن الصبر يأتي من الله على قدر البلاء).** (رواه ابن شاهين).

وهذا الحديث هو الذي فسر لي صبر المجاهدين الأفغان هذه السنين العشر , والبلايا تطحن أعصابهم وتسحق عظامهم , ورحى الحرب دائرة لا تذر شيئا أتت عليه إلا جعلته كالرميم تحول كل بيت إلى مأتم وميتم , ومع ذلك فلم تلن لهم قناة ولم تهن لهم عزيمة , إنه إلقاء الصبر على القلوب المبتلاة.

9- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(رباط ليلة في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل).**

وأما الراوية الأخرى: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها).**

قال ابن العربي: وخرج الترمذي عن عثمان صحيحا: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)** فجعل حسنة الجهاد بألف.

- (نصوص في) الجهاد والقتال والإعداد:

1- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:**(إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله)** (رواه أبو داوود).

2- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إن أقواما بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا هم معنا حبسهم العذر)** (رواه البخاري).
وهذا يعني أن النية الصادقة مع العذر المقبول عند الله فيها أجر عظيم , والنية الصادقة تعني أنه لولا العذر لنفذ العمل المطلوب , ولذ ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان بعمله مقيما صحيحا).**
3- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إنتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيم أو أدخله الجنة , ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية و لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أيا ثم أقتل)** (متفق عليه).
4- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث)** (رواه الشافعي).
5- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إذا ضن الناس بالدينار والدرهم , وتبايعوا بالعينة , وتبعوا أذناب البقر , وتركوا الجهاد في سبيل الله , أدخل الله عليهم ذلا لا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم)** (رواه أحمد)
6- **(خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان فرسه خلف أعداء الله , يخيفهم , ويخيفونه , أو رجل معتزل في بادية يؤدي حق الله الذي عليه)** (رواه الحاكم).
قال النووي: مذهب الشافعي وأكثر العلماء: أن الاختلاط أفضل (3/4042) بشرط السلامة , وقال النووي أيضا: فيه فضل العزلة في أيام الفتن إلا أن يكون له قوة على إزالة الفتن فيلزمه السعي في إزالها عينا وكفاية.
وفي الحديث: **(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم).**
والمجاهد: يحق الجهتين , يحقق العزلة ويحقق عبادة الجهاد التي هي ذروة سنام الإسلام.
7- **(تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة , إن أعطى رضي , وإن يعط سخط , تعس وانتكس وإذا شيط فلا انتقش , طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة , وإن كان في الساقة كان في الساقة , وإن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع)** (رواه البخاري).
قال ابن الحجر في الفتح (6/83): (إن كان في الحراسة كان في الحراسة , أي: إن كان في الحراسة كان فيها أو: فهو في ثواب الحراسة , وقيل: هو للتعظيم أي كان في الحراسة فهو في أمر عظيم , والمراد منه لازمة أي فعليه أن يأتي بلوازمه , ويكون مشتغلا بخويصة عمله).
وقال ابن الجوزي: أي أنه خامل الذكر لا يقصد السمو, فكأنه قال: إن كان في الحراسة استمر فيها , قوله: إن استأذن لم يؤذن له فيه ترك حب الرياسة والشهرة , وفضل الخمول والتواضع , و الساقة , مؤخرة الجيش.
8- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه , فعلم ما عليه فرجع حتى اهريق دمه , فيقول الله عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي , وشفقة مما عندي حتى اهريق دمه)** (رواه أبو داوود).

وهذا دليل أنه يستحب للمسلم أن يجاهد ولو وحده , ولو تيقن من القتل إن كان في ذلك مصلحة للمسلمين ورفع لمعنوياتهم أو نكاية بأعدائهم , وهذا دليل كذلك أنه يستحب للمسلمين أن يقوم بعمليات انتحارية { استشهادية } يتيقن من الموت فيها إن كان في ذلك مصلحة للإسلام , وقد ثبت أن بعض الصحابة انغمسوا في صفوف الكفار وكانوا وحدهم.

9- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(غزا نبي من الأنبياء , فقال لقومه: لا يتبعني منكم رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن ينبني بها ولما بين بها , ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها , ولا أحد اشترى غنما مخلفات وهو ينظر ولادها , فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور , اللهم احبسها علينا , فحبست حتى فتح الله عليه)** (متفق عليه).

وهذا دليل على أنه يجب التفرغ للجهاد , لأن النفس المرتبطة بالدنيا لا تبذل كل طاقتها ولا تعطي كل إنتاجها , وأما النبي فهو (يوشع بن نون) وأما القرية فهي بيت المقدس .

10- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر , ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها , والمائدة فيه كالمتشحط في دمه)** (رواه الحاكم).

11- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها)** (متفق عليه). **{ وفي رواية } :(خير مما طلعت عليه الشمس وغربت)** (متفق عليه).

وأخر الحديث في البخاري: **(ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما و لملأته ريحا , ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها).**

وقال ابن المهلب: خير من الدنيا أي ثواب هذا الزمن القليل في الجنة من زمن الدنيا كلها.

وكذا ورد في البخاري: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب).**

قاب القوس: طول القوس وهو ذراع (46 سم): أي موضع سوط أحدكم في الجنة , فأخبر أن قصير الزمان وصغير المكان في الآخرة خير من طويل الزمان وكبير المكان في الدنيا , تصغيرا لها وتزهيدا بها وترغيبا في الجهاد.

قال القرطبي: أي الثواب الحاصل على مشية واحد في الجهاد , خير لصاحبه من الدنيا وما فيها لو جمعت له بحذافيرها.

12- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(الغازي في سبيل الله عز وجل والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه فأعطاهم)** رواه ابن ماجة).

13- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(الغزو غزوان: فأما من غزا ابتغاء وجه الله تعالى وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك , واجتنب الفساد في الأرض, فإن نومه ونبهه أجر كله , وأما من غزا فخرا ورياءً وسمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لن يرجع بالكفاف) (رواه أبو داوود والنسائي).**

14- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(قيام الساعة في الصف للقتال في سبيل الله , خير من قيام ستين سنة) (رواه ابن عدي وابن عساكر).**

15- عن راشد بن سعد رضي الله عنه , عن رجل من الصحابة , أن رجلا قال : **يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ فقال : (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة)** (رواه النسائي).

16- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عن الحجر الأسود)** (رواه ابن ماجة).

17- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(اطلبوا إجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول المطر)** (رواه الشافعي).

18- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(كان إذا غزا قال: اللهم أنت عضدي وأنت نصيري , بك أجول وبك أصول وبك أقاتل)** (رواه أحمد).

19- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(كان يعجبه أن يلقى العدو عند زال الشمس)** (رواه الطبراني).

20- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها , و لقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه في الجنة خير من الدنيا وما فيها , ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحا و لأضاءت ما بينهما , ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها)** (متفق عليه).

21- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(لقيد سوط أحدكم من الجنة خي مما بين السماء والأرض)** (رواه أحمد).

22- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(للمائد أجر شهيد وللغريق أجر شهيدين)** (رواه الطبراني).

23- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(لن يبرح الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة)** (رواه مسلم).

24- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله إلا حرم عليه النار)** (رواه الأربعة).

25- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(مثل المجاهد في سبيل الله – والله أعلم بمن يجاهد في سبيله – كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع , وتوكل الله تعالى للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة)** (متفق عليه).

والله أعلم بمن يجاهد في سبيله: تنبيه على أهمية الإخلاص والصدق (8156/5).

قال ابن العربي: (والمعنى فيه أنه بما يدخل على قلب العدو من الهم الدائم والغيط اللازم يكون عمله دائما وسائر الأعمال تدركها الفترات (الضعف و الإنقطاع).

26- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(مثل المجاهد في سبيل – والله أعلم بمن يجاهد – كمثل الصائم والقائم الخاشع الراكع الساجد)** (رواه النسائي).

27- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه , ورجل في غنيمة في رأس شعفة من هذا الشعف , أو بطن واد في هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير)** (رواه مسلم).

28- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(عصابتان من أمتي أحرزها الله من النار , عصابة تغزو الهند , وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليه السلام)** (رواه النسائي).

29- عن سلمة بن نفيل الكندي قال: كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها , فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه وقال **: كذبوا الآن جاء القتال , ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله , والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة .)** (رواه الطبراني).

30- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(موضع سوط أحدكم في الجنة خي من الدنيا وما فيها, وقرأ: (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور)** (رواه الترمذي).

31- **(من راح روحة في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسكا يوم القيامة)** (رواه ابن ماجة).

32- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة, ومن سأل الله القتل في سبيل الله من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد , ومن جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كنت , لونها لو الزعفران وريحها ريح المسك , ومن خرج به خراج في سبيل الله كان عليه طابع الشهداء)** (رواه أبو داوود).

33- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أفضل الجهاد من عقر جواده و اهريق دمه)** (أخرجه أحمد).

34- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء , وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام , وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض)** (أخرجه أحمد).

35- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه **(كان يأخذ الوبرة من جنب البعير من المغنم فيقول: مالي فيه إلا مثل ما لأحدكم منه , إياكم و الغلول فإن الغلول خزي على صاحبه يوم القيامة , أدوا الخيط و المخيط وما فوق ذلك , وجاهدوا في سبيل الله تعالى القريب والبعيد في الحضر والسفر فإن الجهاد باب من أبواب الجنة , إنه لينجي الله تبارك وتعالى به من الهم والغم , وأقيموا حدود الله في القريب والبعيد , ولا يأخذكم في الله لومة لائم)** (أخرجه عبد الله بن أحمد).

36- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي؟ قلت: الله ورسوله أعلم , فقال: المهاجرون يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون فيقول لهم الخزنة: أو قد حوسبتم؟ فيقولون: بأي شيء نحاسب وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك؟ قال: فيستفتح لهم , فيقيلون فيها قبل أن يدخلها الناس)** (أخرجه الحاكم).

37- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها , فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل , ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم , وليقذفن الله في قلوبكم الوهن ,**

فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت) (أخرجه أبو داوود).

38- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة , جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضة التي فيها فقالوا: يا رسول الله أفلا نبشر الناس؟ قال: إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله , ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس , فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة – أراه – فوق عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة)** (أخرجه البخاري).

39- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تأتي الساعة وهم على ذلك)** (رواه مسلم).

40-عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة , فأعجبته فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى استأذن رسول الله , فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما , ألا تحبون أن يغفر لكم ويدخلكم الجنة , اغزوا في سبيل الله , من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة)** (رواه الترمذي) .

41-عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود , فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الشجر والحجر , فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله , هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله , إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود). (رواه سلم) .**

42-عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(لا يجتمعان في النار , مسلم قتل كافرا ثم سدد وقارب , ولا يجتمعان في جوف مؤمن غبار في سبيل الله و فيح جهنم , ولا يجتمعان في قلب عبد مؤمن الإيمان والحسد). (رواه النسائي وأحمد) .**

43-عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :(**لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا ليستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة**) (رواه أحمد وابن ماجة).

44-عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله , والمكاتب الذي يريد الأداء , والناكح الذي يريد العفاف)** (رواه أحمد).

45-عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد؟ قال: لا أجده , قال: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر؟ قال: ومن يستطيع ذلك)** (رواه البخاري).

46-عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله , قالوا: ثم من؟ قال: مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره)** (رواه البخاري).

اختلف العلماء في العزلة والبعد عن الاختلاط وأكثر العلماء قالوا: أن الاختلاط أفضل بشرط السلامة من الفتن , وهذا هو رأي الشافعي , فقد كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يختلطون بالناس , وهذا حال جماهير الصحابة والتابعين والزهاد , فيحصلون بالاختلاط منافع شهود الجمعة والجماعة وعيادة المرضى وحلق الذكر , وفي الحديث الصحيح: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم).**

وقال قسم من العلماء: العزلة خير من الاختلاط خاصة في الفتن والحروب بين المسلمين.

47-**(** عن أم حرام رضي الله عنها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول**: أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا ,** قالت: قلت: يا رسول الله أنا فيهم **, قال: أنت فيهم** , ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم**: أول جيش من أمتي يغزون قيصر مغفور لهم ,** فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال**: لا)** (رواه البخاري)

والحديث من معجزات النبوة.

48-**(عن البراء قال: جاء رجل من بني النبيت –قبيل من الأنصار – فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله , ثم تقدم فقاتل حتى قتل , فقال النبي صلى الله عليه وسلم عمل هذا يسيرا وأجر كثيرا)** (رواه مسلم).

49-**(عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس , عن أبيه قال: سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف , فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى: آنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال: نعم فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه , ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل)** (رواه البخاري).

50-**(حدث النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج , وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام , وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم . فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة , ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفته فيما اختلفتم فيه , فأنزل الله عز وجل (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) (التوبة:19))** (رواه مسلم).

51-عن أسلم أبي عمران قال: غزونا من المدينة نريد القسطنطينية , وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد , والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة , فحمل رجل على العدو , فقال الناس: مه مه , لا إله إلا الله يلقي بيديه إلى التهلكة , فقال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار , لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام , قلنا: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها و فأنزل الله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد . قال أبو عمران: (فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية).

وفي الترمذي: فضالة بن عبيد بدل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. (أخرجه أبو داوود)

- <u>رعاية أسر المجاهدين والشهداء:</u>

1- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج)** (رواه مسلم). الخارج: الغازي أو المجاهد في سبيل الله

2- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة , والساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله)** (رواه الطبراني).

3- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أحب الناس إلى الله أنفعهم , وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم , أو أن تكشف عنه كربة , أو تقضي عنه دينا , أو أن تطرد عنه جوعا , ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجته أحب إلى من أن أعتكف في المسجد شهرا , ومن كف غضبه ستر الله عورته , ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه يمضيه ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة , ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام , وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل)** (رواه الطبراني).

4- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار)** (متفق عليه).

5- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم و المرأة)** (صححه الحاكم)

6- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش , إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل , فنزعت موقها فاستقت له به , فسقته إياه , فغفر لها به)** (رواه البخاري).

7- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله , كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه , التقوى هاهنا , بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)** (رواه الترمذي).

8- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه , ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته , ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة , ومن ستر مسلما ستره يوم القيامة)** (متفق عليه)

9- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس , وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم , أو تكشف عنه كربة , أو يقضي عنه دينا , أو تطرد جوعا , ولأن امشي مع أخ في حاجة أحب إلى من أن أعتكف في هذا المسجد – يعني مسجد المدينة – شهرا , ومن كف غضبه ستر الله عورته , ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة ومن مشى مع أخيه في حاجة تتهيا له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام , وأن سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل)** (أخرجه الطبراني)

حرمة نساء المجاهدين:

1- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أو كلما نفرنا في سبيل الله تخلف أحدهم له نبيب كنبيب التيس منح إحداهن الكثبة من اللبن؟!! والله لا أقدر على أحدهم إلا نكلت به)** (رواه أحمد).

2- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم , وما رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة , فقيل له: قد خلفك في أهلك فخذ من حسناته ما شئت , فيأخذ من عمله ما شاء , فما ظنكم)** (رواه مسلم).

- من أنواع الجهاد:

1- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أهج قريشا فإنه أشد عليهم من رشق النبل)** (متفق عليه).
2- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(أهج المشركين فإن روح القدس معك قاله لحسان)** (متفق عليه).
3- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائز)** (رواه الترمذي).
لأن مجاهد العدو متردد بين رجاء وخوف , وصاحب السلطان إذا أمره بمعروف تعرض للعذاب والموت أحيانا , فهو أفضل من جهة غلبة الخوف , ولأن ظلم السلطان يسري إلى جم غفير , فإذا كفه فقد أوصل النفع إلى خلق كثير , بخلاف قتل كافر.
والسلطان: من له سلاطة وقهر.
4- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه)** (رواه أحمد).
ومن الجهاد باللسان فتوى العلماء في وجوب الجهاد خاصة عندما تخالف هوى السلطان , فهنا تكون الفتوى شديدة على النفس , لأنها قد تكلف العالم وظيفته أو عنقه , ولذا لا يستفتى في أمور الجهاد إلا الصادقون العالمون العاملون.
قال ابن تيمية في فتاوى الكبرى (4/185): <u>والواجب أن يعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا , دون الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين فلا يؤخذ برأيهم , ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا أي يشترط في الذي يفتي في أمور الجهاد: أن يكون قادرا على الاستنباط مخلصا , وأن يعرف طبيعة المعركة وأحوال أهلها.</u>
5- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم و ألسنتكم)** (رواه أحمد).
إذا أطلق الجهاد فهو قتال الكفار بالسلاح حتى يسلموا أو يعطوا الجزية.
بأموالكم: بتجهيز الغزاة , وأنفسكم : بالقتال بالسلاح , بألسنتكم: بهجو الكافرين والإغلاظ عليهم , ولا يعارض هذا مطلق النهي عن المشركين لئلا يسبوا المسلمين .
وجاء في الحاشية: بأن تخوفوهم وتوعدوهم بالقتل والأخذ والنهب وغير ذلك , وبأن تذلوهن وتذلوهن وتسبوهم إذا لم يؤد ذلك إلى سب الله تعالى , وبأن تدعوا عليهم بالخذلان والهزيمة , وللمسلمين بالنصر والغنيمة , وبأن تحرضوا الناس على الغزو ونحو ذلك.
والآن الجهاد باللسان: بأن تظهر الجهاد كذلك بأنصع صورة , وبدر عنه الحملة الإعلامية مما نراه من الحملات المسعورة على الجهاد الأفغاني , وأن تقف دون تشويه الجهاد أو حرق شخصياته أو الإساءة إلى رموزه , وترد على المثبطين والمعوقين والمخذلين والمرجفين.
6- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(سبق درهم مائة ألف درهم: رجل له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به , ورجل له مال كثير فأخذ من عرضه مائة ألف فتصدق بها)** (رواه النسائي).
سئل ابن تيمية: لو ضاق المال عن إطعام جياع والجهاد الذي يتضرر بتركه قدمنا الجهاد وإن مات الجياع كما في مسألة التترس (اعتصام الكافرين ببعض المسلمين عند القتال) وأولى , فإن هناك نقتلهم بفعلها وهنا يموتون بفعل الله.
7- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(قاتل دون مالك حتى تحوز مالك أو تقتل فتكون من شهداء الآخرة)** (رواه أحمد).

8- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(من أتي عند ماله فقوتل فقاتل فقتل فهو شهيد)** (رواه ابن ماجة).
قال ابن جرير: هذا أبين بيان وأوضح برهان على الإذن لمن أريد ماله ظلما في قتال ظالمه , و الحث عليه كائنا من كان , لأن مقام الشهادة عظيم , فقتال اللصوص والقطاع مطلوب , وتركه من ترك النهي عن المنكر , ولا منكر أعظم من قتل المؤمن وأخذ ماله ظلما.
9- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(مثل القائم على حدود الله والواقع فيها(**وفي رواية:**والراتع فيها – و المداهن فيها –) كمثل قوم استهموا من الماء على سفينة – في البحر – فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها و أوعرها , فكان الذي** وفي رواية **– الذين – في أسفلها إذا استقوا من الماء فمروا على من فوقهم – فتأذوا به .** وفي رواية **فكان الذي في أسفلها يصعدون فيستقون الماء فيصبون على الذين في أعلاها , فقال الذين في أعلاها: لا ندعكم تصعدون فتؤذوننا .. فقالوا: لو خرقنا في نصيبنا خرقا فاستقينا منه ولم نؤذ من فوقنا** (وفي رواية: **ولم نمر على أصحابنا فنؤذيهم) فأخذ فأسا فيجعل ينقر أسفل السفينة , فأتوه فقالوا: مالك؟ قال: تأذيتم بي , ولا بد من الماء , فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا , وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا)** (رواه البخاري).
10- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(لك بها سبعمائة ناقة مخطوطة في الجنة)** (أخرجه أبو نعيم).
11- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(نعم أن يموت الرجل دون حقه)** (أخرجه أحمد).
فإنه يموت شهيدا كما مر في الأحاديث الماضية وهذا شهيد الآخرة , أما نحن فنعامله معاملة الميت العادي نغسله ونكفنه ونصلي علي أي كثواب الشهيد مع التفاوت تبين الشهادتين والثوابين.
12- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(إن من أمتي أقواما يعطون مثل أجور أولهم ينكرون المنكر)** (أخرجه أحمد)
أي إن الله يثيب جماعة من المسلمين تاتي متأخرة كما يعطي الصحابة الذين نصروا الإسلام وأسسوا مجتمعه.

تعريف الرسول صلى الله عليه وسلم الجهاد بأنه القتال:

13- عن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه قال: **(قال رجل: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال إن يسلم قلبك , وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان , قال: وما الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت , قال: فأي الإيمان أفضل؟ قال: الهجرة , قال: وما الهجرة , قال: أن تهجر السوء , قال فأي الهجرة أفضل؟ قال: الجهاد , قال وما الجهاد؟ قال: أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم, قال: فأي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده و اهريق دمه , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما: حجة مبروره أو عمرة)**(أخرجه أحمد).]أهـ[1]

- مبررات القتال ودوافعه:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال, سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل رياء , أي ذلك في سبيل قال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) (أخرجه الخمسة).

وعن أبي هريرة رضي لله عنه قال: إن رجلا قال يا رسول الله : رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من الدنيا , فقال: (لا أجر له , فأعادها ثلاثا كل ذلك يقول لا أجر له) (رواه أبو داوود).

الآيات:

1- ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ﴾ (البقرة: 193).

2- ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (الصف: 9)

﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (الصف:8)

3- ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾.

4- ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾.

إن هذا الدين جاء إعلانا عاما للبشرية كافة يؤذن المجال عمله هو الإنسان – كل إنسان – في الأرض – كل الأرض – ومن ثم فإن الجهاد ضرورة حتمية تلازمه كلما أردنا أن نبلغه للناس أو ننشره في ربوع العالمين , لأنه سيقف في وجهه العقبات الكبرى التي يقوم عليها كيان الجاهلية.

سيقف في وجهه عقبات كأداء : سياسية واجتماعية واقتصادية وعرقية وجغرافية , ولا يمكن لدين جاء لينقذ البشرية أن يقف مكتوف اليدين يبلغ باللسان ويدع للجاهلية السلاح والسنان , لأن الجاهلية نفسها ستتحرك لتحمي كيانها و تجتث الإسلام من الجذور.. (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ...).

وسواء تحركت الجاهلية أم لم تتحرك فلا بد للإسلام أن ينطلق بحركته الذاتية التي لا بد منها لقانون التدافع (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين).

إن قانون التدافع بين الحق والباطل هو الذي يحفظ الحياة الصالحة , و إلا أسنت الحياة وتعفنت , وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس (إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) , يعني إن لم تحصل الموالاة بين المؤمنين , والجهاد , والهجرة في سبيل الله يعم الشرك الأرض.

---

[1] **(الذخائر العظام : ج1- (252/276)** .

وقانون التدافع : هو التفسير الإسلامي للتاريخ والأحداث , إن الإسلام لم يأت ليكون دين الجزيرة العربية فحسب , أو ليكون دين العرب فقط , ثم بعد ذلك يقبع في أرجاء الجزيرة يدافع عن حدودها ويحمي أطرافها, إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث للأحمر والأسود.
إن الجهاد ضرورة لحماية الشعائر , وحفظ الفرائض التعبدية وأماكن أدائها (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره...).
فالتمكين في الأرض ضرورة حتمية وفرض لازم لحماية العبادة (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة..).
لقد بلغت الجرأة بأعداء الله أن يعلن أتاتورك تحويل مسجد أياصوفيا إلى متحف , ويمنع الأذان بالعربية , ويمنع الصلاة أمام الناس , ويفرض السفور على كل امرأة تتعامل الدولة أو تدرس في مدارسها!!
ولقد وصل الصلف بعبد الحكيم عامر أن يوزع على خطباء المساجد أن يمتنعوا عن الكلام على فرعون سيدنا موسى!!
وبلغ الغرور بالنصيري حافظ الأسد { رئيس سوريا } أن يعلن الحكم بالإعدام عقوبة على من ثبت أنه من الإخوان المسلمين!!
ووصل الاستهتار والسخرية بالقيم عند أحدهم أن يؤسس نوادي للعراة يسميها (صفر في الأخلاق!)!!
ويعلن جمال سالم { أحد أعوان الرئيس المصري عبد الناصر } هزأه بالقرآن الكريم , فيطلب من الأستاذ الهضيبي أن يقرأ الفاتحة معكوسة.
ويصرح حمزة البسيوني { رئيس استخبارات عبد الناصر في مصر } قائلا لمن استغاثوا بالله أثناء التعذيب : (لو جاء الله لوضعته في الزنزانة)!!
إنها مهزلة مضحكة قاتلة أن يقول قائل: إن وظيفة الإسلام أن يقف واعظا لأمثال هؤلاء ينصحهم باللسان ولا شأن له بالسنان , لأنه لا إكراه في الدين!!
لا بد للإسلام من البيان باللسان , وإزالة الحواجز أما دعوته بالسنان.
نعم لا إكراه في الدين بعد تحطيم العقبات التي تحول دون وصول الإسلام إلى الناس , وتمنع دخول الناس في هذا الدين , وتعبدهم لغير رب العالمين . و إن الحق يأبى الحدود الجغرافية , ولا يرضى أن ينحصر في حدود ضيقة اخترعها علماء الجغرافيا , فالحق يتحدى العقول البشرية النزيهة ويقول لها: ما بالكم تقولون إن القضية الفلانية في هذا الجانب من الجبل أو النهر , وهي باطل إذا تعدت هذا الشاطئ الآخر.

إن وظيفة الجهاد الإسلامي تتخلص في ثلاث نقاط:
1- نشر الدعوة الإسلامية – وهذه أهمها وأساسها –.
2- حماية دار الإسلام التي يقيمها لتكون منطلقا لدعوته و محضنا آمنا لفكرته.
3- إنقاذ المستضعفين في الأرض.

﴿ ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾ (النساء:75).

إن قيمة الأرض ذاتها ؛ أنها ليس لها قيمة ولا وزن في نظر الإسلام إلا إذا ساد فيها منهج الله , وحكمتها شريعته , وهيمن عليها دينه.

يقول الشهيد سيد: (إن الأرض تعتبر قيِّمة في المنهج الإسلامي عندما تكون محضنا للعقيدة , وحقلا للمنهج , ودارا للإسلام , ومنطلقا لتحرير الإنسان , وحقيقة أن حماية دار الإسلام حماية للعقيدة والمنهج والمجتمع الذي يسود فيه المنهج , ولكنها ليست الهدف النهائي , وليست حمايتها هي الغاية الأخيرة لحركة الجهاد الإسلامي , وإنما هي الوسيلة لقيام مملكة الله فيها , ثم لاتخاذها قاعدة انطلاق إلى الأرض كلها , وإلى النوع الإنساني هو موضوع هذا الدين , والأرض هي مجاله الكبير.

إن مكة – وهي التي تضم البيت العتيق ويكن حبها في قلبه صلى الله عليه وسلم _ تترك إذا أقفرت من أن تنبت خضرة أو تعطي ثمرة , إن الجهاد في الإسلام لا يمكن أن يكون دفاعا عن بقعة أرض أو عن عرق أو قومية إنه دفاع عن الدعوة والعقيدة التي يجب أن تعم الأرض كلها , وعن الدين الذي يريد الله أن يظهره على كله , إن من حق الإسلام أن يتحرك ابتداء , فالإسلام ليس نحلة قوم ولا نظام وطن , ولكنه منهج إله ونظام عالم , ومن حقه أن يتحرك لتحطيم الحواجز بين الأنظمة والأوضاع التي تغل من حرية الإنسان في الاختيار.

إن الإسلام دين واقعي يواجه فساد التصور والمعتقدات بالآيات البينات , ويقابل قوة الجاهلية والسلطان بالقوة والحركة والسنان).

ولا بد من الانتباه إلى بعض النقاط الهامة على الطريق الجهاد:

الطريق إلى الجهاد:

1- إن الطريق إلى الجهاد لنشر دين الله في ربوع العالمين لا بد أن يبدأ بدعوة صريحة للتوحيد الخالص , ولتوضيح لا إله إلا الله في النفوس , وتوحيد الربوبية (المعرفة والإثبات) , وتوحيد الله بأفعاله بأن نثبت له الوحدانية في الرزق والأجل والإحياء والإماتة والقدرة.
2- توحيد الأسماء والصفات فنثبت لله الأسماء الحسنة والصفات العليا , دون تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل , كما ورد في الكتاب والسنة . دون اشتقاق أسماء جديدة لله عز وجل فلا نقول أن الله جابر مع أن اسمه الجبار , فلا نسمي عبد الجابر , ولا نقول يا ساتر لأن صفته الواردة في السنة هي (الستير) .

وهذه الدعوة هي جماع دعوة الرسل صلوات الله وسلمه عليهم.
(وما أرسلنا من قبلك من رسول)وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء:25).

وتبدأ هذه الدعوة إلى التوحيد منذ اللحظة الأولى بتجمع الناس عليها , وعندما يتجمع حولها مجموعة من الناس , يضحكون من أجلها , ويعيشون في سبيل إعلائها , تتحرك الجاهلية من حولهم لسحقها وسحقهم , فتقوم المعركة بين الحق والباطل , فيسقط على الطريق أناس , ويفتن أناس , ويستشهد أناس , ويصبر أناس يحملون اللواء

والنبراس , وهؤلاء ينصرهم الله ويمكن لهم في الأرض , ويجعلهم ستارا وأداة لنصرة شريعته.
﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (يوسف:110).
لا بد من البحث عن قطعة أرض مناسبة يقام عليها دين الله , وعلى الدعاة أن يركزوا جهودهم وجهادهم عليها حتى يأذن الله لهم بالنصر , ويفتح عليهم بالغلبة , هذه الأرض تكون دارا للإسلام , ومن طلقا لدعوته, و محضنا لفكرته , و مناخا صالحا لنبتته , ولذا لا بد من وضع النقاط على الحروف في هذه القضية:
1 - إن سكوت الجاهلية عن الحق ومهادنته لهو أمر خلاف سنة الله في الحياة , وعكس قانونه في التدافع , فإن كان هنالك سكوت فهو أمر عارض ولوقت محدود.
﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾ (البقرة:210) .
إنه يستحيل على النفس أن تعيش طويلا في مجتمع فاسد دون أن تتحرك لإزالته وتغييره.
2- إن نصر الله لا يتنزل إلا بعد طول البلاء وشدة المحنة.
(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) (البقرة:215).
فالذين ينتظرون أن يتنزل النصر عليهم وراء مكاتبهم وهم جالسون على مقاعدهم , هؤلاء لا يدركون سنة الله في المجتمعات ولا قانونه في الدعوات.
إن الأفغانيين قد قدموا حتى الآن بين مليون إلى أكثر من مليون ومائتي ألف شهيد , ولم يصلوا إلى نصر دين الله بعد , ولم يتمكنوا من إقامة شرعه في الحياة.
3- إن الصبر الطويل على ظلم الجاهلية وكبت الأنفاس الحارة من أن تخرج من الأعماق , والزفرات من أن تفرج عن الصدور , أقول إن الصبر الطويل قد يظنه البعض مفيدا للدعوات , ولا يعلمون أنه قاتل للنفوس , خاصة إذا صاحبه هلع شديد , وحذر بالغ يصل إلى حد الهوس , وجبن خالع يؤدي إلى الموت البطيء التدريجي.
إن الغير تكبت أولا , ثم تذوي , ثم تضمحل , ثم تموت , فإذا ماتت تحول الإنسان إلى جثة هامدة لا تنكر منكرا ولا تعرف معروفا , أو كما جاء في الحديث (إنه لم يتمعر – أي يحمر – وجهه يوما غضبا لله).

يرى الجبناء أن الجبن عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم

إن الصبر الطويل على المنكرات وأنت غارق في سريتك القاتلة يؤدي إلى الإستئناس يوميا بالجاهلية الطاغية, وأخيرا يؤدي إلى الإلفة التي تمسخ الفطرة , وتعكس النظرة (كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا) , إن الإلفة التي تقتل الحس الإسلامي في القلب هو الداء الذي يصيب كثيرا من الدعاة الصامتين , بل أكثر من ذلك يؤدي إلى اختلاف الدعاة وتمزق العاملين على هذا النهج ,(لما وقعت بنوا إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا , فواكلوهم و شاربوهم , فضرب الله قلوب بعضهم ببعض , ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم) , ثم تلا صلى الله عليه وسلم الآية ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (المائدة 78).
وقال : (**كلا لتأمرن بالمعروف , ولتنهون عن المنكر, ولتأخذن على يد الظـالم , و لتأطرنه على الحق أطـرا , ولتقصـرنه على الحق قصـرا , أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ويلعنكم كما لعنهم**).
بل وصل الأمر لأكثر من ذلك , حيث يوسم الذي يغار على الحرمات ويصدع بالحق بالتهور و الاندفاع , ويوصف الساكت بالتزام و الإتزان !!.

قــال لي أحد الــدعاة : لقد مكثت في مكتب ســنتين مع موظف آخر لم يعــرف اتجاهي خلالها, فقلت : إذن لم تتكلم خلال السنتين كلمة واحدة عن الحق الذي تحمله بين جوانحك!!

ترى لو فعل الصحابة كما يفعل كثير من الدعاة السريين اليوم, هل تظنون أن الإسلام خرج من حدود مكة ؟!

لو سكت بلال, وراوغ ياسر وسمية واستسلم ظاهرا عثمان بن مظعون , وقبل أبو بكر بشرط ابن الدغنة - الذي أجار أبا بكر بشرط ألا يرفع صوته في القرآن لأن صوته مؤثر بأبناء الحي من قريش – أقول لو سكت هؤلاء أمام طغيان الجاهلية وجبروتها , فإن الإسلام لا يمكن أن يخرج من بطحاء مكة ويتجاوز الحروراء.

إن إصبع بلال التي تشير إلى السماء, وهو تحت العذاب الشديد مرددا : أحد.. أحد .. لهو زلزلة للكفر من أعماقه , وهز لشجرة الجاهلية من جذورها .

إن الدعوات لا تنتصر في مراحلها الأولى إلا (بصوت الروح) لا بصوت العقل كما يقول مالك بن نبي . إن مرحلة العقل هي مرحلة تالية لمرحلة (صوت الروح) التي تدفع للبذل و تحرك التضحية .

إن صوت العقل يقول لبلال : أخدع أمية ابن خلف , وقل له أنا على دين اللاة و العزى. وفي الليل تعال إلى محمد صلى الله عليه وسلم قائدك الحقيقي و واليك و رائدك وقل له : لقد ضحكت على أمية وخدعته فحسبني معه وتركني وشأني .

ولكن الدعوات لا تنتصر بهذه الكياسة والسياسة . إنها تنتكس وتتحطم إذا لم يوجد من يغذيها بالدماء, ويبنيها بالجماجم والأشلاء .

لقد أصبح الدعاة يرددون على ألسنتهم : هذا عاطفي , وهذا طيب و وهذا مندفع , وكأن هذه الصفات التي يقوم عليها الجهاد الحقيقي أصبحت معرة وملامة في أنظار الذين لا يعلمون سنن الدعوات ..

لا بد من السرية في بادئ الأمر و ولا بد من الحذر أثناء الطريق, ولا بد من ضبط النفوس أثناء المسيرة . ولكن السرية في دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم كان لها وقت قصير سرعان ما تجاوزته إلى الإعلان , والحذر لا بد منه مع النفير , (**خذوا حذركم فانفروا**) , ليس الحذر الذي يؤدي إلى الشلل والجزع والموت.

وضبط النفس أثناء المسيرة ليس عن إعلان العقيدة وتوضيح المبدأ , فهذا شيء لم يضبط أحد من الصحابة نفسه عنه .

إن عرض الدعوة وإشهار الدين كان ديدن كل مسلم بعد أن نزل قول الله تعالى : (**قم فأنذر**) , إن الصبر له حدود , والصمت له مدى , و إلا مسخ الفطرة وقتل الغيرة .

4- إن المعركة مع الجاهلية بالسلاح والسنان لا تمكن إلا إذا سبقتها معركة البيان واللسان , وإن التضحية بالنفس والجود بالروح في أرض القتال لا يكون إلا بعد بذل الوقت والمال .

إن الذين يعجزون أن يسيروا أمتارا , سيهلكون إذا حاولوا قطع الأميال .

إن الذين ينتظرون من حفنة من الضباط أن يقيموا لهم دين الله في الأرض وهم يصدرون لهم الأوامر لهم أثناء معافسة الأولاد والنساء و الانشغال بِعَدِّ الأموال وتسجيل العقارات , هؤلاء يظنون أن إقامة المجتمعات وتغيير النفوس والأشخاص والقلوب وبناء الأرواح وصقلها يتم بهذه السهولة وبهذا الرخص من التضحية !!

5- إن المعركة والجهاد في سبيل الله هي التي تفرز القيادات, وتبرز الرجال من خلال التضحيات .

إ ن قدر أبي بكر بين المسلمين بحيث أن انتخابه كان بشبه إجماع , لم يأت مصادفة ولا اعتباطا , وإنما أبرزت أبا بكر الأحداث وميزته التضحيات , ورفعته المواقف والمحن والملمات , ولذا قال عمر يوم تبوك , بعد أن جاء بنصف ماله, ورأي أن أبا بكر قد جاء بماله كله , وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما سأله : ماذا

تركت لأهلك ؟ قال: (تركت لهم الله ورسوله) ! عندها قال عمر : ما تسابقت أنا وأبو بكر في مسألة إلا سبقني أبو بكر .
ولم يكن أبو بكر بحاجة إلى دعاية انتخابية, ولا للاشتراك في قائمة مرشحين , لأن قدره كان قد برز أثناء المسيرة , وعلى طول الطريق, فلم يعد بحاجة إلى شراء الضمائر بالأموال , ولا إلى تضليل النفوس ببريق الإعلام وتلميع الأعمال .
إن المجتمعات الراكدة كالماء الراكد , لا يطفو عليها إلا العفن والطحالب و الأشنات .
فقيادة المجتمعات الراكدة التي لا تتحرك للقتال تطفو متعفنة فاسدة , وأما المجتمع المجاهد فإنه كالماء المتحرك والنهر الجاري, يأبى أن يحمل العفن أو أن يطفو على وجهه الخبث .
كيف يمكنني أن أسوي بين إنسان عادي تاجر أو صاحب مال , يأتي من السعودية أو دول البترول , ليقدم ماله بيده , ويقدم زكاته بنفسه إلى المجاهدين ويطلع على أحوالهم, كيف أسوي بينه وبين داعية يحضر إلى باكستان لأداء امتحان في جامعة من جامعاتها , ويمكث شهرا أو شهرين انتظارا لموعد مناقشة الماجستير, أو النظر في أمر تسجيله في الجامعة ؟ دون أن يخصص أسبوعا للمجاهدين !!
أنا أقول في نفسي : إن هذا الداعية لم يعد في نفسه أية حرقة على هذا الدين, وأية غيرة تدفعه للاهتمام بأمر المسلمين, ولا يمكن لقلبي أن يصدق أن هذا من الدعاة .
بل إن ذلك الإنسان العادي أفضل بكثير من هذا الداعية الذي طال عليه الأمد فقسى قلبه , وأرجو أن لا يكون من الفاسقين فإن (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) .] أهـ . [1]

انتهى كلام شيخنا الشهيد أكرم الله نزله , وجمعنا به مع الرفيق الأعلى في عليين . (مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) .

****

[1] (الذخائر العظام : ج1/ 653-657) .

الفصل التاسع:

وصايا .. وردود .. ومبشرات

- أولا :وصايا ومحاذير :

1- حذار من ترك مراقبة النية والإخلاص والمحاسبة على الدوام .
2- حذار من إهمال زرع العقيدة الجهادية بتفاصيلها في قلوب المجاهدين وعقولهم .
3- حذار من إهمال التربية المتكاملة وخاصة العبادية الشرعية والأخلاقية السلوكية.
4- حذار من تكفير المسلمين بالباطل , وحذار من الجري وراء تكفير المعيّنين .
5- حذار من الخلط بين مجالات جهاد السلاح والسنان ومجالات جهاد الحجة والبيان .
6- حذار من مواجهة علماء السلطان وضلاّل قيادات الصحوة بغير الحجة والبينة .
7- حذار من عدم الاحتياط الشديد في دماء المسلمين أثناء قتال الكافرين والمرتدين.
8- حذار من إهمال أحكام الجهاد, وآدابه وأخلاقيات الإسلام مع العدو والصديق .
9- حذار من كل ما يجعل المقاومة والمجاهدين يخسرون الرأي العام للمسلمين .
10- حذار من استهداف المحايدين في هذه المواجهة ولو كانوا كفارا .
11- حذار من تحويل سرايا دعوة المقاومة إلى تنظيمات مركزية هرمية .
12- حذار من إصدار بيانات منهجية أو إعلامية من قبل أي سرية من سرايا المقاومة باسم دعوة المقاومة الإسلامية العالمية . فهذا لمكتب الإرشاد المركزي فقط .
13- حذار من الإنتماء إلى مؤسسات الإحتلال أو الطواغيت الحاكمين بغير ما أنزل الله , باسم مصلحة الدعوة ومقاومة الإحتلال أو الطواغيت .
14- حذار من الجهاد المكشوف المتمركز في جبهات مفتوحة , أو مجالات محددة , إلا اضطرارا , ما لم تسقط قوة أمريكا العسكرية وتنتهي هيمنتها , وخاصة الجوية.
15- حذار من التهاون في أمن الاتصالات بكل أشكالها الهاتفية واللاسلكية والإنترنيت..
16- حذار من حب الإشاعة وإفشاء الأسرار, وإهمال شعار المعرفة على قدر الحاجة .
17- حذار من ترك فريضة القتال وخداع النفس بالتحريض عليها فقط .
18- حذار من الانشغال بالجدليات والمعارك الفكرية مع المسلمين . وخاصة خارج دائرة المواجهة .
19- وعليكم بتقوى الله تعالى في السر والعلن , فإن خير الزاد

التقوى . وعليكم بحسن التوكل عليه . واللجوء إليه , ولا تتركوا الذكر فهو الدرع الواقي , وسبب لمعية الله . ولا تنسوا سلاح الدعاء , فإنه أمضى أسلحتنا وهو مخ العبادة . واعلموا أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن , ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثانيا : استشراف المستقبل والبشائر الواقعية والنصية :

ونحن نختتم هذا الكتاب بآخر فصوله , نحاول تلمس أسباب النصر , وتتبع ما يبشرنا بالنصر المحتوم على أعدائنا كما تتابعت به البشائر في كتاب الله تعالى . وفي أحاديث الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم . وكذلك فيما تدل عليه وقائع السياسة والأحوال في بلاد المسلمين وأعدائهم الكافرين على حد سواء . ونبتدئ بدلائل الواقع , ونختم باستشراف المستقبل من خلال الأحاديث النبوية والآثار الشريفة مما جاء في أخبار آخر الزمان – الذي أظلنا – وآثار الملاحم والفتن وأشرط اقتراب الساعة .

قال الشيخ عبد الله عزام تحت عنوان :

- مبشرات نصر الإسلام :
- **الأدلة الواقعية لانهيار الحضارة الغربية :**

لقد تسلم الرجل الغربي قيادة البشرية بعد أن خاض معركة شرسة مع الكنيسة , وبعد أن دفع ثمنا غاليا ليحطم القيود الوثيقة التي كبلته بها , ورأى بأم عينه زهرة أبناء مجتمعات أوروبا تحرق في الشوارع العامة على يد محاكم التفتيش الكنسية , ولذا سخط على الكنيسة وإلهها , ونفض عن كاهله غبار القرون المتراكم , وانطلق لا يلوي شيء .. لا يقبل وصاية من دين ولا من حزب , ولا يريد أن يؤمن بشيء يغل يده ويحجر على عقله , وحارب التفكير الديني والطابع الغيبي.

ولكن الجوعة الروحية التي كانت تشبع – نوعا ما – من خلال تردد هذا الرجل الغربي على الكنيسة , وإيمانه بالآخرة , و لقائه برجال الدين.

هذه الجوعة لم يعد يشبعها شيء بعد أن كفر الرجل الغربي بالكنيسة ورجالها , فحصل الفراغ الروحي الهائل , وحاولت أوروبا أن تقيم من العقل إلها يسد الفراغ النفسي الرهيب , ونصبت تمثالا لإله العقل في إحدى المدن الفرنسية وهو صورة أجمل امرأة في باريس , ودفعت بأمثال (هيجل ونيتشه) لسد الفراغ من خلال المدرسة (العقلية المثالية) , ولكن هيهات هيهات...

وجاء (كومت) لينصب الطبيعة إلها مقام الكنيسة , ولكن لم تكن نتيجة محاولته تختلف عن المحاولات السابقة , وأخيرا جاء (ماركس) ليقيم من الاقتصاد إلها يسد الفراغ ويفسر التاريخ ويحلل سير الجنس البشري .. كل هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع.

يقول (ليبولد فلم دانز) في كتابه(الإنسان والضمير المأسوي الممزق): (إن الإنسان المنتمي إلى عصرنا هذا لا يؤمن بشيء , ولا يفكر , أو أنه لم يفكر بعد ولكنه يعلم كثيرا .. إن نهاية المسيحية تشكل أيضا نهاية الأيديولوجيات الأخرى كالماركسية التي تجتاز من أجل ذلك أزمة عميقة , وإن هذه الأزمة ليست أبدا علامة حياة بل علامة موت).

ويقول المفكر (لاموني) :(إن الجنس البشري بكامله يمشي بخطى حثيثة إلى الهلاك .. إنه في النزع الأخير , كذلك الإنسان الجريح المسكين الذي لا يرجى له شفاء , فكثرة الأخطاء في حضارتنا تجرها إلى الغرق). ومن هنا فإن سبب انهيا الحضارة الغربية واضح بسيط , هو أنها قامت بلا دين , واتخذت ربها وراءها ظهريا.

﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ* لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ الرعد:33-34 يقول (برجسبون – الفيلسوف الفرنسي) : (إن فصل الدين عن العلم هو فناء محتوم للاثنين).ويقول (برناردشو): (كنت أعرف دائما أن الحضارة تحتاج إلى دين , وأن حياتها أو موتها يتوقفان على ذلك).ولقد وضع كذلك الكتاب الإنجليزي (كولن ولسون) في كتابه (اللامنتمي) أي المتمرد يده على الداء فقال: (إن حل القديس بولس يعتبر أمرا غير مقبول بالنسبة لحضارة في منتصف القرن العشرين , حضارة ذات تطور ميكانيكي عال استمر ثلاثة قرون يصاحبه فراغ كبير لا تعرف الحضارة كيف تنفقه) – أي تملأه –] أهـ .[1]

يقول (ألكسيس كاريل) في كتابه (الإنسان ذلك المجهول): (إن القلق والهموم التي يعاني منها سكان المدن العصرية تتولد عن نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية , إن البيئة التي أوجدها العلم للإنسان لا تلائمه لأنها أنشئت دون اعتبار ذات الإنسان).

ويضيف (برتراند رسل) عن شقاء الإنسان فيقول:(إن حيوانات عالمنا يغمرها السرور والفرح , على حين كان الناس أجدر من الحيوان بهذه السعادة , ولكنهم محرومون من نعمتها في العالم الحديث , واليوم أصبح من المستحيل على هذه النعمة ولا سعادة). ويقول (ما كنيل): (إن الحضارة الغربية في الطور الأخير من أطوار حياتها الأشبه بالوحش الذي بلغت شراسته النهاية في انتهاكه ما هو معنوي , وبلغ اعتداؤه – على تراث السلف وعلى كل مقدس ومحرم – قمته , ثم أغاص مخالبه في أمعائه فانتزعها وأخذ يموقها ويلوكها بين فكيه بمنتهى الغيظ والتشفي).

إن الخواء الروحي والفراغ في حياة الغرب , وعدم وجود غاية كبرى يهدف إليها الإنسان , والجحود بالإله الذي تفزع إليه وقت الشدة والحزن , كل هذه أوصلت الغرب إلى المصير المؤلم , والنهاية الأسيفة المحزنة , إنه الشقاء والتمزق الداخلي , والتوتر العصبي , والفزع وشبح هول الحرب المسيطر على الأخيلة, إنه الهروب من الحياة إلى الكحول ثم المخدرات , وأخيرا لا بد من وضع حد لهذه الحياة البئيسة التعيسة بالانتحار الذي هو إعلان عام أن الشقاء في النفس لم يعد يحتمل , كما فعل (جاكوب مارينو , وآرنست همنغواي ونيتشه , وغيرهم).] أهـ .[2]

---

[1] (**الذخائر العظام – ج1 : 756**) .
[2] (**الذخائر العظام – ج1 : 758**) .

- **مأساة الفكر الغربي:**

إن المتتبع للكتاب الغربيين , وخاصة الكتاب الطليعـيين أو رواد مسـرح اللامعقـول من الوجوديين ليرى العجب العجاب من القلق والضنك من خلال أسطرهم التي تفـوح بالآلام وتعتصر بالأسى.

إن اليــأس , والقلق , والاسى , والألم , والملل , والعبث , والتمــزق , والمأســاة والشقاء .. هذه العبارات لا تكاد تخلو منها صفحة واحدة من صـفحات هـؤلاء الكتـاب , اقـرأ إن شـئت للكتـاب الفرنسي (وكـاميو) في مسـرحيات:(الرجل المتمـرد , سـوء التفاهم , حالة الحصار ...) , يقول (كامي) :(ينبغي ألا نؤمن بشـيء في هـذه العـالم سوى الخمر هي الموت للعالم , حطموا كل شـيء , يجب أن نلغي كل شـيء ,الإلغـاء والإطاحة هو إنجيلي). ويقول (آرثر ميللر) الأمريكي في مسرحيته (بعد السقوط): (إن أكثر الأمـاكن بـراءة في بلـدي هو مصـحة الأمـراض العقلية , وكمـال الـبراءة هو الجنـون). يقـول (سـلاكرو – الكتـاب الفرنسي) : (إن الآلهة لا عمل لها إلا أن تعبث بحطام الإنسان).

واقرأ إن شئت كذلك مسـرحيات (جـان بـول سـارتر) الفرنسي (جلسة سـرية , موتى بلا قبـور , الأيـدي القـذره , البغي الفاضـلة , سـجناء الطونا) , واقـرأ من كتبـه: (موتة الروح , سبيل العقل , عصر الحرية الذباب).

يقـول (يونسـكو) الفرنسي : (الواقع كـابوس مـؤلم لا يطـاق) , وطـالع كتابه : (قاتل بلا أجر) , والموت هو مشـكلة المشـاكل في نظر الكتـاب الغربـيين , فـالموت يثير الرعب لأنه واقعة فظيعة في حد ذاتها.. بل أنه يجعل كل الحياة الـتي سـبقته عبثا وسخفا كما يقول صموئيل بكت في كتابه :(الأيـام السـعيدة) : فاليـأس والعبث والألم والقلق هو عنوان الحياة الغربية .

يرى (هيدجر) : أن الحياة الحقة تكـون في اليـأس , أما (سـارتر) فـيرى أن الحيـاة الحقة تكون فيما وراء اليأس , بل يقول سارتر: (الإنسان في صميمه قلق).

أما نيتشه – الفيلســوف الألمــاني – فــيرى أن الإنســان بين التســليم والتمــرد , فوجـوده تمـزق وسـلب , وهو العـالم اللامعقـول . ولا يجد الخلاص إلا بـالجنون الـذي يخلصه من تعاسته الحاضـرة , ويـرى نيتشه أن اليـأس والقلق شـرطان دائما للعظمة الإنسانية.

أما (كيرك جارد) – رائد الفلسفة الوجودية – فيقول: إن الوجـود معنـاه أن نعـاني اليأس والقلق حتما , وإن من يختار اليأس يختار ذاته في قيمتها الأبدية , ولذا نجده قد حاول الإنتحار مرارا.

إن الوعي يظهر دائما في صـورة القلق , وأما اليـأس فهو الحد الـذي يفضي إليه , لقد بقيت الكآبة القاتلة ملازمة لكـيرك جـارد حـتى المـوت , وهنـاك عنـوان لأحد كتبه: (الخوف والرعدة) , وعنوان لبحث له (اليأس أو المرض حتى الموت).

هذه الملامح الرئيسية للعالم اليوم , والتي تبرز واضحة مجسدة في معطيات كبار الكتاب والأدباء , فوضى تأخذ بخناق العالم , تبعثر كل ما تبقى فيه من نظـام وتسـعى إلى تمزيق بقايا خيوط العنكبوت من القيم الغربية , والإنسان اليوم يرى هـذا الإعصـار الفوضـوي المأسـاوي يحيق بالإنسـانية , ويـدمر كيانها , ويسـحق آدميتها , آلية طاغية عارمة حولت الإنسان إلى آلة , وسحقت كل تجارب الروح والوجدان , وجماعية صماء قضت على كل مطمح بــالتفرد والنبــوغ والتفــوق والإبــداع , واختلال رهيب بين كفي المادة والروح , وعزلة غربية مضـنية إزاء عـالم أصم لا يسـتجيب لتوسـلاته , وسـقوط وتهـافت في سـائر النظم والوضـعية السياسـية والاجتماعية والعسـكرية الـتي تمسك بزمـام العـالم اليـوم , بالإضـافة إلى الخـوف العـالمي من الـدمار والحـروب والقنابل الذرية وميكافيلية تضحي في سبيل المصلحة بكل خلق وقيمة.

وكلمة أوسبورن الكتاب الإنجليزي في مسـرحيته (المسـافر) هي خـير تعبـير عن حالة الإنسان الغربي: (نحن موتى مكدودون مضيعون , نحن سـكيرون مجـانين , نحن حمقى , نحن تافهون).] أهـ .[1]

- **قانون الله في المجتمعات:**

إن ناموس الله للحيـاة البشـرية لا يخيب ولا يخطيء , وإن قـانون الله للإنسـان لا يتخلف ولا يكذب **(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم)** (الشورى:30) , المصائب تنتج نتيجة البعد عن منهج الله.

الـذنوب مصـائب وآلام **(فلما نسوا ما ذكـروا به فتحنا عليهم أبـواب كل شيء حتى إذا فرحـوا بما أوتـوا أخـذناهم بغتة فـإذا هم مبلسـون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد الله رب العالمين)** (محمد:38).

هي ثلاثة أطوار مرت بها أوربا وتمر بها كل الحضارات العلمانية المادية:

1- <u>الهرب من الله .</u>
2- <u>فتح أبواب كل شيء عليها: الإنتاج والإبداع في ناحية أو نواح كثيرة.</u>
3- <u>طور الضمور والانحلال فالاستبدال.</u>

لقد كانت كلمات الحرية والديمقراطية ومصلحة الأمة تحرك مشاعر الجماهير في أوروبا , وتسير الجيوش من أجل استعمار الشعوب وامتصاص خيراتها ودمائها.

ثم حصلت الحرب العالمية الأولى والثانية , وفقدت أوروبا حوالي ستين مليونا من زهـرات شـبابها في ميـادين الحـرب , وانتهت الحـرب ليفقد الشـباب كل قيمة كـان يتمسك بها , وانتهت هـذه الكلمـات , لم يعد للحيـاة أي معـنى , وجـاء عصر الجـاز .. ابتداء من سنة (1920) , واستبدل الشباب بأنهار الدماء التي جرت الحـرب أنها الخمر الـذي أصـبح المهـرب الوحيد للشـباب من القلق الفـارغ , وانطلق الشـباب يريد أن يستمتع ويشبع بهيمية الجنس وسـعاره الحيـواني , وأضـحى المجتمع بحاجة ماسة إلى مستشـفيات الأمـراض الجنسـية المريعة وبحاجة إلى علـوم النفس , ومستشـفيات الأمراض العصبية والعقلية.

---

[1] (الذخائر العظام – ج1 : 759) .

مصائب الفراغ الروحي:

نرى أن الفراغ والخواء الروحي أنتج ما يلي:

1- الولوغ في المشروبات الكحولية.
2- الإدمان على المخدرات.
3- الأمراض العصبية والعقلية.
4- التمرد وعدم الإنتماء إلى الحضارة .
5- الجرائم.
6- السعار الجنسي وأمراض الجنس.
7- الانتحار.

وإليك بعض الأرقام المذهلة عن أمراض الحضارة:

1- في أمريكا (في الأربعينات) عدد مدمني الخمر سنويا(42) مليون.
2- الذين يتعاطون المخدرات (سنة 1975م) (19%) من الشعب الأمريكي.
الذين يتعاطون المخدرات (سنة 1978م) (49%) من الشعب الأمريكي.
3- عدد المرضى في مستشفيات الأمراض العقلية في الولايات المتحدة (750) ألفا , ويشغلون (55%) من جميع أسرة المستشفيات.

عدد من أعفتهم القوات المسلحة الأمريكية في الحرب الثانية لاضطرابات نفسية وعقلية (43%) من المجموع الذي يساوي (980) ألفا. وعدد من رفضوا الامتحانات لاختيار الخدمة العسكرية (960) ألفا).

أما السويد:

وهي من أرقى بلدان العالم من ناحية مستوى دخل الفرد والتأمينات الاجتماعية ففيها أعلى نسبة للأمراض النفسية والعقلية. فنسبة المرضى عقليا وعصبيا ونفسيا (25%) من سكان السويد ! وتنفق الدولة (30%) من ميزانياتها على علاجهم.

ونسبة الموظفين الذين يخرجون من وظائفهم بسبب هذه الأمراض يساوي (50%) من مجموع المخرجين.

4- أما التمرد فيكفي ما نشاهد من ظواهر (البيتلز والهيبيين).
5- أما الجرائم ففي أمريكا وحسب إحصائيات دوائرها: حصلت سنة (1975م) (110257) جريمة.
6- أما الجنس وأمراضه وسعاره فحدث عنه ولا حرج . ففي نيويورك (120829). عملية إجهاض سنة (1974م) بنسبة 1138 إجهاض , مقابل كل 1000 ولادة , و(67%) من المجهضات غير متزوجات.

وفي نيويورك (1.200.000) شاذ جنسيا , أجريت في جامعة (لو أنجلس/ كاليفورنيا) إحصائية للشاذين جنسيا من الجنسين في الجامعة فكانت النسبة (84%).

وقد كان عدد المستشفيات المخصصة للأمراض الجنسية في الولايات المتحدة (652), وهذا يفوق جميع المستشفيات لجميع الأمراض عدا السل.

ونقل المودودي رحمه الله عن دائرة المعارف البريطانية أنه في الأربعينات كان (90%ـ)ـ من الشباب الأمريكي مصابا بالزهري , وقد كنت أحتفظ في جيبي بصورة لأحد الشباب الأمريكي عمره في الحادية والعشرين تزوج جدته وعمرها (77) سنة , وعقدت لهما عقدهما الكنيسة في قرية قرب لوس أنجلس!

وقد صرح الرئيس كندي سنة (1962 م) أن (85.7%) من الشباب الذين يتقدمون للجندية غير صالحين , لأن الشهوات التي غرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.

إن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات , الأمر الذي سيجعلهم عاجزين عن القيام بالمهام الملقاة على عواتقهم.

- **<u>الانهيار في الشرق الشيوعي:</u>**

أما الشرق الشيوعي الملحد فحدث ولا حرج من حيث:
1- كبت الحريات , وتكميم الأفواه , وإحصاء الأنفاس , وأجهزة المراقبة على البيوت , وشقاء الإنسان بين فكي الجوع والإرهاب .
2- الإنهيار الاقتصادي وفقد الأقوات من السواق رغم أن جميع دماء الناس وعرقهم يصب في جيوب الطغمة الحاكمة.
فالإتحاد السوفيتي {البائد } كان يستورد من أمريكا سنويا (1508) مليون طن من القمح , وفي رومانيا كان العجز في الميزانية سنة (1967م) (215) مليون جنيه إسترليني , وإنتاج العامل في رومانيا بمقدار (33 % -50 %) من إنتاج العامل الإيطالي والفرنسي.
وكانت نتيجة الاستفتاء الذي أجراه (دوبتشك) سكرتير الحزب الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا: أن (90%) من الشعب يحبذون إلغاء الحزب الشيوعي من الحكم , لأن الحزب: أناني , جبان , وأصحابه ذوو ضمائر سيئة.
وبعد قرارات لينين سنة (1917م): إخضاع الملكيات الزراعية والصناعية والتجارية والمؤسسات والبنوك والعمال ولجانهم , حصل التدهور الاقتصادي الكبير , حيث انهار الإنتاج إلى (20%) مما كان عليه , وأما العملة فقد وصلت إلى (1%) من قيمتها التي كانت عليها قبل الثورة.
3- هجرة الأدمغة , وهرب العقول , رغم الستار الحديدي المضروب على الناس وحرمان الفرد حتى من جواز السفر.
4- الشقاء الذي يعاني منه العمال وجميع الطبقات ما عدا سدنة الحزب الشيوعي وكبار دهاقينهم الذين يستأثرون بالسلطة والمال , وبقية الأمة محرومون من الحياة البسيطة العادية , وهذا مما حدا بشعب الشقاء وأمة الضياع في المجتمعات الشيوعية أن تتجه إلى الكحول بنهم عجيب لم يشهد التاريخ له مثيلا , وذلك تسرية لأحزانهم ونسيانهم لهمومهم وشقائهم .إن شجرة المادية بفرعيها الغربي النفعي العلماني , والشرقي الإلحادي تتآكل اليوم وينخر بها السوس من كل طرف وجزء من كيانها.

لقد بدأ العفن منذ أيام الأولى لأنها قامت على غير أساس , بـنيت غـير هـدي . لقد أراد زارعها الغـربي أن يتحـدى طبيعتها وفطرتها , وظن أنه يسـتطيع أن يغـير صـبغتها فيزرعها بلا ري , وأراد أن يغـرس المـوز في بلاد الإسـكيمو , والصـنوبر والتفـاح في خط الاستواء ففشل فشلا ذريعا , وذهب جـده وكـده أدراج الريـاح , وراح جهـده هبـاء منثورا , لأنه تحدى إرادة الله وناموسه فقهر.

لقد زرع الغـربي حضـارته بعيـدا عن الله , وخنق فيها الـروح منذ اللحظة الأولى , فولت ميتة بلا روح , مادية بلا حياة , لا يجري الدم في عروقها.

<u>ولـدت الحضـارة الغربية مشـلولة الـدماغ , وظن الغـربي أنه يسـتطيع علاج هـذا الشلل , ولكن كلما تقدم الزمان ومرت الأيـام يـبين الشـلل في الأعضـاء والعطل في جميع الأنحاء.</u>

<u>إنـني ألمح الـذبول في فـرعي الحضـارة (الغـربي والشـرقي) , ولكنـني أرى أن الضمور والاصفرار في الفرع الشرقي أشد وأكثر , هـذا مع تأكيـدي – والله أعلم – أن الشجرة بفرعها سـتذوي , وليس زمن سـقوطها نهائيا بعيـدا لأنها سـنة الله , **(وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُـرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُـوا)** (يـونس: 13)._ **(إِنَّ اللَّهَ لا يُصْـلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ)** (يونس:81).</u>

سنة الله وناموسه يمضي على كل حضـارة , إن القـانون يجـري على المجتمعـات والحياة والأحياء : اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّـيِّئُ إِلا بِأَهْلِـهِ

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً (فاطر:43).

لقد استكبر الإنسان الغربي في الأرض واستعلى , ومكر السيئات , وأظهر الفساد في البلاد , فجنى حصاد ما زرعت يداه , **(وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ).**

جنى الشوك والشقاء , والقلق وبالبلاء , وحصد من بـذور الشك شـوكا , وأنتج من بذور الهجر لله ندما و خسارا , وألما وبوارا , وضياعا وحيرة وانتحارا

أقول: إنـني ألمح الـذبول في الفـرع الشـرقي أشد رغم أنه أحـدث سـنا وأصـغر عمــرا , أراه يلــوي على نفسه ويتــدلى بســرعة ويفقد بقية الحيــاة فيه اللحظة تلو اللحظة , ولذا فإنني أتوقع أن يكون انهيار الشـيوعية – الفـرع الشـرقي – أسـرع والله أعلم , لأن بقية نسـمات الحرية في الفـرع الغـربي , بقية الأقلام الـتي ما زالت تنتقد وتحذر , بقية العقول الـتي لم توضع في داخل الطـوق الحديـدي , مـازالت تشـير إلى النهاية الرهيبة , بقية الأفـواه المكممة ما زالت تصـيح وتنـذر من الهـوة المهلكة الـتي ستسقط فيها البشرية.

فأوروبا بشـــقيها الآن في طـــور الاســـتبدال والتغيـــير , ولكن من المرشح لوراثة الإنسان الغربي في قيادة البشرية ؟ , وأي حضارة هذه التي ستتقدم بـإذن ربها لإنقـاذ الإنسان؟ إنها الإسلام , دين الله الـذي ارتضـاه للنـاس منهاجا وإمامـا. الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الأِسْلامَ دِيناً (المائـدة:3) وَمَنْ يَعْتَصِـمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (آل عمران:101) .

يقول شبنجلز:

(إن للحضارة دورات فلكية تغرب هنا لتشرق هناك , وإن حضارة جديدة أوشكت على الشروق في أروع صورة هي حضارة الإسلام الذي يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية).

وهنالك نصوص في الكتاب والسنة تؤيد هذه النتيجة وتثبت هذه الحقيقة.] أهـ .[1]

- المبشرات النصية التي تبشر بانتصار الإسلام والمسلمين في الكتاب والسنة :

هنالك نصوص كثيرة تطمئن النفس وتؤذن أن الإسلام سيتقدم لإنقاذ البشرية كلها إن شاء الله.

1. **ففي الكتاب العزيز:**

1- ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة:32- 33).

قال الشافعي: (ليظهرن الله دينه على الأديان حتى لا يدان الله إلا به وذلك متى يشاء الله) . فلا بد إن شاء الله أن يعم هذا الدين الأرض ليظهر على الدين كله , لا بد أن يبدد هذا النور ظلمات الجاهلية التي عمت الأرض , لا شيء إلا لأنه دين الله الذي يشبع الروح , وينسجم مع الفطرة , وترتاح له النفس , ويستقر به الضمير , وكما بين الله عز وجل في مبررات سيادته وانتشاره أنه الهدى ودين الحق , ولذا لا جرم أن الحق ثابت والباطل زاهق.

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: 18).

2- والحق أصيل في الأرض والنفس , والباطل دخيل لصيق في الأرض والنفس كذلك.

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ **)** (إبراهيم: 24- 25).

3- والحق نافع يبقى , والباطل زبد زائل. **(أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾**

(الرعد:-17).

---

[1] (الذخائر العظام – ج1 :760).

2. **أما بشارات النبوة فهي كثيرة جدا وإليك بعضها:**

1- روى ثوبان رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم : **(إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها , وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها)** (رواه الترمذي).

2- قال صلى الله عليه وسلم: **(ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار , ولا يترك بيت مدر ولا وبر إلا أخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل . عزا يعز الله به دين الإسلام وذلا يذل به الكفر)** (رواه أحمد).

3- عن أبي قبيل قال: **(كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق , قال: فأخرج منه كتابا قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مدينة هرقل تفتح أولا) , يعني قسطنطينية)** (رواه أحمد).

4- قال صلى الله عليه وسلم: **(تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها , ثم تكون ملكا عاضا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها , ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت)**
هذه الأحاديث تطمئن القلب أن هذا الدين سيعود لينقذ الإنسان المعذب , ويأخذ بيده من الهوة السحيقة إلى المرتقى السامق , سيطهره ويريحه ويقدم إليه إنسانيته التي فقدها , سيجد الإنسان أنه ولد من جديد , يتذوق السعادة والطمأنينة , ويشعر أنه مخلوق كريم إن شاء الله. وهناك حديث رواه البزار بسند صحيح وهو قريب في لفظه من الحديث الرابع: **(إن أول دينكم نبوة ورحمة تكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل جلاله . ثم يكون ملكا عضا فيكم ما شاء الله أن يكون ثم يرفعه الله جل جلاله , ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي , ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض , يرضي عنها ساكن السماء وساكن الأرض , لا تدع السماء من قطر إلا صبته مدرارا , ولا تدع الأرض من نباتها وبركاتها شيئا إلا أخرجته).**
وهناك أحاديث صحيحة كثيرة تشير إلى أن نهاية اليهود في فلسطين , وأن الجيش الذي سيقاتلهم جيش مسلم, حتى يقول الشجر و الحجر: **(يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله).**
وفي رواية البزار ورجالها ثقات رجال الصحيح كما جاء في مجمع الزوائد للهيثمي في المجلد السابع: **(أنتم شرقي النهر وهم غربيه)** , ويعقب رواي الحديث فيقول: ولم نكن نعرف أين الأردن من الأرض يومذاك.
فهذا يعني أن المنطقة قبل المعركة الفاصلة لا بد أن تكون محكومة بالإسلام , ويهيمن الإسلام على الجندي والقائد والحاكم والمحكوم , بدليل أن الشجر والحجر سينادي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله.
وقد جاء الروايات تشير إلى أن رجوع المسلمين إلى الله , واستسلامهم لشرعه , وجهادهم في سبيله , عندما تكون الفتن تبدأ في الأرض المباركة حيث تكون الجماعة المسلمة, وحيث يقوم فسطاط المسلمين.

ففي رواية الإمام أحمد وأبي داوود: (**لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين , لعدوهم قاهرين , لا يضرهم من جابههم ولا ما أصابهم من لأوائه حتى يأتي أمر الله وهم كذلك , قالوا يا رسول الله: وأين هم؟ قال: ببيت المقدس و أكناف بيت المقدس).** الحديث قسم منه في الصحيحين وبقية الحديث جاء من روايات عديدة في غير الصحيحين.

وقد عقد البيهقي بابا في سننه عنوانه: باب إظهار دين النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأديان (ج9/177) , وقد قال الشيخ سعيد حوى (إن هذا الدين سينتصر , ولا بد أن ينطلق من فوق أرض صلبة يتمثل فوقها هذا الدين حيا واقعيا , وهذه الأرض التي تمثل شمال أفغانستان مع تركستان الشرقية والغربية إسمها (طوران) وقد أخرجت الأتراك الذين حكموا العالم الإسلامي خمسة قرون بالإسلام , ومن أرض أفغانستان خرج محمود الغزنوي الذي حكم الهند وحطم سامونانا , ومنها خرج أحمد شاه بابا الذي حكم شرق إيران وأفغانستان والهند.

فهل يبدأ التغير من فلسطين والأرض المباركة (بلاد الشام)؟ أم يبدأ من خراسان (أفغانستان)؟ إنه في علم العليم الحكيم.(...)

وإن الغرب الممزق المعذب فيه صرخات الاستنجاد , وإصبعه الباقية فوق سطح الماء قبل الغرق الوشيك تتوسل بالشرق أن يتقدم بدينه لينقذها.

<u>يقولا (سولجنستين) – الروائي الروسي –: (إن الطريقة الوحيدة نحو تصحيح المسار المادي المنحرف للإنسان الغربي المعاصر هو عودة الإنسان إلى الإيمان بقوة مهيمنة على مصير الإنسان , وهي التي تحدد له قيمه ومسؤولياته الأخلاقية والاجتماعية , وكذلك الإيمان بوجود قيم أخلاقية عالية وموضوعية شاملة لكل البشر , وهي تعلو على كل اعتبارات الحرية الفردية التي لا تحدها حدود)</u>

ألا ترى معي أن سولجنستين يشير إلينا أن نتقدم له هذه الشريعة الربانية التي تنقذه ولو رغم أنفه , وتجره إلى السعادة كارها أو راضيا؟

<u>وهذا (دياسيكييه) المفكر الفرنسي يرشح الإسلام كمنقذ وحيد للبشرية فيقول: (إن الغرب لم يعرف الإسلام أبدا , فمنذ ظهور الإسلام اتخذ الغرب موقفا عدائيا منه , ولم يكف عن الإفتراء عليه والتنديد به لكي يجد المبررات لقتاله , وقد ترتب على هذا التشويه أن رسخت في العقلية الغربية مقولات فظة عن الإسلام , ولا شك أن الإسلام هو الوحدانية التي يحتاج إليها العالم المعاصر ليتخلص من متاهات الحضارة المادية المعاصرة التي لا بد إن استمرت أن تنتهي بتدمير الإنسان).] أهـ .</u>[1]

---

[1] (الذخائر العظام – ج1: 765) .

- ما أشبه اليوم بالبارحة:

دين الله يحارب في بلاده , وتشن عليه معارك يعرفها العام والخاص , والدعاة إلى الله يشردون ويسجنون ويقتلون ويرسفون في الأغلال على يد أبناء جنسهم الذين يلهجون بلغتهم وهم من جلدتهم.

ولكن الغرب يفرق من مستقبل هذا الدين , الغرب بشقيه الصليبي والإلحادي الشرقي , أضف إليه الخوف الرعيب الذي ترتجف منه أوصال الصهيونية العالمية من التيار الإسلامي في المنطقة , وهي تحذر وتنذر وتصرخ وتخطط لمواجهة المد الإسلامي المقبل.

يقول **بن غوريون**: (**نحن لا نخشى الاشتراكيات ولا القوميات ولا الملكيات في المنطقة , إنما نخشى الإسلام , وهذا المارد الذي نام طويلا وبدأ يتململ في المنطقة , إني أخشى أن يظهر محمد جديد في المنطقة**).

ويقول **جب** في كتابه (wither Islam) (جهة الإسلام) :

(**إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة مدهشة , فهي تنفجر انفجارا مفاجئا قبل أن يتبين المراقبون من إماراتها ما يدعوهم إلى الإسترابة في أمرها , فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا الزعامة وظهور صلاح الدين**).] أهـ .[1]

****

- المبشرات الواقعية في الواقع الحياة:

يتسم النصف الأخير من القرن العشرين برجوع خاشع قانت إلى الله . رجوع النفوس الظامئة لري هذا الدين , أوبة الذين يئسوا من كل أنظمة الأرض , فالإنسان أصبح آيسا من كل التجارب البشرية.

لقد فشلت الرأسمالية بديمقراطيتها , وانهارت الليبرالية بفروعها , كفر الإنسان بكل ما قدمه الفلاسفة الغربيون , لم تستطع الطبيعة أن تملأ الفراغ الذي خلفه دين الكنيسة بعد أن نابذته العناد والعداء , ولم يفلح ماركس في حل لغز الإنسان , ولم يسد جوعته لمعرفة سره وطياته وأعماقه.

لقد سقطت الأنظمة جميعا لأنها اصطدمت بفطرة الإنسان.

لقد كفر الإنسان بالفلسفة وفلاسفتها , وبالآراء ومفكريها , لقد فقد الإنسان الغربي والشرقي أي هدف يتعلق به في الحياة لم يعد للبشر مثل أعلى يتعلقون به ويبذلون من أجله , ولم يعد الغربي يردد على لسانه أثناء أزماته وملماته: يا الله , ولم يعد يفزع لإله ولا كنيسة ولا للمسيح فتراكم الشقاء على قلبه.

ومن هنا فهذا الإنسان الحائر اليائس القلق الذي ليس له هدف , لا يعرف لماذا يعيش , كما جاء في إحصائية في أمريكا جوابا على سؤال: ما هدفك في الحياة؟ فأجاب (80%) لا أدري . (20%) قالوا: لجمع المال.

ومن هنا بدأ المفكرون في الغرب ينادون بالرجوع إلى الدين , لقد ظهر في إحصائية للحزب الشيوعي الإيطالي أن (70%) منهم يترددون على الكنيسة.

الشيوعية الذي أنكر الله والأديان ضغطت عليه مشاعره المكبوته وفطرته المسحوقة المغمورة بالمكابرة والعناد فاضطرته إلى العودة إلى الكنيسة ليردد وراء القسيس ألحانه , لقد زار الباب يوحنا الثاني في يونيو حزيران سنة (1979م) مسقط رأسه بولونيا التي حكمت بالشيوعية منذ نيف وثلاثين عاما فكتب الصحف الغربية

---

[1] (الذخائر العظام – ج1: 767) .

(الأيام التسعة التي هزت العالم) , لم تعد رحلة الأوديسا التي قام بها على مدى تسعة أيام مجرد فصل مثير في تاريخ البشرية , بل أصبحت أكبر مجابهة في الأزمة الحديثة بين القوى الملحدة والمشاعر الإيمانية العارمة.

وتقول عجوز كاثوليكية في فرصوفيا - بولونيا -: (إننا دولة كاثوليكية منذ ألف سنة , وسنظل هكذا على الدوام).

إن الحنين إلى الله منغرز في أعماق الفطرة البشرية لن تمحوه أدوات إرهاب ولا وسائل إغراء , إن اللجوء إلى الخالق صبغة الله التي صبغ الناس عليها , وفطرته التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله.

أما في العالم الشرقي الذي كان يحكم بالإسلام , والذي خطط لأبنائه أن يظلوا بعيدين عن الله وعن دينه , والذين رسم لهم أن يكفروا بكل تفكير غيبي خاصة المثقفين منهم , حيث ظن الغرب أنه سيخرج أجيالا علمانية شهوانية لا أخلاقية , حتى افتخر (زويمر) في بداية هذا المؤتمر العالمي للتبشير في القدس سنة (1933م) حيث قال:

(إن مهمتكم إخراج المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة بالله وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاقية التي تعتمد عليها الأمم في حياتها , إنكم أعددتم شبابا في بلاد الإسلام لا يعرف الصلة بالله , ولا يريد أن يعرفها , وأخرجتم المسلم من الإسلام , وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار , لا يهتم بعظائم الأمور , ويحب الراحة والكسل , ولا يصرف همه في الدنيا إلا في الشهوات , فإذا تعلم فللشهوات , وإذا جمع المال فللشهوات , وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بأغلى ما يملك).

يقول زويمر: (إن السياسية الاستعمارية لما قضت منذ سنة (1882م) على برامج التعليم في المدارس الابتدائية أخرجت منها القرآن ثم تاريخ الإسلام , وبذلك أخرجت ناشئة لا هي مسلمة ولا هي مسيحية ولا هي يهودية , ناشئة مضطربة مادية الأغراض لا تؤمن بعقيدة ولا تعرف حقا للدين ولا للوطن حرمة).

ويقول (هاملتون جب) المستشرق الإنجليزي في كتابه (جهة الإسلام) سنة (1932): (إن العالم الإسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة لا دينيا في كل مظاهر حياته)

هذا ما كان الغرب يتوقعه من الأجيال القادمة , ولقد عادوا يفركون أيديهم فرحا أن رأوا مجموعات من خريجي جامعاتهم لا يعبأون بدين ولا يهتمون بخلق ولا قيمة , ولكنهم يمكرون ويمكر الله ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال:30).

﴿ وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (النمل:50-51) .

لقد أنفقوا أموالهم , وأحكموا خططهم , ودبروا مكائدهم لإخراج جيل لا ديني – علماني – , توقع سادته أن يكون سحق الإسلام في المنطقة على يده وأقاموا الجامعات , وفرضوا الاختلاط , وأقصوا الصادقين – حملة القيم والأخلاق – عن كل المراكز الحساسة , وقربوا دعاة الإباحية والإلحاد والعلمانية والفساد إليهم , ونصبوهم قضاة وسادة , وأقاموا حولهم الهالات , ونفخوا في الأقزام حتى أضحوا عمالقة في أعين الرعاع والدهماء , ولكن هل كان لهم الذي أرادوا ؟ هل أُقصي الإسلام نهائيا عن حياة الفرد والأسرة والمجتمع؟ نعم لقد جنوا بعض الثمرات النكدة لجهودهم المضنية , ولكن إلى حين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال:36) .

لقد عادت المدارس التي خططوا لها تدفع بالأفواج إلى الله, عاد الجيل آيبا خاشعا متبتلا صادقا إلى ربه.

لقد أضحت الجامعات التي سهروا على منهاجها و ظنوها مراكز التدمير , أضحت تقدم نماذج من الشباب الصادق الملتزم الذي يضحي بكل شيء من أجل عقيدته

ودينه.

لقد أصبحت الجامعات كبلاط فرعون يربي فيه موسى عليه الصلاة والسلام ليهدم بيده عرش فرعون , ويسحب البساط من تحت رجليه.

لقد بطل السحر وألقي السحرة سجدا , وقالوا آمنا برب هـارون وموسى , وقـالوا لفرعـون بعد تهديـدهم بالقتـل: ﴿ قَـالُوا لَنْ نُـؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَـاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (طه:272)

لم يعد سـحر الحضـارة الغربية يخـدع الأبصـار ويأخذ بالألبـاب , فلقد تفتحت أعين الجيل على نور الإسلام , وانفتحت بصائرهم لتقبل الحق , وبطل السحر وبـان الزيف , بعد انبلاج الحق وسطوع نوره على القلوب والنفوس.

حيثما تتوجه الآن في الكرة الأرضية تجد رجوعا إلى الله , ونفوسا متعطشة للـدين حتى تستظل بفيئه بعد أن أضناها لفح الهاجرة , وأرهقها طول المشي في التيه.

أما في الشرق الذي كـان دارا للإسـلام يتحـاكم إلى شـريعته , ثم أقضي عن دينه تدريجيا رغبا ورهبا , فإنك تجد النفـوس الآن مصـممة على طريق الله مهما يكن الثمن باهظا , طالما صفقت هذه النفوس للحضارة المادية الغربية التي أفلست.] أهـ .[1]

---

[1] (الذخائر العظام – ج1 :770).

لقد كنت في القـاهرة أيـام إعـداد الـدكتوراة سـنة (1971م) , وكـان في جامعة القـاهرة – الـتي تعد حـوالي مائة وعشـرين ألفا – طالبة واحـدة فقط ترتـدي اللبـاس الشرعي , اليوم وبعد مضي بضع سنوات نرى العجب العجاب في الجامعة نفسـها , إذ أن عدد اللواتي يرتدين اللباس الشرعي يفوق (15.000) فتاة , وبينهن مجموعات تعد بـالألوف ممن ينتقبن – أي يغطين وجـوهن بالنقـاب – , وتـرى مثل هـذه الأعـداد في جامعة الإسـكندرية , وسر إلى جامعة أسـيوط والمنيا وهكـذا دواليك في أنحـاء العـالم العربي والإسلامي تجد الشباب الذي يبحث عن تراثه ودينه يتلمس الطريق إلى ربه.

إن الكتاب الإسـلامي هو أكـثر الكتب رواجا في الأسـواق , لـذا فقد أقبل أصـحاب المطابع عليه – حتى أصـحاب المطـابع النصـرانية – وقد كـان دارجا على ألسـنة تجـار الكتب في بيروت وغيرها أنه إذا أشرف أحدهم على الإفلاس ينصحه زملاؤه قائلين:

إطبع كمية من (ظلال القرآن) لسيد قطب . لقد اكتسح الكتاب الإسلامي السوق , وكسدت كتب الأدب الرخيص والشعر الماجن .

لقد أضـحت مكة المكرمة هي قبلة الشـباب فعلا – عـدا عن الصـلاة – فـرحلاتهم ونزهاتهم وقضاء أوقـات العطل الرسـمية تكـون عمـرة إلى البت العـتيق , ودعـاء عند الحجر الأسود والملتزم وزيارة للمسجد النبوي وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكــذلك التحــول الكبــير من الأحــزاب القومية والعلمانية الشــيوعية إلى الحركة الإســلامية , كما يحصل الآن في المنطقة المحتلة , وحيثما أدركك الــوقت – ظهــرا أو عصــرا – في أروقة أية كلية في الجامعــات أو مستشــفى من المستشــفيات يطــرق مسامعك صوت الأذان الذي يدوي بـ (الله أكبر).

لقد أصــبح الفكر الإســلامي والصــوت الإســلامي حــديث المنتــديات الفكرية في الشـرق والغـرب , وأصـبح ذوو المناصب والهيئـات في العـالم الإسـلامي يحـاولون أن يتلبسون بثياب الإسلام نقاط التشابه بين واقعهم وبين الحياة الإسلامية.

المظــاهر الإســلامية .. الشــعائر الإســلامية .. الحيــاة الإســلامية .. في الأفــراح والأحزان , العقيقة – ذبحة تذبح للمولود – , اللحية , عزل النساء عن الرجال في قاعة الدرس.

الامتنــاع عن تقــديم الــدخان في المــأتم والأفــراح , والإعــراض عن لبس خــواتيم الخطبة خاصة الذهبية منها.

تحري الحلال والحـرام في المـأكولات المسـتوردة المعلبـات والـذبح و الحلويـات والمعجنات والصابون واللحوم المثلجة والمرطبات...

التـدقيق على خلو الأطعمة والأشـربة من شـحم الخـنزير والكحـول ..., وانتشـار أشرطة القرآن الكريم .., والندوات الإسلامية أصبحت من الظواهر الاجتماعية.

امتلاء المساجد بالشباب , والرحلات في نشرة الدعوة الإسـلامية , ودعـوة النـاس إلى الكتاب والسنة.

الاعتزاز بالفكر الإسلامي , وانتقال الشباب الملـتزم بدينه من دور الـدفاع إلى دور التحدي , ونقل الفكر الإسلامي من مرحلة الاستحياء إلى مرحلة البروز والاعتزاز.

كـان الـذين يكتبـون عن الإسـلام يصـورون الإسـلام كأنه متهم في قفص الاتهـام يدفعون عنه , ويبررون قضايا الطلاق وتعدد الزوجات والجهاد , فالجهاد عندهم دفـاعي – أي دفاع عن حدود الجزيرة العربية وعما حولها –.

ومواجهة هذا الدين لأهل الكتـاب كأنها قضـية تاريخية مـرت وانتهت , ألا تـرى الآن أن الإسلام بدأ يمـرغ الصـليبية في الوحـل؟ أجل فالمسـلمون الآن يعـتزون بـإعلان أن الجهاد إنما شرع لحماية الدعوة ونشرها في كل أجزاء الأرض لإنقاذ الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة الله , ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة , ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

والجهاد ماض إلى يـوم القيامة , لا يبطله جـور جـائر ولا عـدل عـادل , وأنت تبصر مصداق هذا في الشرق الإسـلامي كله كـان المسـلمون يتلمسـون نقـاط التشـابه بين الإسلام والنظم المعاصرة , ويخلعون على الإسـلام كل يـوم اسـما جديـدا , ولونا جديد ويصبغونه صبغة تشـبه الصـبغة الباهتة الـتي سـرعان ما تـزول , ففـترة يطلقـون على الإسلام بأنه (ديموقراطي) , وأخرى يسمونه (اشتراكيا) , بل أيام الغزو الهتلري للعالم كـانوا يتشـبثون ببعض النقـاط في النازية لتلـوين الإسـلام بهـا. أما الآن فقد أضـحى الشـباب المسـلم يـبرزون الإسـلام كحل لقضـايا العـالم المعاصر ومشـكلاته , وأيقن الشـباب تهـاوي الأنظمة الغربية ابتـداء بالرأسـمالية والديمقراطية وانتهـاء الإشـتراكية والشيوعية.] أهـ .[1]

انتهى النقل عن كتاب شيخنا الشهيد رحمه الله .

****

[1] (الذخائر العظام – ج:771).

مسك الختام

ونختم هذا الكتاب بمسك الختام ..

وننقل فيه طائفة من المختارات مما ورد في أهم كتب السنة من الآثار النبوية في أحوال الناس في آخر الزمان الذي أظلنا , وأحداثه وما يكون فيه . وما ورد من أخبار الملاحم والفتن مع أعـداء هـذه الأمة وخاصة الملاحم مع الـروم واليهـود . وما ورد من الأخبار في خروج المهدي ليملأ الأرض قسـطا وعـدلا بعد أن ملأت ظلما وجـورا.., وما يسبقه من إرهاصات وما يعاصره ويتلـوه من أحـداث . وما ورد من الآثـار في علامـات الساعة , وما يسبقها من خروج الدجال ونزول عيس بن مـريم عليه السـلام , وخـروج يـأجوج و مـأجوج ..ثم آخر علامـات السـاعة من خـروج الدابة ثم خـروج الشـمس من مغربها ..ثم الساعة , نسأل الله حسن الختام في الدنيا والآخرة .

وأقــدم لــذلك - من أجل حسن الاســتفادة من هــذه المختــارات - بالملاحظــات والتنبيهات المهمة التالية :

1- رتبت المختارات بحيث يكون الترتيب مبتدئا بالصحيح من كتب السنة : البخاري فمسلم , فباقي الكتب الستة , ثم باقي المصادر - على أصحابها رحمة الله - . وإذا تكرر الحديث في المصادر , إكتفيت بالذي ورد في المصدر الأصح .والله أعلم .

2- نقلت متن الآثار مكتفيا براويها عن النبي صلى الله عليه وسلم , من غير إيراد السند للاختصار . ويمكن لمن أراد أن يعود للمصادر .

3- معلوم أن الأقل مما ورد في آثار أحاديث الملاحم والفتن و أشراط الساعة في مجموع ما ورد , هي من مرتبة الحديث الصحيح والحسن . وأن الأكثر منها مما ورد من الأحاديث التي تكلم في صحتها , أو من الأحاديث الضعيفة . وإنما أوردتها للاستئناس بها , وخاصة تلك التي أخبرت بأحوال حصلت , أو تشير إرهاصات أحوالنا إلى إمكانية حصولها , وذلك للاستئناس بها على ذمة رواتها . ولمن أراد تمحيص تلك الأحاديث أن يعود بها للمختصين بعلوم الحديث .

4- هناك آثار تتحدث عن تفاصيل وعلامات يقترب - والله أعلم - زمانها مثل أحاديث خروج الرايات السود والمهدي وملاحم الروم وقتال اليهود ... وما يسبقها ويرافقها من علامات , وقد أوردتها ليكون المهتم بذلك على علم بها فيما لو حصلت . هناك العديد من أحاديث علامات الساعة كان مصنفا في الضعيف بحسب ضوابط علم الحديث , ولكن ثبت صحتها بحصول ما أخبرت به , فليس كل حديث ضعيف لا تثبت نسبته للرسول صلى الله عليه وسلم , وليس كل متهم من الرواة , لم يتفق له أن يرو بعض ما يصح من الحديث . .

5- هناك الكثير من الأحاديث التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم عن أحداث سوف تحصل , وحصلت فعلا , كأخبار الفتنة الكبرى , وبعض أحداث ما تلا من دول وممالك ووقائع , كعلامات بعض الأشخاص أو الملوك وأحوالهم , وبعض الأحداث مثل طاعون عمواس , وفتوح الروم والفرس وغيرها , وقتال أصحاب الوجوه كالمجان المطرقة من الترك و أخبار غزو التتار.. , وبعض الآيات كخبر خروج النار من بركان في الحجاز ورؤية ضوئها من بصرى الشام (وقد حصلت سنة 654هجرية وأرخ لها العلماء) ...إلخ . و للاختصار لم أورد تلك الآثار التي حصلت أخبارها فعلا – على جمالها – لكونها من معجزات النبوة , وهي مما يقوي الإيمان .. واكتفيت بتتبع ما نستقبل حدوثه والله تعالى أعلم بصحة الأخبار وبموعد حصولها لو صحت .

6- الذي لا أشك فيه ختاما – والله أعلم – أننا قد دخلنا زمان الملاحم والفتن , وإرهاصات الكثير من وقائع تلك الأخبار , مما يعطي العلم بهذه الآثار أهمية كبرى , للاستئناس بهديه صلى الله عليه وسلم , والحرص على النجاة . واللحاق بطائفة الغرباء القابضين على دينهم , الظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ما يرضيه . و التصبر بما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحوالهم ومآلهم وما يلاقونه , وما أعد الله لهم من الجزاء , جعلنا الله وإياكم منه بمنه وفضله وكرمه , إنه سميع مجيب .

وقد بويت لتلك المختارات - مع الحفاظ على تقديم ما ورد في الصحاح والسنن في كل باب - بحيث تشتمل على الأبواب التالية :

(1) - **فساد الأحوال آخر الزمان** .
(2) - **فساد أكثر العلماء في آخر الزمان .**
(3) - **غربة الصالحين في آخر الزمان .**
(4) - **علامات الساعة .**
(5) - **خروج المهدي وعلاماته , وأخبار الرايات السود , وملك القحطاني .**
(6) **– الملاحم مع الروم .**
(7) **– خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام .**
(8) **– خروج يأجوج مأجوج .**

وإلى تلك الأحاديث الشريفة وما يلحق بها من الأخبار والآثار ..

جولة مع مختارات من الأحاديث والأخبار والآثار
الواردة في أحداث آخر الزمان
وما يكون فيه من الملاحم والفتن وعلامات اقتراب الساعة .

روى الإمام مسلم في صحيحه عن شقيق عن حذيفة قال : **ثم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه .**

وروى ابن حبان في صحيحه عن عمرو بن أخطب قال : **ثم صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم صعد المنبر فخطب حتى عملا الظهر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى عملا العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا .**

(1) - فساد الأحوال آخر الزمان وبلاء المؤمنين فيه

البخاري :

- 6652عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثم يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله أي ما هو قال القتل القتل) .
- 1777 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثم إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) .

صحيح مسلم :

- 6673 عن حذيفة بن اليمان يقول : (ثم كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال أفطر جماعة المسلمين وإمامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) .
- 6675 عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال : (ثم حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقال إن في بني فلان رجلا أمينا ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل

من إيمان ولقد أتى علي زمان ولا أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلما رده على الإسلام وإن كان نصرانيا رده علي ساعيه وأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا) .

- 6696 عن حذيفة بن اليمان قال : (ثم إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون) .
- 6697 عن حذيفة قال : (ثم إنما كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان) .
- 6699 عن سعيد بن المسيب قال أخبرني أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثم لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذي الخلصة) وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية .
- 2889 عن أبي أسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها وعشرون عامة وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم وعشرون عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا) .
- 2905 عن نافع عن بن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول : (ثم ألا إن الفتنة ههنا ألا إن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان) .
- 2905 سالم بن عبد الله بن عمر يقول : (ثم يا أهل العراق ما أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الفتنة تجيء من ها هنا وأومأ بيده نحو المشرق حيث يطلع قرنا الشيطان وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله عز وجل له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا) .
- عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء) .
- 2908 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار.
- 2948 معاوية بن قرة رده إلى معقل بن يسار رده إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثم العبادة في الهرج كهجرة إلي) .

سنن الترمذي :

- 2168 عن أبي بكر الصديق أنه قال : (ثم أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) .
- 2177 عن رجل عن طاووس عن أم مالك البهزية قالت : (ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها قالت قلت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشيته يؤدي حقها ويعبد ربه ورجل آخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخيفونه) .

• 2188 عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يقولون من قول خير البرية يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) .

سنن أبي داوود :

• 4242 عن عمير بن هاني العنسي قال سمعت عبد الله بن عمر ثم يقول : (كنا قعودا ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الأحلاس قال هي هرب وحرب ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني وإنما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده) .

• 4244 عن نصر بن عاصم عن سبيع بن خالد قال : (ثم أتيت الكوفة في زمن حسنة تستر أجلب منها بغالا فدخلت المسجد فإذا صدع من الرجال وإذا رجل جالس تعرف إذا رأيته أنه من رجال أهل الحجاز قال قلت من هذا فتجهمني القوم وقالوا أما تعرف هذا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حذيفة إن الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأحدقه القوم بأبصارهم فقال إني قد أرى الذي تنكرون إني قلت يا رسول الله أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله أيكون بعده شر كما كان قبله قال نعم قلت فما العصمة من ذلك قال السيف قلت يا رسول الله ثم ماذا يكون قال إن كان لله خليفة في الأرض فضرب ظهرك وأخذ مالك فأطعه و إلا فمت وأنت عاض بجذل شجرة قلت ثم ماذا قال ثم يخرج الدجال معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره قال قلت ثم ماذا قال ثم هي قيام الساعة) .

• 4252 عن أبي أسماء عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم إن الله زوى لي الأرض أو قال إن ربي زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها وعشرون بعامة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي قال لي يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ولا أهلكهم وعشرون بعامة ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم لو اجتمع عليهم من بين أقطارها أو قال بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا وحتى يكون بعضهم يسبي بعضا وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق قال بن عيسى ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله .

• 4256 عن عثمان الشحام قال حدثني مسلم بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم إنها ستكون فتنة يكون المضطجع فيها خيرا من الجالس والجالس خيرا والقائم خيرا من الماشي والماشي خيرا من الساعي قال يا رسول الله ما تأمرني قال من كانت له إبل فليلحق بإبله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه قال فمن لم يكن له شيء من ذلك قال فليعمد إلى سيفه فليضرب بحده على حرة ثم لينجو ما استطاع النجاء).

سنن ابن ماجه :

- 3932 عن عبد الله بن عمرو قال : (ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم ثم الله حرمة منك ماله ودمه وأن نظن به إلا خيرا) .
- 3948 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم من قاتل تحت راية عميه يدعو إلى عصبية أو يغضب لعصبية فقتلته جاهلية) .
- 3949 عن عباد بن كثير الشامي عن امرأة منهم يقال لها فسيلة قالت سمعت أبي يقول : (ثم سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه قال لا ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم) .
- 3961 عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثم إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فإن دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم) .
- 3967 عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم تكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف) .
- 3969 عن علقمة بن وقاص قال: (ثم مر به رجل له شرف فقال له علقمة إن لك رحما وإن لك حقا وإني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء وتتكلم عندهم بما شاء الله أن تتكلم به وإني سمعت بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عز وجل عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه قال علقمة فانظر ويحك ماذا تقول وماذا تكلم به فرب كلام قد منعني أن أتكلم به ما سمعت من بلال بن الحارث).
- 3973 عن معاذ بن جبل قال : (ثم كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عظيما وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ النار الماء وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر و عموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى فأخذ بلسانه فقال تكف عليك هذا قلت يا نبي الله وإنا المؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك يا معاذ هل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم) .
- 3977 عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثم خير معايش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله ويطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه إليها يبتغي الموت أو القتل مظانه ورجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعاف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير) .

باب بدأ الإسلام غريبا :

- 3986 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء) .

- 3988 عن أبي الأحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قال قيل ومن الغرباء قال النزاع من القبائل) .

باب من ترجى له السلامة من الفتن :

- 3989 عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب: (أنه ثم خرج يوما إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد معاذ بن جبل قاعدا ثم قبر النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقال ما يبكيك قال يبكيني شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن يسير الرياء شرك وإن من عادى لله وليا فقد بارز الله بالمحاربة إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة).
- 3990 عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة) .

باب افتراق الأمم :

- 3992 عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة و ثنتان وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة) .
- 4001 عن عائشة قالت : (ثم بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد إذ دخلت امرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد فإن بني إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن في المساجد).
- 4019 عن عبد الله بن عمر قال : (أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثم يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا الشاة بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) .
- 4020 عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير عدا يعزف على رءوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير) .
- 4021 عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال دواب الأرض) .
- 4049 عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها فقال له صلة ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فأعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه في الثالثة فقال يا صلة تنجيهم من النار ثلاثا) .
- 4054 عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثم إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا فإذا

لم تلقه إلا مقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا مخونا فإذا لم تلقه إلا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما ملعنا فإذا لم تلقه إلا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الإسلام) .

- 4058 عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثم أمتي على خمس طبقات فأربعون سنة أهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم إلى عشرين و مائة سنة أهل تراحم وتواصل ثم الذين يلونهم إلى ستين و مائة سنة أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجا النجا) .

صحيح ابن حبان :

- 6703 عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثم لتتبعن سنن الذين قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول اليهود والنصارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن.).
- 6704 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويصبح كافر ويمسي مؤمنا يبيع دينه بعرض من الدنيا).
- 6706 عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ثم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا يظهر النفاق وترفع الأمانة وتقبض الرحمة ويتهم الأمين أناخ بكم الشرف الجون قالوا وما الشرف الجون يا رسول الله قال فتن كقطع الليل المظلم).
- 6715 عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم لتنتقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة) .
- 6726 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم ليأتين زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال بحلال أو حرام) .
- 6729 <u>عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الله أعلم أذكر الثالث أم لا ثم ينشأ قوم يشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويخونون ولا يؤتمنون ويفشو فيهم السمن</u>.
- 6754 أبو عامر وأبو مالك الأشعريان سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ثم ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحرير والخمر والمعازف) .
- 6760 عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد ذكر الإخبار بأن من أمارة آخر الزمان اشتغال الناس بحديث الدنيا في مساجدهم) .
- 6761 عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة) .

6767 عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم لا تقوم الساعة حتى تتسافدوا في الطريق تسافد الحمير قلت إن ذاك لكائن قال نعم ليكونن).

- 6768 عن أنس بن مالك أنه قال يوما ألا أحدثكم بحديث لا يحدثكم به أحد بعدي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ثم لا تقوم الساعة أو من شرائط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنى ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد).

<u>موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمي</u> :

- 1836 عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن إبليس قد يئس أن يعبده المصلون ولكنه في التحريش بينهم) .
- 1842 عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يمنعن أحدكم مخافة الناس أن يقول أو يتكلم بحق إذا رآه أو عرفه قال أبو سعيد فما زال بنا البلاء حتى صرنا وإنا لنبلغ في السر) .
- 1845 سمع أبا سعيد الخدري يذكر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الله جل وعلا يسأل العبد يوم القيامة حتى أنه ليقول له ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله عبدا حجته فيقول يا رب وثقت بك وفرقت من الناس أو فرقت من الناس ووثقت بك) .

المستدرك على الصحيحين (أبو عبد الله الحاكم النيسابوري) :

- 8294 عن حذيفة بن اليمان قال : (إني لأعلم أهل دينين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار قوم يقولون إن كان أولنا ضلالا ما بال خمس صلوات في اليوم والليلة إنما هو صلاتان العصر والفجر وقوم يقولون إنما الإيمان كلام وإن زنى وإن قتل) . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8301 عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول : (تذاكرنا فتح القسطنطينية والرومية فدعا عبد الله بن عمرو بصندوق ففتحه فقال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب فقال رجل أي المدينتين تفتح قبل يا رسول الله قال مدينة هرقل يريد مدينة القسطنطينية) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
- 8302 عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة: (أعاذك الله يا كعب من إمارة السفهاء قال وما إمارة السفهاء يا رسول الله قال أمراء يكونون بعدي لا يهدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون على حوضي يا كعب بن عجرة الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة قربان أو قال برهان يا كعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت أبدا, النار أولى به يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها أو قال فموبقها) . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8303 عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : (بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة من آدم إذ مررت فسمع صوتي فقال يا عوف بن مالك ادخل فقلت يا رسول الله أكلي أم بعضي فقال بل كلك قال فدخلت فقال يا عوف اعدد ستا بين يدي الساعة فقلت ما هن يا رسول الله قال موت رسول الله فبكى عوف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل إحدى قلت إحدى ثم قال وفتح بيت المقدس قل اثنين قلت اثنين قال وموت يكون في أمتي كعقاص الغنم قل ثلاث قلت ثلاث قال وتفتح لهم الدنيا حتى يعطى الرجل المائة فيسخطها قل أربع قلت أربع وفتنة لا يبقى أحد من المسلمين إلا دخلت عليه بيته قل خمس قلت خمس وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر يأتونكم على ثمانين غاية كل غاية اثنا عشر ألفا ثم يغدرون بكم حتى حمل امرأة قال فلما كان عام عمواس زعموا أن عوف بن مالك قال لمعاذ بن جبل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي اعدد ستا بين يدي الساعة فقد كان منهن الثلاث وبقي الثلاث فقال معاذ إن لهذا مدة ولكن خمس أظللنكم من أدرك منهن شيئا ثم استطاع أن يموت فليمت أن يظهر التلاعن على المنابر ويعطى مال الله على

الكذب والبهتان وسفك الدماء بغير حق وتقطع الأرحام ويصبح العبد لا يدري أضال هو أم مهتد) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

- 8308 عن حذيفة رضي الله عنه قال : (يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغرق) . هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8314 عن عمرو بن وابصة الأسدي عن أبيه قال إني لبالكوفة في داري إذ سمعت على باب الدار السلام عليكم ألج فقلت وعليك السلام فلج فلما دخل إذا هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقلت يا أبا عبد الرحمن أية ساعة هذه للزيارة وذلك في نحر الظهيرة قال طال علي النهار فتذكرت من أتحدث إليه فجعل يحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدثه قال ثم أنشأ يحدثني فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع والمضطجع فيها خير من القاعد والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب والراكب خير من المجري قلت يا رسول الله ومتى ذلك قال ذلك أيام الهرج حين لا يأمن الرجل جليسه قلت فبم تأمرني إن أدركت ذلك الزمان قال اكفف نفسك ويدك وادخل دارك قال قلت يا رسول الله أرأيت إن دخل على داري قال فادخل بيتك قال قلت فرأيت إن دخل على بيتي قال فادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض بيمينه على الكوع وقل ربي الله حتى تموت على ذلك) .هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8325 عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
- 8327 قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (إنكم في زمان القائل فيه بالحق خير من الصامت والقائم فيه خير من القاعد وإن بعدكم زمانا الصامت فيه خير من الناطق والقاعد فيه خير من القائم قال فقال رجل يا أبا عبد الرحمن كيف يكون أمر من أخذ به اليوم كان هدى ومن أخذ به بعد اليوم كان ضلالة قال قد فعلتموه اعتبروا ذلك برجلين مرا بقوم يعملون بالمعاصي فأنكرا كلاهما وصمت أحدكما فسلم وتكلم الآخر فقال إنكم تفعلون وتفعلون فأخذوه وذهبوا به إلى ذي سلطانهم فلم يزل أو لم يزالوا به حتى أخذ بأخذه وعمل بعمله) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8331 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أيها الناس أظلتكم فتن كأنها قطع الليل المظلم أيها الناس فيها أو قال منها صاحب شاء يأكل من رأس غنمه ورجل من وراء الدرب آخذ بعنان فرسه يأكل من سيفه) موقوف صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

* 8332 عن سبيع بن خالد قال : قال حذيفة رضي الله عنه : (إن الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر قال قلت يا رسول الله أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله يكون بعده شر كما كان قبله قال نعم قلت يا رسول الله فما العصمة من ذلك قال السيف قلت وهل للسيف من بقية قال نعم قال قلت ثم ماذا قال ثم هدنة على دخن قال جماعة على فرقة فإن كان لله عز وجل يومئذ خليفة ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع و إلا فمت عاضا بجذل شجرة قال قلت ثم ماذا قال يخرج الدجال ومعه نهر ونار فمن وقع في ناره أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره قلت ثم ماذا قال ثم إنما هي قيام الساعة) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

- 8333 عن حذيفة رضي الله عنه قال : (إن للفتنة وقفات وتعبات فمن استطاع منكم أن يموت في وقفاتها فليفعل) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

- 8337 عن أبي حميد أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لتنتقين كما ينتقي التمر من الجفنة فليذهبن خياركم وليبقين شراركم فموتوا إن استطعتم) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8343 عن حذيفة رضي الله عنه قال : (لا تزالوا بخير ما لم يكن عليكم أمراء لا يرون لكم حقا إلا إذا شاؤوا) .هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .
- 8344 عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن طالت بك مدة يوشك أن ترى قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر). هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8345 عن أبي بكر بن أبي زهير الثقفي عن أبيه رضي الله عنه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته يا أيها الناس توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار أو قال خياركم من شراركم فقال رجل من الناس بم يا رسول الله قال بالثناء الحسن والثناء السيئ أنتم شهود بعضكم على بعض) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8346 عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سيكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهم كأسنمة البخت العجاف إلعنوهن فإنهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمهم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم فقلت لأبي وما المياثر قال سروجا عظاما) .هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8348 عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه ذكر الفتنة فقال : (إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه شيء منه يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقسم له بالله إنك لذيت و ذيت فيرجع ما خلى من حاجته بشيء وقد أسخط الله عليه) . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8349 عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف قالوا ومتى ذلك يا نبي الله بأبي أنت وأمي قال إذا رأيت النساء قد ركبن السروج وكثرت القينات وشهد شهادات الزور وشرب المسلمون في آنية أهل الشرك الذهب والفضة واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فاستدفروا واستعدوا وقال هكذا بيده وستر وجهه) .
- 8350 عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال : (جعلت في هذه الأمة خمس فتن فتنة عامة ثم فتنة خاصة ثم فتنة عامة ثم فتنة خاصة ثم تأتي الفتنة العمياء الصماء المطبقة التي تصير الناس فيها كالأنعام) .هذا حديث صحيح الإسناد .
- 8351 عن أبي ثور قال دفعت إلى حذيفة وابن مسعود وهما يتحدثان في المسجد فذكروا الفتنة فقال بن مسعود : (ما كنت أرى ترتد على عقبيها لم يهراق فيها محجمة من دم وإن الرجل ليصبح مؤمنا ويمسي كافرا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا يقاتل في الفتنة اليوم ويقتله الله غدا ينكس قبله فتعلوا إسته فقال حذيفة صدقت هكذا حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة) . هذا حديث صحيح الإسناد .
- 8352 عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يأتي على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

- 8360 سمعت أبا موسى الأشعري رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي إليها قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال كونوا أحلاس بيوتكم) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وهكذا.
- 8365 عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : (يأتي على الناس زمان يجتمعون في المساجد ليس فيهم مؤمن) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. .
- 8371 عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تزال الأمة على شريعة ما لم تظهر فيهم ثلاث ما لم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الخبث ويظهر فيهم السقارون قالوا وما السقارون يا رسول الله قال بشر يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن) . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8382 عن عبد الله بن الصامت قال : (وددت أن أهلي حين تعشوا عشاءهم و اغتبقوا غبوقهم أصبحوا موتى على فرشهم قيل يا أبا فلان ألست على غنى قال بلى ولكني سمعت أبا ذر يقول يوشك يا بن أخي إن عشت إلى قريب أن ترى الرجل يغبط بخفة الحال كما يغبط اليوم أبو العشرة الرجال ويوشك إن عشت إلى قريب أن ترى الرجل الذي لا يعرفه السلطان ولا يدنيه ولا يكرمه يغبط كما يغبط اليوم الذي يعرفه السلطان ويدنيه ويكرمه ويوشك يا بن أخي إن عشت إلى قريب أن يمر بالجنازة في السوق فيرفع الرجل رأسه فيقول يا ليتني على أعوادها قال قلت تدري ما بهم قال على ما كان قلت إن ذلك بين يدي أمر عظيم قال أجل عظيم عظيم عظيم) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8384 عن ثوبان رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن تقوم الساعة على أمتي حتى تلحق قبائل منها بالمشركين وحتى تعبد قبائل منها الأوثان .
- 8392 عن سليم بن قيس الحنظلي قال خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : (إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي أن يؤخذ الرجل منكم البريء فيؤشر كما تؤشر الجزور ويشاط لحمه كما يشاط لحمها ويقال عاص وليس بعاص قال فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو تحت المنبر ومتى ذلك يا أمير المؤمنين وبما تشتد البلية وتظهر الحمية وتسبى الذرية وتدقهم الفتن كما تدق الرحا ثفلها وكما تدق النار الحطب قال ومتى ذلك يا علي قال إذا تفقه المتفقه لغير الدين وتعلم المتعلم لغير العمل والتمست الدنيا بعمل الآخرة . قال أبان وحدثنا الحسن عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أخاف عليكم الهرج قالوا وما الهرج يا رسول الله قال القتل قالوا وأكثر مما يقتل اليوم إنا لنقتل في اليوم من المشركين كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس قتل المشركين ولكن قتل بعضكم بعضا قالوا وفينا كتاب الله قال وفيكم كتاب الله عز وجل قالوا ومعنا عقولنا قال إنه ينتزع عقول عامة ذلك الزمان ويخلف هباء من الناس يحسبون أنهم على شيء وليسوا على شيء) .
- 8424 عن عبد الرحمن بن بشير الأنصاري قال: (أتى رجل فنادى بن مسعود فأكب عليه فقال يا أبا عبد الرحمن متى أضل وأنا أعلم قال إذا كانت عليك أمراء إذا أطعتهم أدخلوك النار وإذا عصيتهم قتلوك) .وهذا موقوف صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8439 عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيهم الرويبضة قيل يا رسول الله وما الرويبضة قال الرجل التافه يتكلم في أمر العامة هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

- 8441 عن عمير بن هانئ العبسي قال سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول : (كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن وأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل وما فتنة الأحلاس قال هي فتنة هرب وحرب ثم فتنة السرى أو السراء ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهماء لا تدع من هذه الأمة إلا لطمته لطمة فإذا قيل انقطعت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من اليوم أو غد) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
- 8443 عن حذيفة رضي الله عنه قال : (إذا أحب أحدكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فإن كان رأى حلالا كان يراه حراما فقد أصابته الفتنة وإن كان يرى حراما كان يراه حلالا فقد أصابته) .هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8446 عن حذيفة رضي الله عنه قال : (تعرض فتنة على القلوب فأي قلب أنكرها نكتت في قلبه نكتة بيضاء وأي قلب لم ينكرها نكتت في قلبه نكتة سوداء ثم تعرض فتنة أخرى على القلوب فإن أنكرها القلب الذي أنكرها في المرة الأولى نكتت في قلبه نكتة بيضاء وإن لم ينكرها نكتت سوداء ثم تعرض فتنة أخرى على القلوب فإن أنكرها الذي أنكرها في المرتين الأوليين اشتد وأبيض وصفا ولم تضره فتنة أبدا وإن لم ينكرها في المرتين الأوليين أسود وارتد ونكس فلا يعرف حقا ولا ينكر منكرا) . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8447 عن إبراهيم عن علقمة قال قال بن مسعود رضي الله عنه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحذركم سبع فتن تكون بعدي فتنة تقبل من المدينة وفتنة بمكة وفتنة تقبل من اليمن وفتنة تقبل من الشام وفتنة تقبل من المشرق وفتنة تقبل من المغرب وفتنة من بطن الشام وهي السفياني قال فقال ابن مسعود منكم من يدرك أولها ومن هذه الأمة من يدرك آخرها قال الوليد بن عياش فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير وفتنة مكة فتنة عبد الله بن الزبير وفتنة الشام من قبل بني أمية وفتنة المشرق من قبل هؤلاء) . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8448 عن حذيفة رضي الله عنه قال : (أول ما تفقدون من دينكم الخشوع وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة وليصلين النساء وهن حيض ولتسلكن طريق من كان قبلك حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا يخطأنكم حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة فتقول إحداهما ما بال الصلوات الخمس لقد ضل من كان قبلنا إنما قال الله تبارك وتعالى أقم الصلاة طرفي النهار و زلفا من الليل لا تصلوا إلا ثلاثا وتقول الأخرى إيمان المؤمنين بالله كإيمان الملائكة ما فينا كافر ولا منافق . حق على الله أن يحشرهما مع الدجال) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8459 سالم بن عبد الله بن عمر يحدث عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول : <u>(إن الله بدأ هذا الأمر حين بدأ بنبوة ورحمة ثم يعود إلى خلافة ثم يعود إلى سلطان ورحمة ثم يعود ملكا ورحمة ثم يعود جبرية تكادمون تكادم الحمير أيها الناس عليكم بالغزو والجهاد ما كان حلوا خضرا قبل أن يكون مرا عسرا ويكون تماما قبل أن يكون رماما أو يكون حطاما فإذا أشاطت المغازي وأكلت الغنائم واستحل الحرام فعليكم بالرباط فإنه خير جهادكم</u>) .
- 8495 عن أبي الزعراء عن بن مسعود رضي الله عنه قال: (يأتي على الناس زمان يغبط فيه الرجل بخفة حاله كما يغبط الرجل اليوم بالمال والولد قال فقال له رجل أي المال يومئذ خير قال سلاح صالح وفرس صالح يزول معه أينما زال) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

- 8518 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8536 عن بن أبي وائل قال قال عبد الله : (إذا بخس الميزان حبس القطر وإذا كثر الزنا كثر القتل ووقع الطاعون وإذا كثر الكذب كثر الهرج) .هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8539 عن حذيفة رضي الله عنه قال : (يكون عليكم أمراء يعذبونكم ويعذبهم الله) . صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8541 عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (تعلمن أنكم بحيث تختلف الإنس من بين بابل والحيرة , تعلمن أن تسعة أعشار من الخير وعشرا من الشر بالشام , تعلمن أن تسعة أعشار من الشر وعشرا من الخير بسواها , والذي نفس بن مسعود بيده ليوشكن أن يكون أحب شيء على ظهر الأرض إلى أحدكم أن تكون له أحمرة تنقل أهله إلى الشام) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8543 عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ثم قام خطيبا بعد العصر إلى مغربان الشمس حفظها من حفظها ونسيها من نسيها وأخبر فيها بما هو كائن إلى يوم القيامة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ألا أن بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا ألا أن الغضب جمرة توقد في جوف بن آدم ألم تروا إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فليلزق بالأرض ألا أن خير الرجال من كان بطئ الغضب سريع الفيء وشر الرجال من كان سريع الغضب بطئ الفيء فإذا كان الرجل سريع الغضب سريع الفيء فإنها بها وإذا كان الرجل بطئ الغضب بطئ الفيء فإنها بها ألا أن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب وشر التجار من كان سيء القضاء سيء الطلب فإذا كان الرجال حسن القضاء سيء الطلب فإنها بها وإذا كان الرجل سيء القضاء حسن الطلب فإنها بها ألا لا يمنعن رجلا مهابة الناس أن يقول بالحق إذا علمه ألا أن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ألا وأن أكبر الغدر غدر إمام عامة ألا وإن الغادر لواؤه عند إسته ألا وأن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر فلما كان عند مغربان الشمس قال إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها كمثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى) .
- 8548 عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : (لن تنفكوا بخير ما استغنى أهل بدوكم عن أهل حضركم قال ولتسوقنهم السنين والسنات حتى يكونوا معكم في الديار ولا تمنعوا منهم لكثرة من يستر عليكم منهم قال يقولون طالما جعنا وشبعتم وطالما شقينا ونعمتم فواسونا اليوم ولنستصعبن بكم الأرض حتى يغبط أهل حضركم أهل بدوكم من استصعاب الأرض قال ولتميلن بكم الأرض ميلة يهلك منها من هلك ويبقى من بقي حتى تعتق الرقاب ثم تهدأ بكم الأرض بعد ذلك حتى يندم المعتقون قال ثم تميل بكم الأرض من بعد ذلك ميلة أخرى فيهلك فيها من هلك ويبقى من بقي حتى تعتق الرقاب ثم تهدأ بكم الأرض فيقولون ربنا نعتق ربنا نعتق فيكذبهم الله كذبتم كذبتم أنا أعتق قال وليبتلين أخريات هذه الأمة بالرجف فإن تابوا تاب الله عليهم قال وإن عادوا أعاد الله عليهم بالرجف والقذف والخذف والخسف والمسخ والصواعق فإذا قيل هلك الناس هلك الناس فقد هلكوا , ولن يعذب الله تعالى أمة حتى تغدر قالوا وما غدرها قال يعترفون بالذنوب ولا يتوبون ولتطمئن بالقلوب بما فيها من برها وفجورها كما تطمئن

الشجرة بما فيها حتى لا يستطيع محسن أن يزداد إحسانا ولا يستطيع مسيء استعتابا وذلك بأن الله عز وجل قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون المطففين) . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

- 8554 عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني رأيت كأن عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي فاتبعته بصري فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام) .هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8557 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم لا يدركني زمان أو لا أدرك زمان قوم لا يتبعون العلم ولا يستحيون من الحليم قلوبهم قلوب الأعاجم و ألسنتهم ألسنة العرب) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
- 8566 عبد الله بن عمرو فحدثني حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ففهمته وكتبته بيدي: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدث عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى لا يحب الفاحش ولا المتفحش ثم قال والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الأرحام وحتى يخون الأمين ويؤتمن الخائن ثم قال إنما مثل المؤمن كمثل النخلة وقعت فأكلت طيبا ثم سقطت ولم تفسد ولم تكسر ومثل المؤمن كمثل قطعة الذهب الأحمر أدخلت النار فنفخ عليها فلم تتغير ووزنت فلم تنقص) .هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8572 عن عاصم بن عمرو عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثم يبيت قوم من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو فيصبحون قد مسخوا خنازير. وليخسفن بقبائل فيها وفي دور فيها حتى يصبحوا فيقولوا خسف الليلة ببني فلان خسف الليلة بدار بني فلان وأرسلت عليهم حصباء حجارة كما أرسلت على قوم الفاء وأرسلت عليهم الريح العقيم فتنسفهم كما نسفت من كان قبلهم بشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وقطيعتهم الرحم قال وذكر خصلة أخرى فنسيتها) . هذا حديث صحيح على شرط مسلم لجعفر .
- 8575 عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (ثم دخلت على عائشة رضي الله عنها ورجل معها فقال الرجل يا أم المؤمنين حدثينا حديثا عن الزلزلة فأعرضت عنه بوجهها قال أنس فقلت لها حدثينا يا أم المؤمنين عن الزلزلة فقالت يا أنس إن حدثتك عنها عشت حزينا وبعثت حين تبعث وذلك الحزن في قلبك فقلت يا أماه حدثينا فقالت إن المرأة إذا خلعت ثيابها بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله عز وجل من حجاب وإن تطيبت لغير زوجها كان عليها نارا وشنارا فإذا استحلوا الزنا وشربوا الخمور بعد هذا وضربوا المعازف غار الله في سمائه فقال للأرض تزلزلي بهم فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها عليهم فقال أنس عقوبة لهم قالت رحمة وبركة وموعظة للمؤمنين و نكالا و سخطة وعذابا للكافرين قال أنس فما سمعت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا أنا أشد به فرحا مني بهذا الحديث بل أعيش فرحا وأبعث حين أبعث وذلك الفرح في قلبي أو قال في نفسي) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .
- 8577 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (ثم قد رأينا من كل شيء قاله لنا رسول الله أنه قال يقال لرجال يوم القيامة اطرحوا سياطكم وادخلوا جهنم) .هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8584 عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (ثم يكون عليكم أمراء يتركون من السنة مثل هذا وأشار إلى أصل إصبعه وإن تركتموهم جاؤوا بالطامة الكبرى وأنها لم تكن أمة إلا كان أول ما يتركون من دينهم السنة وآخر ما يدعون الصلاة ولولا أنهم يستحيون ما صلوا) . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

- 8591 عن الأخنف بن قيس قال : (ثم كنت بالمدينة فإذا أنا برجل يفر الناس منه حين يرونه فقلت من أنت قال أنا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لما يفر الناس منك قال أنهاهم عن الكنوز بالذي كان ينهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت فإن أعطياتنا قد ارتفعت اليوم وبلغت هل تخاف علينا شيئا قال أما اليوم فلا ولكنها يوشك أن تكون أثمان دينكم فإذا كانت أثمان دينكم فدعوها وإياكم) .هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8600 عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (ثم كنت جالسا ثم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الفتنة أو ذكرت له فقال إذا الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وصاروا هكذا وشبك بين أصابعه فقمت إليه فقلت كيف أصنع ثم ذلك يا رسول الله جعلني الله فداك قال أملك عليك لسانك واجلس في بيتك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العامة) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
- 8660 عن عمرو بن قيس سنان قال : (<u>ثم كنت مع أبي الفوارس وأنا غلام شاب فرأيت الناس مجتمعين على رجل قلت من هذا قالوا عبد الله بن عمرو بن العاص فسمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويخزن العمل ويقرأ بالقوم الشاة ليس فيهم أحد ينكرها قيل وما الشاة قال ما أكتتبت سوى كتاب الله عز وجل . وقد رواه الأوزاعي عن عمرو بن قيس السكوني</u> .

<u>**(مجمع الزوائد)** لمؤلفه علي بن أبي بكر الهيثمي رحمه الله :</u>

- عن عصمة بن قيس السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنه كان يتعوذ من فتنة المشرق قيل له فكيف فتنة المغرب قال تلك أعظم وأعظم . رواه الطبراني وفي رواية عنده أيضا أنه كان يتعوذ في صلاته من فتنة المغرب) ورجاله ثقات .
- عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنكم على بينة من ربكم
ما لم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وأنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله فإذا حب الدنيا فلا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر ولا تجاهدون في سبيل الله القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار) . رواه البزار .
- وعن عمر بن الخطاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ستغربلون حتى تصيروا في حثالة من الناس مرجت عهودهم وخربت أمانتهم فقال قائلنا فكيف بنا يا رسول الله قال تعملون بما تعرفون وتتركون ما تنكرون وتقولون أحد أحد انصرنا على من ظلمنا واكفنا من بغانا) .رواه الطبراني في ا لأوسط وفيه من لم أعرفهم .
- وعن أم سلمة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ليأتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الأمين ويؤتمن فيه الخائن ويشهد المرء وإن لم يستشهد ويحلف المرء وإن لم يستحلف ويكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع لا يؤمن بالله ورسوله) .رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف وقد وثق .
- عن حذيفة قال : (قلت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما سيدا أعمال أهل البر قال إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل قلت يا رسول الله وما أصاب بني إسرائيل قال إذا داهن خياركم فجاركم وصار الفقه في شراركم وصار الملك في صغاركم فعند ذلك تلبسكم فتنة تكرون ويكر عليكم) . رواه الطبراني في الأوسط.

- عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لثوبان : (كيف بك يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه قال ثوبان بأبي أنت وأمي يا رسول الله أمن قلة بنا قال لا أنتم يومئذ كثير ولكن يلقي في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله قال حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال . رواه أحمد والطبراني في الأوسط بنحوه وإسناد أحمد جيد.
- وعن مروان بن ملحان قال كنا جلوسا في المسجد فمر علينا عمار بن ياسر فقلنا حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يكون بعدي قوم يأخذون الملك يقتل عليه بعضهم بعضا قال قلنا له لو حدثنا غيرك ما صدقناه قال فإنه سيكون) . رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى ورجاله رجال ثروان وهو ثقة .
- وعن علي بن أبي طالب قال : (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما صلى صلاته ناداه رجل متى الساعة فزجره رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره وقال اسكت حتى إذا أسفر رفع طرفه إلى السماء فقال تبارك رافعها ومدبرها ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال تبارك داحيها و خالقها ثم قال أين السائل عن الساعة فجثا رجل على ركبتيه فقال أنا بأبي وأمي سألتك فقال : ذاك ثم حيف الأئمة وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر وحتى تتخذ الأمانة مغنما والصدقة مغرما والفاحشة زيادة فعند ذلك هلك قومك) . رواه ا لبزار وفيه من لم أعرفهم .
- وعن أنس بن مالك قال : (كانت أم سليم تداوي الجرحى في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لو دعوت الله لابني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنيس قالت نعم فأقعدني بين يديه ومسح على رأسي وقال يا أنيس إن المسلمين يمصرون بعدي أمصارا مما يمصرون مصرا يقال لها البصرة فإن أنت وردتها فإياك ومقصفها وسوقها وباب سلطانها فإنها سيكون بها خسف ومسخ وقذف آية ذلك أن يموت العدل ويفشو فيها الجور ويكثر فيها الزنا وتفشوا فيها شهادة الزور). رواه الطبراني في الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم .

(المصنف في الأحاديث والآثار) : لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي .

- 37181 عن أبي البختري قال : (كتب عمر إلى أبي موسى إن للناس نفرة عن سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياكم ضغائن محمولة ودنيا مؤثرة وأهواء متبعة وإنه ستداعى القبائل وذلك نخوة من الشيطان فإن كان ذلك فالسيف السيف القتل القتل يقولون يا أهل الإسلام يا أهل الإسلام) .
- 37193 عن شهر بن عطية عن أنس بن مالك قال : (إنها ستكون ملوك ثم جبابرة ثم الطواغيت).
- 37202 عن سلمان بن ربيعة عن عمر قال : (إنها ستكون أمراء وعمال صحبتهم كفر) .
- 37207 عن يحيى بن وثاب قال قال حذيفة : (والله لا يأتيهم أمر يضجون منه إلا أردفهم أمر يشغلهم عنه) .
- 37237 عن عبادة بن الصامت قال : (أن يقل ماله أو يعجل موته فقالوا ما رأينا متمنيا محبا لحبيبه فقال أخشى إن يدرككم أمراء إن أطعتموهم أدخلوكم النار وإن عصيتموهم قتلوكم فقال رجل أخبرنا من هم حتى نفقأ أعينهم قال شعبة أو نحثو في وجوههم التراب فقال عسى أن تدركوهم فيكونوا هم الذين يفقأون عينك ويحثون في وجهك التراب) .
- 37281 عن رجاء بن حيوة عن معاذ قال : (إنكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم وسوف تبتلون بفتنة السراء وإن أخوف ما أتخوف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب ولبسن ريط الشام فأتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد) .
- 37347 عن طارق بن شهاب قال : (جلد خالد بن الوليد رجلا حدا فلما كان من الغد جلد رجلا آخر حدا فقال رجل هذه والله الفتنة جلد أمس رجلا في حد وجلد اليوم رجلا في حد فقال خالد ليست هذه بفتنة إنما الفتنة أن تكون في أرض يعمل فيها بالمعاصي فتريد أن تخرج منها إلى أرض لا يعمل فيها بالمعاصي فلا تجدها) .
- 37508 عن شهر بن حوشب قال : (كان عبد الله جالسا وأصحابه فارتفعت أصواتهم قال فجاء حذيفة فقال ما هذه الأصوات يا ابن أم عبد , قال يا أبا عبد الله ذكروا الدجال و تخوفناه فقال حذيفة والله ما أبالي أهو لقيت أم هذه العنز السوداء , قال عبد الملك لعنز تأكل النوى في جانب المسجد , قال فقال له عبد الله لم لله أبوك ؟ قال حذيفة لأنا قوم مؤمنون وهو امرؤ كافر وإن الله سيعطينا عليه النصر والظفر وأيم الله لا يخرج حتى يكون خروجه أحب إلى المرء المسلم من بردة الشراب على الظماء فقال عبد الله لم لله أبوك فقال حذيفة من شدة البلاء وجنادع الشر) .
- 37547 عن عمران بن مسلم عن يزيد بن عمرو : (قال إن من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الأرض وأن تقطع الأرحام وأن يؤذي الجار جاره).
- 37548 عن أبي وائل عن عبد الله قال : (من أشراط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار).
- 37549 عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : (من أشراط الساعة أن يظهر القول ويخزن العمل ويرتفع الأشرار ويوضع الأخيار وتقرأ المثاني عليهم فلا يعيبها أحد منهم قال قلت ما المثاني قال كل كتاب سوى كتاب الله) .
- حدثنا وكيع عن شعبة عن قتادة عن وعشرون بن سحبان عن طريف بن يزيد بن طريف عن أبي موسى قال إن بين يدي الساعة أياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم حتى يقوم الرجل إلى أمه فيضربها بالسيف من الجهل .

- 37569 عن عامر قال : (سئل حذيفة أي الفتنة أشد قال أن يعرض عليك الخير والشر لا تدري أيهما تتبع) .
- 37588 عن مجالد عن الشعبي قال : (لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلا والجهل علما) .

37591 عن خرشة بن الحر قال قال عمر: (تهلك العرب حين يبلغ أبناء بنات فارس) .

- 37592 حدثنا وكيع عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلا حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الأمم فقالوا فيهم بالرأي فضلوا وأضلوا .
- 37736 عن زاذان عن عليم قال : (كنا معه على سطح ومعه رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في أيام الطاعون فجعلت الخنازير تمر فقال يا طاعون خذني قال فقال عليم ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت فإنه ثم انقطاع عمله ولا يرد فيستعتبه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا إمرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم ونشوءا يتخذون القرآن مزامير يقدمونه ليغنيهم وإن كان أقلهم فقها).
- 37742 عن عبد الله بن عمرو قال : (إنا لنجد في كتاب الله المنزل صنفين في النار قوم يكونون في آخر الزمان معهم سياط كأنها أذناب البقر يضربون بها الناس (بغير) جرم لا يدخلون بطونهم إلا خبيثا . ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها) .
- 37743 عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنها ستكون أمراء تعرفون و تنكرون فمن ناوأهم نجا , ومن اعتزلهم سلم أو كاد , ومن خالطهم هلك.
- 37744 عن النعمان بن بشير أنه قال : (ابعثوا إلى أمله يذبون عن فساد الأرض فقال له كعب الأحبار مه لا تفعل فإن ذلك في كتاب الله المنزل أن قوما يقال لهم الأمله يحملون بأيديهم سياطا كأنها أذناب البقر لا يريحون ريح الجنة فلا تكن أنت أول من يبعث فيهم قال ففعل فقلت أنا ليحيى ما الأملة قال أنتم تسمونهم بالعراق الشرط) .

(الدر المنثور) للسيوطي :

- خرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب لدخلتمِ وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه) .
- وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن فرقد السبخي قال قرأت في التوراة التي جاء بها جبريل إلى موسى عليه السلام : (ليكونن مسخ وقذف وخسف في أمة محمد في أهل القبلة . قيل يا أبا يعقوب ما أعمالهم قال باتخاذهم القينات وضربهم بالدفوف ولباسهم الحرير والذهبِ ولن تغيب حتى ترى أعمالا أزلية فاستيقن واستعد واحذر قيل ما هي قال تكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساءِ ورغبت العرب في آنية العجمِ فعند ذلك . ثم قال والله و الرويثة رجال من السماء بالحجارة يشدخون بها في طرقهم وقبائلهم كما فعل بقوم لوطِ وليمسخن آخرون قردة وخنازير كما فعل ببني إسرائيلِ وليخسف بقوم كما خسف بقارون .

السنن الواردة في الفتن : (أبو عمر عثمان بن سعيد المقرئ الداني) :

- عن الأوزاعي عن عمير بن هانىء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ستكون فتن لا يستطيع المؤمن أن يغير فيها بيد ولا بلسان قال رجل يا رسول الله وفيهم يومئذ مؤمن قال نعم . قال وكيف بذلك يارسول الله فقال يكرهونها بقلوبهم قال فهل ينقص ذلك من إيمانهم شيئا قال لا إلا كما ينقص القطر من السقاء) .
- عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يكون بين يدي الملحمة فتن يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه) .
- عن عبد الرحمن بن زياد عن بعض أشياخهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ليس أشد ما أتخوف على أمتي الشيطان ولا الدجال ولكن أشد ما أتقي عليهم الأئمة المضلون).
- عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا عبد الله بن عمرو كيف بك في حثالة من الناس إذا مرجت عهودهم و مرجت أمانتهم وكانوا هكذا وشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه قال يا رسول الله فما تأمرني قال آمرك أن تتقي الله وتأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وعليك بخويصتك وإياك والعامة) .
- عن عريف الهمداني قال : (قلت لابن عمر إنا إذا دخلنا على الأمراء زكيناهم بما ليس فيهم فإذا خرجنا من عندهم دعونا الله عليهم قال كنا نعد ذلك النفاق) .
- **عن عباد بن كثير يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بشر الفرارين بدينهم إيمانا واحتسابا من مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى قرية إنهم معي أو مع إبراهيم يوم القيامة كهاتين وجمع بين إصبعيه الوسطى والتي تليها) .**
- عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سيظهر شرار أمتي على خيارهم حتى يستخفى فيهم المؤمن كما يستخفى فينا المنافق) .
- عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها) .

الفتن لابن حماد :

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ستكون فتن في أمتي حتى يفارق الرجل فيها أباه وأخاه حتى يعير الرجل ببلائه كما تعير الزانية بزناها) .

- عن ابن عمر رضي الله عنهما : (أنه رأى بنيانا على أبى قبيس فقال يا مجاهد إذا رأيت بيوت مكة قد ظهرت على أخاشبها وجرى الماء فى طرقها فخذ حذرك) .
- **قام رجل إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه بالشام وهو يخطب فقال: (إن الفتن قد ظهرت فقال خالد أما وابن الخطاب حي فلا إنما ذاك إذا كان الناس بذي بلاء وذي بلاء وجعل الرجل يتذكر الأرض ليس بها مثل الذي يفر إليها منه فلا يجده فعند ذلك تظهر الفتن) .**
- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن بين يدي الساعة فتنا كأنها قطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع قوم فيها خلاقهم بعرض من الدنيا يسير أو بعرض من الدنيا قال الحسن فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيتهم صورا ولا عقول وأجساما ولا أحلام فراش نار و ذبان طمع يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين يبيع أحدهم دينه بثمن عنز).
- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تأتيكم بعدي أربع فتن الأولى يستحل فيها الدماء . والثانية يستحل فيها الدماء والأموال . والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروج . والرابعة صماء عمياء مطبقة تمور مور الموج في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأ تطيف بالشام وتغشى العراق وتخبط الجزيرة بيدها ورجلها وتعرك الأمة فيها بالبلاء عرك الأديم ثم لا يستطيع أحد من الناس يقول فيها مه مه ثم لا يعرفونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى) .
- عن أرطاة بن المنذر قال : (بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون في أمتي أربع فتن يصيب أمتي في آخرها فتن مترا دفة فالأولى تصيبهم فيها بلاء حتى يقول المؤمن هذه مهلكتي , ثم تنكشف والثانية حتى يقول المؤمن هذه مهلكتي , ثم تنكشف والثالثة كلما قيل انقضت تمادت , والفتنة الرابعة تصيرون فيها إلى الكفر إذا كانت الإمعة مع هذا مرة ومع هذا مرة بلا إمام ولا جماعة . ثم المسيح ثم طلوع الشمس من مغربها ودون الساعة اثنان وسبعون دجالا منهم من لا يتبعه إلا رجل واحد) .
- 93 عن عمير بن هانىء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فتنة الأحلاس فيها حرب وهرب وفتنة السراء يخرج دخنها من تحت قدمي رجل يزعم أنه مني وليس مني إنما أوليائي المتقون , ثم يصطلح الناس على رجل , ثم يكون فتنة الدهيماء كلما قيل انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته يقاتل فيها لا يدرى على حق يقاتل أم على باطل فلا يزالون كذلك حتى يصيروا إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا هما اجتمعا فأبصر الدجال اليوم أو غدا) .
- 115 عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : (ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم هرجا بين يدي الساعة حتى يقتل الرجل جاره وأخاه وابن عمه قالوا ومعنا عقولنا يومئذ قال تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ويخلف لها دهمياء من الناس يحسب أحدهم أنه على شيء وليس على شيء) .
- 124 عن كثير بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من علامات البلاء و أشراط الساعة أن تعرب العقول وتنقص الأحلام ويكثر الهم وترفع علامات الحق ويظهر الظلم) .
- 154 عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : (لن تروا من الدنيا إلا بلاء وفتنة ولن يزداد الأمر إلا شدة ولن تروا من الأئمة إلا غلظة ولن تروا أمرا يهولكم إلا حقره بعده أشد منه) .
- 156 عن عمير بن إسحاق قال : (كنا نتحدث أن أول ما يرفع عن الناس الألفة) .
- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقلت يا رسول الله متى ذلك فقال إذا لم يأمن الرجل جليسه) .

- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : (إذا رأيتم الدم يسفك بغير حقه والمال يعطى على الكذب وظهر الشك والتلاعن وكانت الردة فمن استطاع أن يموت فليمت).
- 501 قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (يأتي على الناس زمان المؤمن فيه أذل من الأمة . أكيسهم الذي يروغ بدينه روغان الثعالب) .
- 625 عن ابن مسعود قال (تكون علامة في ... ويبتدأ نجم له ذناب) .
- 679 عن عبد الله بن عمرو قال : (تكون بالشام فتنة ترتفع فيها ريساهم وأشرافهم ثم لا يأتي عليها إلا قليل حتى ترتفع فيها سفهاؤهم وسفلتهم حتى يستعبدوا ريساهم وأشرافهم كما كانوا يستعبدونهم من قبل ذلك).

****

(2) – فساد العلماء في آخر الزمان

البخاري:

- 100- عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ثم إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

سنن أبي داوود :

- 4336 عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله و شريبه و قعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود ونصف بن مريم إلى قوله فاسقون ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم و لتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا) .
- 4337 عن أبي عبيدة عن بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم :)ثم بنحوه زاد أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم) قال أبو داود رواه المحاربي عن العلاء بن المسيب .
- 4338 عن قيس قال : (قال أبو بكر بعد أن حمد الله وأثنى عليه ثم يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها موضعها عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال عن خالد : (وإنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب وقال عمرو عن هشيم وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب) قال أبو داود ورواه كما قال خالد أبو أسامة وجماعة وقال شعبة فيه : (ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أكثر ممن يعمله) .
- 4339 عن بن جرير عن جرير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ثم ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا) .
- 4341 قال أبو أمية الشعباني : (ثم سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية عليكم أنفسكم قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك يعني بنفسك ودع عنك العوام فإن من ورائكم أيام الصبر الصبر فيه مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وزادني غيره قال يا رسول الله أجر خمسين منهم قال أجر خمسين منكم) .
- 4344عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أفضل الجهاد كلمة عدل ثم سلطان جائر أو أمير جائر) .
- 4345عن العرس بن عميرة سنان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ثم إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها وقال مرة أنكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها).

سنن ابن ماجة :

- 4006 عن أبي عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن فقال لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود ونصف بن مريم حتى بلغ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا والحاصل وقال لا حتى تأخذوا على يدي الظالم فتأطروه على الحق أطرا) .
- 4015 عن مكحول عن أنس بن مالك قال : (قيل ثم يا رسول الله متى نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال إذا ما ظهر في الأمم قبلكم قلنا يا رسول الله وما ظهر في الأمم قبلنا قال الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالتكم قال زيد تفسير معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم والعلم في رذالتكم إذا كان العلم في الفساق) .
- 4016 عن الحسن عن جندب عن حذيفة قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قالوا وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيقه) .

4048 عن زياد بن لبيد قال : (ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال ذاك ثم أوان ذهاب العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة قال ثكلتك أمك زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما) .

<u>المستدرك على الصحيحين</u> <u>أبو عبد الله الحاكم النيسابوري :</u>

- 8356 عن أبي فراس قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ألا أيها الناس إنا كنا نعرفكم إذ فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذ ينزل الوحي وإذ بيننا من أخباركم ألا وإن النبي صلى الله عليه وسلم قد انطلق ورفع الوحي وإنما نعرفكم بما أقول لكم ألا ومن يظهر منكم خيرا ظننا به خيرا وأحببناه عليه ومن يظهر منكم شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه سرائركم فيما بينكم وبين ربكم ألا وقد أتي علي زمان وأنا أحسب من قرأ القرآن يريد به الله تعالى وما عنده ولقد خيل إلي بآخره أن قوما يقرؤونه يريدون ما عند الناس ألا فأريدوا ما عند الله بقراءتكم وبعملكم ألا وإني والله ما أبعث عمالي ليضربوا أبشاركم ويأخذوا أموالكم ولكني أبعثهم ليعلموكم دينكم وسننكم ويعدلوا بينكم ويقسموا فيكم فيئكم ألا من فعل به شيء من ذلك فليرافعه إلي والذي نفس عمر بيده لأقصه منه فوثب عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين أرأيت لو أن رجلا من المسلمين كان على رعية فأدب بعض رعيته إنك لمقصه منه قال وما لي لا أقصه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه ألا لا تضربوهم فتذلوهم ولا تمنعوهم حقهم فتكفروهم ولا تجبروهم فتفتنوهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.
- <u>8412 عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (سيأتي على أمتي زمان تكثر فيه القراء وتقل الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج قالوا وما الهرج يا رسول الله قال القتل بينكم ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المنافق الكافر المشرك بالله المؤمن بمثل ما يقول)</u> . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8440 عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : (تكون فتنة يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق والصغير والكبير والرجل و المرأة يقرأه

الرجل سرا فلا يتبع عليها فيقول والله لأقرأنه علانية ثم يقرأه علانية فلا يتبع عليها فيتخذ مسجدا ويبتدع كلاما ليس في كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإياكم وإياه فإن كل ما ابتدع ضلالة) .

مجمع الزوائد لمؤلفه علي بن أبي بكر الهيثمي رحمه الله .

- وعن أبي هريرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أبا هريرة لا تدخلن على أمير فإن غلبت على ذلك فلا تجاوز سنتي ولا تخافن سيفه وسوطه أن تأمرهم بتقوى الله وطاعته) . رواه الطبراني في الأوسط .
- وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه ويذكر بعظيم فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق) . روى الترمذي وابن ماجه طرفا منه رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال شيخ الطبراني .
- وعن جابر وأبي أيوب الأنصاري قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من امرئ يخذل مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته) . رواه أبو داود رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .

المصنف في الأحاديث والآثار أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي .

- 37206 أنبأنا هلال بن خباب أبو العلاء قال: (سألت سعيد بن جبير قلت يا أبا عبد الله ما علامة هلاك الناس قال : إذا هلك علماؤهم) .
- 37486 عن عبد الله بن نجي عن علي قال : (كنا ثم النبي صلى الله عليه وسلم جلوسا وهو نائم فذكرنا الدجال فاستيقظ محمرا وجهه الدجال أخوف عليكم عندي من الدجال أئمة مضلون) .
- 37731 عن معاذ قال : (يكون في آخر هذا الزمان قراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء ظلمة وأمراء كذبة) .
- 37732 .. جدي سلمة بن قيس حدثني قال: (لقيت أبا ذر فقال يا سلمة بن قيس ثلاث قد حفظتها لا تجمع بين الضرائر فإنك لن تعدل ولو حرصت ولا تعمل على الصدقة فإن صاحب الصدقة زائد وناقص ولا تَغْشَ ذا سلطان فإنك لا تصيب من دنياهم شيئا ولو أصابوا من دينك أفضل منه) .
- 37733 قال حذيفة: (اتقوا أبواب الأمراء فإنها مواقف الفتن إلا أن الفتنة شبيهة مقبلة وتبين مدبرة) .
- السنن الواردة في الفتن :
- عن رواد عن ابن أبي صدقة اليماني قال : (يبعث بين يدي الساعة أمراء كذبة ووزراء فجرة وأمناء ظلمة وقراء فسقة أهوائهم مختلفة سيماهم سيما الرهبان ليس لهم دعة , قلوبهم أنتن من الجيف . يلبسهم الله فتنة غبراء مظلمة يتهوكون فيها تهوك اليهود الظلمة) .
- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم ...) .
- عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال هذه الأمة تحت يد الله عز وجل وفي كنفه ما لم يمال قراؤُها أمراءَها . ولم يزك صلحاؤها فجارها . وما لم يشتم خيارها أشرارها . فإذا فعلوا ذلك رفع الله الكريم عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب وضربهم بالفقر والفاقة وملأ قلوبهم رعبا) .
- 376 عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يزال الجهاد حلوا أخضر ما قطر القطر من السماء وسيأتي على الناس زمان يقول فيه قراء منهم ليس هذا زمان جهاد فمن أدرك ذلك الزمان فنعم زمان الجهاد قالوا يا رسول الله واحد يقول ذلك فقال نعم من عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) .

****

(3) - غربة الصالحين في آخر الزمان

سنن ابن ماجة :

- 4023 عن سعد بن أبي وقاص قال : (قلت ثم يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى العبد على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة) .
- 4029 عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم أحصوا لي كل من تلفظ بالإسلام قلنا يا رسول الله أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا قال فابتلينا حتى جعل الرجل منا ما يصلي إلا سرا) .
- 4031 عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ثم عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط) .
- 4035 عن أبي عبد ربه يقول سمعت معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ثم لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة).
- 4036 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة قال الرجل التافه في أمر العامة) .
- 4037 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء) .
- 4038 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم لتنتقون كما ينتقى التمر من إغفاله فليذهبن خياركم وليبقين شراركم فموتوا إن استطعتم) .
- 4039 عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثم لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى بن مريم) .

صحيح ابن حبان :

- 6779 عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم لا تقوم الساعة حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها) .

المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم النيسابوري :

- **8465 عن أبي الأسود الدئلي سمعت عبد الله بن عمرو يقول : (يوشك أن لا يبقى في أرض العجم من العرب إلا قتيل أو أسير يحكم في دمه)** , فقال زرعة بن ضمرة أتظهر المشركون على الإسلام قال ممن أنت قال من بني عامر بن صعصعة قال لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بني عامر على ذي الخلصة قال فذكر قوله لعمر بن الخطاب فقال عبد الله أعلم بما يقول ثلاث مرات على شرط البخاري .

(4)- علامات الساعة

البخاري :

- قال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب) .
- 6702 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا) .
- 6704 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب لي به وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس يعني آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها) .

صحيح مسلم :

- 2891 عن حذيفة قال: (ثم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه) .
- 2894 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو) .
- 2901 عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : (ثم يتحقق النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قال نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم و يأجوج و مأجوج ثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم).
- 2909 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثم ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله عز وجل) .
- 2922 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثم لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا زفر خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود) .
- 2940 عن عروة بن مسعود الثقفي يقول : (سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ثم ما هذا الحديث الذي تحدث به تقول إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال سبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحوهما لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ويكون و يكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري

أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير لا يعرفون معروفا ولا ينكرون بنو فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل نعمان الشاك فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم إلى ربكم وقفوهم إنهم مسؤلون قال ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذاك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق) .

- **باب قصة الجساسة :**

- 2942 ... فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنديه إلى أحد غيره فقالت لئن شئت لأفعلن فقال لها أجل حدثيني فقالت: .. ثم نكحت بن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه أسامة بن زيد وكنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحبني فليحب أسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أمري بيدك فأنكحني من شئت فقال انتقلي إلى أم شريك وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت سأفعل فقال لا تفعلي إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان فأني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى بن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت إليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه

فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه وإني مخبركم عنى إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو وأومأ بيده إلى المشرق) قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سنن أبي داوود :

- 4350 عن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثم إني لأرجو أن لا تعجز أمتي ثم ربها أن يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد وكم نصف ذلك اليوم قال خمسمائة سنة) .

ابن ماجة :

- 4066 عن أوس بن خالد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثم تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران عليهما السلام فتجلو وجه المؤمن بالعصا و تخطم أنف الكافر بالخاتم حتى أن أهل الحواء ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر) .
- 4070 عن صفوان بن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم إن من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحا عرضه سبعون سنة فلا يزال ذلك الباب مفتوحا للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) .

صحيح ابن حبان :

- 6638 عن عمرو بن أخطب قال : (ثم صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم صعد المنبر فخطب حتى عملا الظهر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى عملا العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا) .
- 6700 عن أبيه عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج وحتى فاذا أرض العرب مروجا وأنهارا) .

- 6701 عن المقداد بن الأسود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ثم لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخل عليهم كلمة الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل) .
- 6842 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة أو الخوصة) .
- 6844 عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ثم والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن ويهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله وما الوعول و التحوت قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم و التحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم) .
- 6847 عن أبي وائل عن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ثم من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد) .
- 6853 عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثم لا تقوم الساعة حتى تبعث ريح حمراء من قبل اليمن فيكفت الله بها كل نفس تؤمن بالله واليوم الآخر وما ينكرها الناس من قلة من يموت فيها مات شيخ في بني فلان وماتت عجوز في بني فلان ويسرى على كتاب الله فيرفع إلى السماء فلا يبقى في الأرض منه آية وتقيء الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة ولا ينتفع بها بعد ذلك اليوم , يمر بها الرجل فيضربها برجله ويقول في هذه كان يقتتل من كان قبلنا وأصبحت اليوم لا ينتفع بها . قال أبو هريرة وإن أول قبائل العرب فناء قريش والذي نفسي بيده أوشك أن يمر الرجل على النعل وهي ملقاة في الكناسة فيأخذها بيده ثم يقول كانت هذه من نعال قريش في الناس) .

المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم النيسابوري :

- 8309 عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادي حدثه قال : (نزلت على عبد الله بن حوالة الأزدي فقال لي وإنه لنازل علي في بيتي لا أم لك أما يكفي بن حوالة مائة يجري عليه في كل عام , ثم قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حول المدينة على أقدامنا لنغنم فرجعنا ولم نغنم وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا خطيبا فقال اللهم لا تكلهم إلي فأضعف عنهم ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ثم قال لتفتحن الشام وفارس أو الروم وفارس حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا حتى يعطي أحدكم مائة دينار فيسخطها ثم وضع يده على رأسي أو على هامتي فقال يا بن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام الساعة يومئذ أقرب للناس من يدي هذه من رأسك هذا) حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وعبد الرحمن بن زغب الأيادي معروف في تابعي أهل مصر .
- 8317 عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدجال والدخان ونزول عيسى بن مريم فيأجوج و مأجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذر والنمل) . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8373 عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة فيصبح القوم فيقولون من صعق البارحة فيقولون صعق فلان وفلان) .هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

- 8375 عن عبد الرحمن بن صحار العبدي عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل من العرب فيقال من بقي من بني فلان قال فعرفت حين قال قبائل أنها العرب لأن العجم تنسب إلى قراها) . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8378 عن طارق بن شهاب قال كنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جلوسا فجاء آذنه فقال قد قامت الصلاة فقام وقمنا معه فدخلنا المسجد فرأى الناس ركوعا في مقدم المسجد فكبر وركع ومشى وفعلنا مثل ما فعل قال فمر رجل مسرع فقال السلام عليكم يا أبا عبد الرحمن فقال صدق الله وبلغ رسوله صلى الله عليه وسلم . فلما صلينا رجع فولج أهله وجلسنا في مكانه ننتظره حتى يخرج فقال بعضنا لبعض أيكم يسأله قال طارق أنا أسأله فسأله طارق فقال سلم عليك الرجل فرددت عليه صدق الله وبلغ رسوله صلى الله عليه وسلم, فقال عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة و فشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وحتى يخرج الرجل بماله إلى أطراف الأرض فيرجع فيقول لم أربح شيئا) .
- 8379 عن خارجة بن الصلت البرجمي قال: (دخلت مع عبد الله يوما المسجد فإذا القوم ركوع فمر رجل فسلم عليه فقال صدق الله ورسوله صدق الله ورسوله فسألته عن ذلك فقال إنه لا تقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقا وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وحتى تتجر المرأة وزوجها وحتى تغلو الخيل والنساء ثم ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة) . هذا حديث صحيح الإسناد .. ولم يخرجاه
- 8407 عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : (لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحا لا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من تقى أو نهى إلا قبضته ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم في الجاهلية ويبقى عجاج من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر يتناكحون في الطرق كما تتناكح البهائم فإذا كان ذلك اشتد غضب الله على أهل الأرض فأقام الساعة) .
- 8413 عن عبد الله بن عمرو قال : (يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه مؤمن إلا لحق بالشام) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- <u>8415 عن أبي غطفان قال : (سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول تخرج معادن مختلفة , معدن منها قريب من الحجاز يأتيه من شرار الناس يقال له فرعون فبينما هم يعملون فيه إذ حسر عن الذهب فأعجبهم معتمله , إذ خسف به وبهم) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه</u> .
- 8442 عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنسان وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره بما أحدث أهله من بعده) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .
- 8472 عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سفيان لا أعلم إلا قد رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا) . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .
- 8490 عن أبي سريحة الأنصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة , ثم يمكث زمانا طويلا بعد ذلك ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة , فينشر ذكرها في أهل البادية وينشر ذكرها بمكة , ثم تكمن زمانا طويلا ثم بينما الناس في أعظم المساجد حرمة وأحبها إلى الله وأكرمها على الله تعالى ؛ المسجد الحرام , لم يرعهم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتربو بين الركن الأسود وبين باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك, فيرفض الناس عنها شتى و معا. ويثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن

يعجزوا الله , فخرجت عليهم تنفض عن رأسها التراب فبدت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أي فلان الآن تصلي فيلتفت إليها فتسمه في وجهه ثم تذهب, فيجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال يعرف المؤمن الكافر حتى أن الكافر يقول يا مؤمن أقضني حقي ويقول المؤمن يا كافر أقضني حقي) . هذا حديث صحيح الإسناد وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه .

- 8493 عن عطية عن بن عمرو رضي الله عنهما : (في قوله عز وجل وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض قال إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر) .
- 8497 عن قتادة عن شهر بن حوشب قال : (لما جاءت بيعة يزيد بن معاوية قلت لو خرجت إلى الشام فتنحيت من شر هذه البيعة فخرجت حتى قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه نوف فجئته فإذا رجل فاسد العينين عليه خميصة وإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فلما رآه نوف أمسك عن الحديث فقال له عبد الله حدث بما كنت تحدث به قال أنت أحق بالحديث مني أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هؤلاء قد منعونا عن الحديث يعني الأمراء قال اعزم عليك ألا ما حدثتنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول إنها ستكون هجرة بعد هجرة يجتاز الناس إلى مهاجر إبراهيم لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها تلفظهم أرضهم و تقذرهم أنفسهم والله يحشرهم إلى النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم) .
- 8515 عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله وحتى أن المرأة لتمر بالنعل فترفعها وتقول قد كانت هذه لرجل وحتى يكون في خمسين امرأة القيم الواحد وحتى تمطر السماء ولا تنبت الأرض) . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .
- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض أحد لله فيه حاجة وحتى توجد المرأة نهارا جهارا تنكح وسط الطريق لا ينكر ذلك أحد ولا يغيره فيكون أمثلهم يومئذ الذي يقول لو نحيتها عن الطريق قليلا فذاك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم) . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

مجمع الزوائد لمؤلفه علي بن أبي بكر الهيثمي رحمه الله :

- وعن عتي السعدي قال خرجت في طلب العلم حتى قدمت الكوفة فإذا أنا بعبد الله ابن مسعود بين ظهراني أهل الكوفة فسألت عنه فأرشدت إليه فإذا هو في مسجدها الأعظم فأتيته فقلت أبا عبد الرحمن إني جئت إليك أضرب إليك ألتمس منك علما لعل الله أن ينفعنا به بعدك فقال لي ممن الرجل قلت رجل من أهل البصرة قال ممن قلت من هذا الحي من بني سعد فقال يا سعدي أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال يا رسول الله ألا أدلك على قوم كثيرة أموالهم كثيرة شوكتهم تصيب منهم مالا دبرا أو قال كثيرا قال من هم قال هذا الحي من بني سعد من أهل الرمال . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فإن بني سعد ثم الله ذوو حظ عظيم سل يا سعدي , قلت يا أبا عبد الرحمن هل للساعة من علم تعرف به ؟ قال وكان متكئا

فاستوى جالسا فقال يا سعدي سألتني عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت يا رسول الله هل للساعة من علم تعرف به قال نعم يا ابن مسعود إن للساعة أعلاما وإن للساعة أشراطا ألا وإن من أعلام الساعة و أشراطها :
أن يكون ا لولد غيظا . وأن يكون المطر قيظا . وأن تفيض الأشرار فيضا . يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة و أشراطها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الأمين يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة و أشراطها أن تواصل الأطباق . وأن تقطع الأرحام . يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة و أشراطها أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها. يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة و أشراطها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب . يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة و أشراطها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد . يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة و أشراطها أن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء. يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة و أشراطها .. ومؤامرة النساء يا ابن مسعود إن من أشراط الساعة وأعلامها أن يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها . يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة و أشراطها أن تظهر المعازف والكبر وشرب الخمور. يا ابن مسعود إن من أعلام الساعة و أشراطها أن يكثر أولاد الزنا , قلت أبا عبد الرحمن وهم مسلمون قال نعم قلت أبا عبد الرحمن والقرآن بين ظهرانيهم , قال نعم قلت أبا عبد الرحمن وأنى ذلك قال يأتي على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها فتقيم على طلاقها فهما زانيان ما أقاما) . رواه الطبراني في الأوسط والكبير.

- وعن عوف بن مالك الأشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف أنت يا عوف إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة و سائرهن في النار؟ قلت ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : إذا الغرماء الشرط . وملكت الإماء . وقعدت الحملان على المنابر. واتخذ القرآن مزامير. وزخرفت المساجد ورفعت المنابر. واتخذ الفيء دولا والزكاة مغرما والأمانة مغنما. وتفقه في الدين لغير الله . وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه . ولعن آخر هذه الأمة أولها . وساد القبيلة فاسقهم . وكان زعيم القوم أرذلهم . وأكرم الرجل اتقاء شره . فيومئذ يكون ذلك ويفزع الناس إلى الشام وإلى مدينة منها يقال لها دمشق من خير مدن الشام فتحصنهم من عدوهم . قلت وهل تفتح الشام قال نعم وشيكا . ثم تقع الفتن بعد فتحها , ثم تجيء فتنة غبراء مظلمة , ثم يتبع الفتن بعضها بعضا حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي فإن أدركته فاتبعه وكن من المهديين) .
- وعن أبي موسى قال : (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة وأنا شاهد فقال لا يعلمها إلا الله ولا يجليها لوقتها إلا هو , ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين يديها ألا إن بين يديها فتنا وهرجا فقيل يا رسول الله أما الفتن فقد عرفناها فما الهرج قال بلسان الحبشة القتل وأن يلقى بين الناس التناكر فلا يعرف أحد أحدا وتجف قلوب الناس وتبقى رجراجة لا تعرف معروفا ولا تنكر ...) .
- وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عارا ويتقارب الزمان وتنتقض عراه وتنتقص السنون والثمرات ويؤتمن التهماء ويتهم الأمناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج قالوا ما الهرج يا رسول الله قال القتل ويظهر البغي والحسد والشح وتختلف الأمور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ويقبض العلم ويظهر الجهل ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا ويجهر بالفحشاء وتروى الأرض دما) ..
- وعن أنس بن مالك يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن من أمارات الساعة أن يرى الهلال لليلة فيقال لليلتين وأن تتخذ المساجد طرقا وأن يظهر موت الفجأة) . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

- وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى فاذا أرض العرب مروجا وأنهارا وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .
- وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يقترب الزمان وتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاحتراق الخرقة) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

المصنف في الأحاديث و الآثار أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي .

- 37232 عن يعلى بن عطاء عن أبيه قال كنت آخذا بلجام دابة عبد الله بن عمرو فقال : (كيف أنتم إذا هدمتم البيت فلم تدعوا حجرا على حجر قالوا ونحن على الإسلام قال وأنتم على الإسلام قال ثم ماذا قال ثم يبنى أحسن ما كان فإذا رأيت مكة كظائم ورأيت البناء يعلو رءوس الجبال فاعلم أن الأمر قد أظلك) .
- 37552 حدثنا وكيع عن سفيان عن عثمان بن الحارث عن أبي الوداك قال: (من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة) .
- 37556 حدثنا وكيع عن إسماعيل عن قيس قال : (أخبرت أن الساعة لا تقوم حتى تقول الحجر والشجر يا مؤمن هذا زفر هذا نصراني فاقتله) .
- 37750 حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا حماد عن الجريري عن ابن المثنى عن أبي أمامة قال : (لا تقوم الساعة حتى يتحول شرار أهل الشام إلى العراق وخيار أهل العراق إلى الشام) .

الدر المنثور للسيوطي :

- وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة فقال إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قال يا رسول الله وكيف إضاعتها قال إذا وسد الأمر أهله فانتظر الساعة .
- وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أتى رجل فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما السائل بأعلم من المسؤول , قال فلو علمتنا أشراطها قال تقارب الأسواق . قلت وما تقارب الأسواق قال أن يشكو الناس بعضهم إلى بعض قلة إصابتهمِ . ويكثر ولد البغي . وتفشوا الغيبةِ . ويعظم رب المالِ . وترتفع أصوات الفساق في المساجدِ . ويظهر أهل المنكر ويظهر البغاء .
- وأخرج ابن مردويه و الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام وأن يعطل السيف من الجهاد وأن ينتحل الدنيا بالدين**).
- وأخرج البيهقي في البعث والنشور عن الحسن قال قال علي: (خرجت في طلب العلم فقدمت الكوفة فإذا أنا بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقلت يا أبا عبد الرحمن هل للساعة من علم تعرب به قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال إن من أشراط الساعة أن يكون الولد غيظا والمطر قيظاِ وتفيض الأشرار فيضاِ ويصدق الكاذبِ ويؤتمن الخائنِ ويخون الأمينِ ويسود كل قبيلة وكل سوق فجارهمِ وتزخرف المحاريبِ وتخرب القلوب ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساءِ ويخرب عمران الدنياِ ويعمر خرابهاِ وتظهر الفتنةِ وأكل الربا وتظهر المعازف والكنوز وشرب الخمرِ ويكثر الشرط والغمازون والهمازون) .
- وأخرج أبو نعيم في الحلية عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة : إذ رأيتم الناس أماتوا الصلاة , وأضاعوا الأمانة , وأكلوا الربا , واستحلوا الكذب , **واستخفوا بالدماء** , واستعلوا البناء , وباعوا الدين بالدنيا , وتقطعت الأرحام ,

ويكون الحكم ضعفا , والكذب صدقا , والحرير لباسا , وظهر الجور , **وكثرة الطلاق** , وموت الفجاءة , وائتمن الخائن , وخون الأمين , وصدق الكاذب , وكذب الصادق , وكثر القذف , وكان المطر قيظا , والولد غيظا , وفاض اللئام فيضا, وغاض الكرام غيضا, وكان الأمراء والوزراء كذبة , والأمناء خونة , و العرفاء ظلمة , **والقراء فسقة إذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر يغشيهم الله تعالى فتنة يتهاركون يمشون باختيال و بطىء فيها تهارك اليهود الظلمة** , وتظهر الصفراء يعني الدنانير, وتطلب البيضاء , وتكثر الخطايا , **ويقل الأمنِ** , وحليت المصاحف , وصورت المساجد , وطولت المنائر , وخربت القلوب , وشربت الخمور, وعطلت الحدود, وولدت الأمة ربتها , وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكا , وشاركت المرأة زوجها في التجارةِ , وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال, وصله بغير اللهِ , وشهد المؤمن.. أن يستشهد , وسلم للمعرفةِ , وتفقه لغير دين اللهِ , وطلب الدنيا بعمل الآخرةِ , واتخذ المغنم دولا , والأمانة مغنما , والزكاة مغرما , وكان زعيم القوم أرذلهمم , وعق الرجل أباه وجفا أمه وضر صديقه وأطاع امرأته , وعلت أصوات الفسقة في المساجدِ , واتخذ القينات والمعازف , وشربت الخمور في الطرقِ , واتخذ الظلم فخرا , وبيع الحكمِ , وكثرت الشرط , واتخذ القرآن مزامير خفافا , ولعن آخر هذه الأمة أولها . فليرتقبوا ثم ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات) .

- وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ثم أخذ بحلقة باب الكعبة قال أيها الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة فقام إليه سلمان رضي الله عنه فقال أخبرنا فداك أبي وأمي يا رسول الله قال إن من أشراط الساعة إضاعة الصلاةِ والميل مع الهويِ وتعظيم رب المال فقال سلمان ويكون هذا يا رسول الله قال نعم والذي نفس محمد بيدهِ فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرما والفيء مغنماِ ويصدق الكاذبِ ويكذب الصادقِ ويؤتمن الخائنِ ويخون الأمينِ ويتكلم الرويبضة قال وما الرويبضة قال يتكلم في الناس من لم يتكلمِ و ينكر الحق تسعة أعشارهمِ ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا اسمهِ ويذهب القرآن فلا يبقى إلا رسمهِ وتحلى المصاحف بالذهب وتتسمن ذكور أمتي وتكون المشورة للإماء ويخطب على وتكون المخاطبة للنساءِ فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطول المنائر وتكثر الصفوفِ مع قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء جمةَ قال سلمان ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفس محمد بيدهِ ثم ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيرهِ ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساءِ ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكرِ . فعند ذلك يا سلمان يكون أمراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء خونة يضيعون الصلوات ويتبعون الشهواتِ فإن أدركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها . ثم ذلك يا سلمان يجيء سبي من المشرق وسبي من المغرب جثاؤهم جثاء الناس وقلوبهم قلوب الشياطين , لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيراِ , ثم ذلك يا سلمان يحج الناس إلى هذا البيت الحرام تحج ملوكهم لهوا وتنزها وأغنياؤهم للتجارة ومساكينهم للمسألة وقراؤهم رياء وسمعة , قال ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيدهِ ثم ذلك يا سلمان يفشوا الكذب **ويظهر الكوكب له الذنبِ** وتشارك المرأة زوجها في التجارة وتتقارب الأسواق قال وما تقاربها قال كسادها وقلة أرباحها **ثم ذلك يا سلمان يبعث الله ريحا فيها حيات ... فتلتقط رؤساء العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه** قال ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي بعث محمدا بالحق) .
- وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن حذيفة رضي الله عنه قال : (والله لا تقوم الساعة حتى يلي عليكم من لا يزن عشر بعوضة يوم القيامة) .

- وأخرج أحمد وابن ماجة والطبراني عن بالإجماع بنت الحر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يأتي على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إماما يصلي بهم) .
- وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الزاهرية رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى يمشي الرجلان إلى الأمر يعملانه فيمسخ أحدهما قردا أو خنزيرا فلا يمنع الذي نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمشي إلى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته ! وحتى يمشي الرجلان إلى الأمر يعملانه فيخسف بأحدهماِ فلا يمنع الذي نجا منهما ما رأى بصاحبه أن يمضي إلى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته منه) .
- وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار قال : (بلغني أن ريحا تكون في آخر الزمان وظلمةِ فيفزع الناس إلى علمائهم فيجدونهم قد مسخوا .
- وأخرج الترمذي في نوادر الأصول عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي فزعة فيصير الناس إلى علمائهم فإذا هم قردة وخنازير وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة أنه قال لتعملن عمل بني إسرائيل فلا يكون فيهم شيء إلا مثله فقال رجل يكون منا قردة وخنازير قال وما يبرئك من ذلك لا أم لك .

السنن الواردة في الفتن :

- عن النزال بن سبرة قال : (صعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني قالها ثلاث مرات فقام إليه صعصعة بن صوحان العبدي فقال يا أمير المؤمنين نبئنا متى خروج الدجال فقال يا ابن صوحان اقعد علم الله مقالتك ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن لها علامات و هنات وأشياء يتلو بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل وإن شئت أنبأتك بعلامتها قال عن ذلك سألتك يا أمير المؤمنين قال اعقد بيدك يا صعصعة إذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأهلة , واستحلوا الكذب وأكلوا الرباء وأخذوا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الأهواء وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وتقطعت الأرحام وصار الحلم ضعفا والظلم فرحا والأمراء فجرة والوزراء خونة وعرفاؤهم ظلمة وقراؤهم فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وموت الفجأة وقول البهتان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطول المنار وازدحمت الصفوف ونقضت العهود وخربت القلوب وشاركت المرأة زوجها في التجارة حرصا على الدنيا وترك النساء الميازر وتشبهن بالرجال وتشبه الرجال النساء والسلام للمعرفة والشهادة قبل أن يستشهد ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب قلوبهم أمر من الصبر وأنتن من الجيفة والتمسوا الدنيا بعمل الآخرة والتفقه بغير المعرفة فالنجاء فالنجاء الوحا الوحا الحذر الحذر الجد الجد يا صعصعة بن صوحان نعم المسكن يومئذ بيت المقدس وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم يا وردان تبنة في لبنة في سور بيت المقدس بالنساء والسلام للمعرفة والشهادة قبل أن يستشهد ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب قلوبهم أمر من الصبر وأنتن من الجيفة والتمسوا الدنيا بعمل الآخرة والتفقه بغير المعرفة فالنجاء فالنجاء الوحا الوحا الحذر الحذر الجد الجد يا صعصعة بن صوحان نعم المسكن يومئذ بيت المقدس وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم يا وردان تبنة في لبنة في سور بيت المقدس .
- 1874 عن علي قال استكثروا من الطواف بهذا البيت فكأني برجل أصلع أصمع حمش الساقين معه مسحاة يهدمها .
- 1878 عن شريح بن عبيد عن كعب قال تخرج الحبشة خرجة ينتهون فيها إلى البيت ثم يخرج إليهم أهل الشام فيجدونهم قد افترشوا الأرض فيقتلونهم في أودية بني علي وهي المساجد من المدينة حتى إن الحبشي يباع بالشملة قال صفوان وحدثني أبو اليمان عن كعب قال يخربون البيت ويأخذون المقام فيدركون على ذلك فيقتلهم الله تعالى
- 1879 حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن العريان بن الهيثم سمع عبد الله بن عمرو يقول تخرج الحبشة بعد نزول عيسى بن مريم فيبعث عيسى طليعة فينهزموا .
- 1880 حدثنا ابن وهب عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن سمعان مولى آل فلان سماه ابن وهب قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث أبا قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تأتي الحبشة فيخربون البيت خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه .
- 1887 حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال خرج يوما وردان من ثم مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر فمر على عبد الله بن عمرو مستعجلا فناداه فقال أين تريد يا أبا عبيد قال أرسلني الأمير إلى منف فأحضر له كنز فرعون قال فارجع إليه فأقره مني السلام وقل له إن كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك إنما هو للحبشة يأتون في سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منفا فيظهر الله لهم كنز فرعون فيأخذون منه ما شاؤوا فيقولون ما نبتغي غنيمة أفضل من هذه

فيرجعون ويخرج المسلمون في آثارهم حتى يدركوهم فيهزم الله الحبش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم حتى يباع الحبشي يومئذ بالكساء .

****

(5) - المهدي وعلاماته وأخبار السفياني . وخروج القحطاني

(البخاري) :

- 6700 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه) .

صحيح مسلم :

- 2882 عن عبيد الله بن القبطية قال ثم دخل الحارث بن أبي ربيعة وعبد الله بن صفوان وأنا الوقوف على أم سلمة أم المؤمنين فسألاها عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في أيام بن الزبير فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وقال أبو جعفر هي بيداء المدينة) .
- 2911 عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثم لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه) .

سنن أبي داوود :

- 4282 عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثم لو لم يبق من الدنيا إلا يوم قال زائدة في حديثه لطول الله ذلك اليوم ثم اتفقوا حتى يبعث فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي زاد في حديث فطر يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا) .
- 4285 عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثم المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين) .
- 4286 عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثم يكون اختلاف ثم موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس وعشرون نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم عليه المسلمون .
- عن هلال بن عمرو قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم : (يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره أو قال إجابته) .

ابن ماجة :

- 4082 عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: (ثم بينما نحن ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه

فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤها جورا فمن أدرك ذلك ... ولو حبوا على الثلج) .

- 4084 عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم يقتتل ثم كنزكم ثلاثة كلهم بن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم , ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم , ثم ذكر شيئا لا أحفظه فقال فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي) .
- 4085 عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة) .
- 4088 عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه .
- 4094 عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم لا تقوم الساعة حتى تكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ثم قال صلى الله عليه وسلم يا علي يا علي يا علي قال بأبي وأمي قال إنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى تخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم فيفتتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة ويأتي آت فيقول إن المسيح قد خرج في بلادكم ألا وهى كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم) .

صحيح ابن حبان :

- عن مجاهد عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم يكون اختلاف ثم موت خليفة فيخرج رجل من قريش من أهل المدينة إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام فيبعثون إليه جيشا من أهل الشام فإذا كانوا بالبيداء خسف بهم فإذا بلغ الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصابة أهل العراق فيبايعونه . وينشأ رجل من قريش أخواله من كلب فيبعث إليهم جيشا فيهزمونهم ويظهرون عليهم فيقسم بين الناس فيأهم ويعمل فيهم .... نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض يمكث سبع سنين) .
- 6823 عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثم لا تقوم الساعة حتى تمتليء الأرض ظلما وعدوانا ثم يخرج رجل من أهل بيتي أو عترتي فيملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا).

<u>المستدرك على الصحيحين</u> <u>أبو عبد الله الحاكم النيسابوري</u> :

- 8328 عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يبايع لرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر فيأتيه عصب العراق و أبدال الشام فيأتيهم جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ثم يسير إليه رجل من قريش أخواله كلب فيهزمهم الله قال وكان يقال إن الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب) .
- 8329 عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : (المحروم من حرم غنيمة كلب ولو عقالا والذي نفسي بيده لتباعن نساءهم على درج دمشق حتى ترد المرأة من كسر يوجد بساقها) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8434 عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلينا مستبشرا يعرف السرور في وجهه فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به ولا سكتنا إلا ابتدأنا حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين فلما رآهم التزمهم و انهملت عيناه فقلنا يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئا

نكرهه فقال إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وأنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريدا وتشريدا في البلاد حتى ترتفع رايات سود من المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبوا على الثلج فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملك الأرض فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما) .

- 8438 عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم **: (ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة وحتى يملأ الأرض جورا وظلما لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم . فيبعث الله عز وجل رجلا من عترتي فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض من بذرها شيئا إلا أخرجته ولا السماء من قطرها شيئا إلا صبه الله عليهم مدرارا يعيش فيها سبع سنين أو ثمان أو تسع تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خيره**) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
- 8530 علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (يظهر السفياني على الشام ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسا حتى تشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم , ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم فتقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان , وتقبل خيل السفياني في طلب أهل خراسان ويقتلون شيعة آل محمد صلى الله عليه وسلم بالكوفة ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي) .
- 8531 عن ثوبان رضي الله عنه قال : (إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها ولو حبوا فإن فيها خليفة الله المهدي) .هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8537 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (في ذي القعدة تجاذب القبائل وتغادر فينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى يكثر فيها القتلى ويسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على عقبة الجمرة وحتى يهرب صاحبهم فيأتي بين الركن والمقام فيبايع وهو كاره يقال له إن أبيت ضربنا عنقك يبايعه مثل عدة أهل بدر يرضى عنهم ساكن السماء وساكن الأرض) . قال أبو يوسف فحدثني محمد بن عبد الله عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (يحج الناس معا ويعرفون معا على غير إمام فبينما هم نزول بمنى إذ أخذهم كالكلب فثارت القبائل بعضها إلى بعض واقتتلوا حتى تسيل العقبة دما فيفزعون إلى خيرهم فيأتونه وهو ملصق وجهه إلى الكعبة يبكي كأني أنظر إلى دموعه فيقولون هلم فلنبايعك فيقول ويحكم كم عهد قد نقضتموه وكم دم قد سفكتموه . فيبايع كرها فإذا أدركتموه فبايعوه فإنه المهدي في الأرض والمهدي في السماء) .
- 8580 عن بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثم تكون هدة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان ثم تظهر عصابة في شوال ثم معمعة في ذي الحجة ثم تنتهك المحارم في المحرم ثم يكون موت في ... ثم تتنازع القبائل في الربيع ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب , ثم ناقة مقتبة خير من دسكرة تقل مائة ألف) .
- 8586 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني فيبعث إليه جندا من جنده فيهزمهم فيسير

إليه السفياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم) .هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

- 8658 عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : (ثم ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم فإن فيهم الأبدال وسيرسل الله إليهم سيبا من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ثم يبعث الله ثم ذلك رجلا من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفا إن قلوا وخمسة عشرة ألفا إن كثروا إمارتهم أو علامتهم أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك فيقتتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي فيرد الله إلى الناس إلفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8659 عن محمد بن الحنفية قال : (ثم كنا ثم علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال علي رضي الله عنه هيهات ثم عقد بيده سبعا فقال ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قتل . فيجمع الله تعالى له قوما السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر, لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر) . قال أبو الطفيل قال بن الحنفية أتريده قلت نعم قال إنه يخرج من بين هذين الخشبتين قلت لا جرم والله لا أريهما حتى أموت فمات بها يعني مكة حرسها الله تعالى . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

مجمع الزوائد لمؤلفه علي بن أبي بكر الهيثمي رحمه الله .

- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يسير ملك المغرب إلى ملك المشرق فيقتله . فيبعث جيشا إلى المدينة فيخسف بهم ثم يبعث جيشا فينسى ناسا من أهل المدينة فيعود عائد من الحرم فيجتمع الناس إليه كالطير الواردة المتفرقة حتى يجتمع إليه ثلثمائة وأربعة عشر رجلا فيهم نسوة , فيظهر على كل جبار وابن جبار ويظهر من العدل ما يتمنى له الأحياء أمواتهم فيحيا سبع سنين ثم ما تحت الأرض خير مما فوقها) رواه الطبراني في الأوسط.
- وعنه.. قال حدثني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج إليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا إلي الحق قال قلت وكم يملك قال خمس واثنتين قال قلت ما خمس واثنتين قال لا أدري) رواه أبو يعلى.

مسند الإمام أحمد بن حنبل:

- عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما..).

المصنف في الأحاديث و الآثار أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي .

- 37201 قال عاصم البجلي: (سلوا بكيليكم يعني نوفا عن الآية في شعبان والحدثان في رمضان والتمييز في شوال والحسن يعني القتل والمعمعة في ذي القعدة والقضاء في ذي الحجة) .

مسند الشاميين:

- 937عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثم يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي إن هذا المهدي فاتبعوه) .

أحاديث الرايات السود في كتاب البداية والنهاية : لابن كثير رحمه الله .

- عن ثوبان قال قال رسول الله : (يقتل ثم كنزكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير إلى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم مقتلة لم يروا مثلها ثم يجيء خليفة الله المهدي فاذا سمعتم فأتوه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي)
- عن ثوبان قال قال رسول الله : (إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي) .
- عن عبد الله بن مسعود: (أن رسول الله ذكر فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وذكر الرايات قال فمن أدركها فليأتها ولو حبوا على الثلج).
- عن علقمة عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله : (تجيء رايات سود من قبل المشرق تخوض الخيل الدم إلى أن يظهروا العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه فيظهرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه) وهذا إسناد حسن .
- عن أبي هريرة عن رسول الله أنه قال : (يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيليا) وقد رواه الترمذي عن قتيبة به وقال غريب ورواه البيهقي والحاكم.
- عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله : (يخرج ثم انقطاع من الزمان وظهور زمن الفتن رجل يقال له السفاح فيكون إعطاؤه المال حثوا).
- فانه قد روى نعيم بن حماد عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري من قدوم الحميري سمع نفيع بن عامر يقول يعيش السفاح أربعين سنة اسمه في التوراة طائر السماء .

(قال ابن كثير) : قلت وقد تكون صفة للمهدي الذي يظهر في آخر الزمان لكثرة ما يسفح أي يريق من الدماء لاقامة العدل ونشر القسط وتكون , الرايات السود المذكورة في هذه الأحاديث إن صحت هي التي تكون مع المهدي ويكون أول ظهور بيعته بمكة . ثم تكون أنصاره من خراسان كما وقع قديما للسفاح والله تعالى أعلم هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

الدر المنثور للسيوطي :

- وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وأبو يعلى والطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف ثم موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل المدينة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلكَ أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاِ فيظهرون عليهم فذلك بعث كلبِ والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلبِ فيقسم المال ويعمل في الناس سنة نبيهم ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سنينِ ثم عليه المسلمون) .
- وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال حدثني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: (أن المهدي لا يخرج حتى يقتل النفس الزكية فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فأتى الناس المهدي فيزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسهاِ وهو يملأ الأرض قسطا وعدلا وتخرج الأرض السماء مطرها وتنعم أمتي في ولايته نعمة لا تنعمها قط) .

- وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الجلد قال تكون فتنة بعدها فتنة ألا وفي الآخرة كثمرة السوط يتبعها ذباب السيفِ ثم يكون بعد ذلك فتنة تستحل فيها المحارم كلها ثم يأتي الخلافة خير أهل الأرض وهو قاعد في بيته ههنا.
- وأخرج ابن أبي شيبة عن عاصم بن عمر و البجيلي رضي الله عنه قال: (لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الذليل ولا يمتنع منه الدليل) .

السنن الواردة في الفتن :

- عن عبد الله بن زرير الغافقي عن عمار بن ياسر قال : (إذا انسابت عليكم الترك وجهزت الجيوش إليكم ومات خليفتكم الذي يجمع الأموال ويستخلف من بعده رجل ضعيف فيخلع بعد سنتين ويحالف الروم والترك وتظهر الحروب في الأرض وينادي مناد على سور دمشق ويل للعرب من شر قد اقترب ويخسف بغربي مسجدها حتى يخر حائطها ويخرج ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك رجل أبقع ورجل أصهب ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج بكلب ويحصر الناس بدمشق ويخرج أهل المغرب ينحدرون إلى مصر فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياني ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد وتترك الترك الجزيرة وتنزل الروم فلسطين ويقبل صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة إلى السفياني) .
- عن ابن الديلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يكون في... قالوا يا رسول الله في أوله أو في وسطه أو في آخره قال لا بل في النصف من شهر رمضان إذا كانت ليلة النصف ليلة جمعة من السماء يصعق له سبعون ألفا يتيه سبعون ألفا ويعمى سبعون ألفا ويصم سبعون ألفا ويخرس فيه سبعون ألفا و ينفتق فيه سبعون ألف عذراء قالوا فمن السالم يا رسول الله قال من لزم بيته وتعوذ بالسجود وجهر بالتكبير قال ومعه آخر فالصوت جبريل والصوت الشيطان فالصوت في رمضان والمعمعة في شوال وتمييز القبائل في ذي القعدة ويغار على الحاج في ذي الحجة والمحرم وأما المحرم أوله بلاء و آخره فرج على أمتي راحلة في ذلك الزمان ينجو عليها المؤمن خير من دسكرة تغل مائة ألف) .
- عن قتادة قال : (يجاء إلى المهدي وهو في بيته والناس في فتنة تهراق فيها الدماء فيقال له قم علينا فيأبى حتى يخوف بالقتل فإذا خوف بالقتل قام عليهم فلا يهراق في سببه محجمة دم) .
- حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لن تذهب الدنيا حتى يملك الدنيا رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي قلت يا أبا عبد الرحمن :
<u>ما يواطىء قال : يشبه) .</u>
- عن محمد ابن الحنفية قال : <u>(تخرج راية من خراسان ثم تخرج أخرى ثيابهم ... وعثمان على مقدمتهم رجل من بني تميم يوطىء للمهدي سلطانه يكون بين خروجه وبين أن يسلم للمهدي سلطانه اثنان وسبعون شهرا)</u> .
- عن سفيان عن أبي إسحاق عن نوف قال : (راية المهدي فيها مكتوب البيعة لله) .
- حدثنا ضمرة قال قال ابن شوذب: (إنما سمي المهدى لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام يستخرج منه أسفارا من أسفار التوارة فيحاج بها اليهود فيسلم على يديه جماعة من اليهود).
- 286 عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يكون بعد الجبابرة رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا ثم القحطاني بعده والذي بعثني بالحق ما هو دونه) .
- <u>625 عن ابن مسعود قال تكون علامة في ... ويبتدأ نجم له ذناب .</u>

- 626 عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (في السماء أية لليلتين خلتا ... وفي شوال المهمة وفي ذي القعدة المعمعة وفي ذي الحجة النزائل وفي المحرم وما المحرم) . قال عبد الوهاب بن بخت وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (في رمضان آية في السماء كعمود ساطع , وفي شوال البلاء وفي ذي القعدة الفناء وفي ذي الحجة ينتهب الحاج المحرم وما المحرم) .
- 630 حدثنا الوليد عن عنبسة القرشي عن سلمة بن أبي سلمة عن شهر بن حوشب قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يكون في وفي شوال مهمة وفي ذي القعدة تحارب القبائل وفي ذي الحجة ينتهب الحاج وفي المحرم ينادي منادى من السماء ألا إن صفوة الله من خلفه فلان فاسمعوا له وأطيعوا) .
- 633 عن خالد بن معدان قال : (إنه ستبدوا آية عمودا من نار يطلع من قبل المشرق يراه أهل الأرض كلهم فمن أدرك ذلك فليعد لأهله طعام سنة) .
- 634 عن كثير بن مرة الحضرمي قال : (آية الحدثان في رمضان علامته في السماء بعدها اختلاف في الناس فإن أدركتها فأكثر من الطعام ما استطعت) .
- 635 عن الزهري قال وفي ولاية السفياني الثاني وخروجه علامة ترى في السماء.
- 638 عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **: (إذا كانت صيحة في رمضان فإن يكون معمعة في شوال وتميز القبائل في ذي القعدة وتسفك الدماء في ذي الحجة والمحرم وما المحرم يقولها ثلاثا هيهات هيهات يقتل الناس فيها هرجا هرجا , قال قلنا وما الصيحة يا رسول الله : قال هذه في النصف من رمضان ليلة جمعة فتكون هده توقظ النائم وتخرج العواتق من خدورهن في ليلة جمعة في سنة كثيرة الزلازل فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم ودثروا أنفسكم وسدوا آذانكم فإذا أحسستم بالصيحة فخروا لله سجدا وقولوا سبحان القدوس سبحان القدوس ربنا القدوس فإن من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل ذلك هلك) .**
- 642 عن كعب أنه قال: (يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي له ذناب) . قال وحدثت عن شريك أنه قال (بلغني أنه قبل خروج المهدي تنكسف الشمس في شهر رمضان مرتين) .
- 647عن كثير بن مرة قال : (آية الحدثان في رمضان و الهيش في شوال و النزائل في ذي القعدة والمعمعة في ذي الحجة وآية ذلك عمود ساطع في السماء من نور) .
- 750 حدثنا الوليد بن مسلم سمع رجلا من تجيب سمع ابن المسيب يقول : (لا بد لأهل المغرب من دولة دولة كفر) .
- 751 ... من يحدث عن محمد بن كعب القرظي يقول : (يملك أهل المغرب وهم شر من ملك) .
- 765 عن حذيفة : (أنه قال لأهل مصر إذا جاءكم عبد الله بن عبد الرحمن من المغرب اقتتلتم أنتم وهم عن القنطرة فيكون بينكم سبعون ألفا من القتلى وليخرجنكم من أرض مصر وأرض الشام كفرا كفرا و لتباعن المرأة العربية على درج دمشق القدرة وعشرين درهما ثم يدخلون أرض حمص فيقيمون ثمانية عشر شهرا يقتسمون فيها الأموال ويقتلون فيها الذكر والأنثى ثم يخرج عليهم رجل شر من أظلته السماء فيقتلهم فهزمهم حتى يدخلهم أرض مصر) .
- 770 حدثنا الوليد عن أبي عبد الله عن مسلم بن الأخيل عن عبد الكريم أبي أمية عن محمد بن الحنفية قال: (يدخل أوائل أهل المغرب مسجد دمشق فبيناهم كذلك ينظرون في أعاجيبه إذ رجفت الأرض فانقعر غربي مسجدها ويخسف بقرية يقال لها

حرستا ثم يخرج ثم ذلك السفياني فيقتلهم حتى يدخلهم مصر ثم يرجع فيقاتل أهل المشرق حتى يردهم إلى العراق) .

- 772عن الزهري قال : (إذا اختلفت الرايات السود فيما بينهم أتاهم الرايات الصفر فيجتمعون في قنطرة أهل مصر فيقتتل أهل المشرق وأهل المغرب سبعا ثم تكون الدبرة على أهل المشرق حتى ينزلوا الرملة فيقع بين أهل الشام وأهل المغرب شيء فيغضب أهل المغرب فيقولون إنا جئنا لننصركم ثم تفعلون ما تفعلون والله لنخلين بينكم وبين أهل المشرق فينبهونكم لقلة أهل الشام يومئذ في أعينهم ثم يخرج السفياني ويتبعه أهل الشام فيقاتل أهل المشرق) .
- 776 عن كعب قال : (إذا ظهر المغرب على مصر فبطن الأرض يومئذ خير من ظهرها لأهل الشام ويل للجندين جند فلسطين والأردن وبلد حمص من بربر يضربون بسيوفهم إلى باب للعطر وصاحب المغرب رجل من كنده أعرج) .
- 778 عن حسان بن عطية قال كان يقال إذا رأيتم الرايات الصفر فبطن الأرض يومئذ خير من ظهرها .
- عن كعب قال : (إذا رأيت الرايات الصفر نزلت الإسكندرية ثم نزلوا سرة الشام فعند ذلك يخسف بقرية من قرى دمشق يقال لها حرستا) .
- 797 حدثنا ابن حمير عن النجيب قال : (يخرج عبد الرحمن بأهل المغرب وقد استولت الروم على الإسكندرية وهم فيها فيقاتلونهم فيهزمونهم وينفونهم عنها) .
- 802 حدثنا الوليد عن أبي عبدة المشجعي عن أبي عن شيخ أدرك الجاهلية قال بدؤ السفياني خروجه من قرية من غرب الشام يقال لها (**أندرا**) في سبعة نفر) .
- 804 عن ابن الحنفية قال : (بين خروج الراية السوداء من خراسان وشعيب بن صالح وخروج المهدي وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهرا) .
- 808 عن كعب قال: (يملك حمل امرأة اسمه عبد الله بن يزيد وهو الأزهر ابن الكلبية أو الزهري بن الكلبية المشوه السفياني) .
- 810 عن ارطاة قال : (السفياني الذي يموت الذي يقاتل اول شيء من الرايات السود والرايات الصفر في سره الشام مخرجه من **المندرون** شرقي بيسان على جمل أحمر عليه تاج يهزم الجماعة مرتين ثم يهلك وهو يقبل الجزية ويسبي الذرية ويبقر بطون الحبالى) .
- 812 عن محمد بن جعفر عن علي قال: (السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان رجل ضخم الهامة بوجهه آثار جدري وبعينه نكتة بياض يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له **وادي اليابس** يخرج في سبعة نفر مع رجل منهم لواء معقود يعرفون في لوائه النصر يسير بين يديه على ثلاثين ميلا لا يرى ذلك العلم أحد يريده إلا انهزم) .
- 832 عن أرطاة قال: (في زمان السفياني الثاني تكون الهدة حتى يظن كل قوم أنه قد خرب ما يليهم).
- 844 عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : (فتخرج ثلاثة نفر كلهم يطلب الملك رجل أبقع ورجل أصهب ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج بكلب ويحصر الناس بدمشق) .
- 845 عن علي قال: (تخرج بالشام ثلاث رايات الأصهب والأبقع و السفياني يخرج السفياني من الشام والأبقع من مصر فيظهر السفياني عليهم) .
- 846 عن ذي قرنات قال : (يختلف الناس في .. ويفترقون على أربعة نفر؛ رجل بمكة العائذ , ورجلين بالشام أحدهما السفياني, والآخر من ولد الحكم أزرق أصهب , ورجل من أهل مصر جبار. فذلك أربعة فيغضب رجل من كنده فيخرج إلى الذين بالشام فيأتي الجيش إلى مصر فيقتل ذلك الجبار, ويفت مصر فت البعرة ثم يبعث إلى الذي بمكة) .

- 847 عن حذيفة قال : (إذا دخل السفياني أرض مصر قام فيها أربعة أشهر يقتل ويسبي أهلها فيومئذ تقوم النائحات باكية تبكي على استحلال فروجها وباكية تبكي على قتل أولادها وباكية تبكي على ذلها بعد عزها وباكية تبكي شوقا إلى قبورها) .
- 850 عن كعب قال : (إذا كانت رجفتان في شهر رمضان انتدب لها ثلاثة نفر من أهل بيت واحد أحدهم يطلبها بالجبروت والآخر يطلبها بالنسك و السكينة والوقار والثالث يطلبها بالقتل واسمه **عبد الله** ويكون بناحية الفرات مجتمع عظيم يقتتلون على المال يقتل من كل تسعة سبعة) .
- 851 عن الزهري قال : (إذا التقى أصحاب الرايات السود وأهل الرايات الصفر ثم القنطرة كانت الدبرة على أهل المشرق فيهزمون حتى يأتوا فلسطين فيخرج على أهل المشرق السفياني فإذا نزل أهل المغرب الأردن مات صاحبهم وافترقوا ثلاث فرق فرقة ترجع من حيث جاءت وفرقة تحج وفرقة تثبت فيقاتلهم السفياني فيهزمهم ويدخلون في طاعته).
- 860 عن الزهري قال : (يبايع السفياني أهل الشام فيقاتل أهل المشرق فيهزمهم من فلسطين حتى ينزلوا مرج الصفر ثم يلتقون فتكون الدبرة على أهل المشرق حتى ينزلون مرج الثنية ثم يقتتلون فتكون الدبرة على أهل المشرق حتى يأتوا الحص ثم يقتتلون فتكون الدبرة على أهل المشرق حتى يبلغوا إلى المدينة الخربة يعني قرقيسيا ثم يقتتلون فتكون الدبرة على أهل المشرق حتى ينتهوا إلى عاقر قوفا ثم يقتتلون فتكون الدبرة على أهل المشرق فيحوز السفياني الأموال ثم تخرج في حلق السفياني قرحة ثم يدخل إلى الكوفة غدوة ويخرج منها بالعشي بجيوشه فإذا كان بأفواه الشام توفي وثار أهل الشام فبايعوا ابن الكلبية اسمه عبد الله بن يزيد بن الكلبية غائر العينين مشوه الوجه فيبلغ أهل المشرق وفاة السفياني فيقولون ذهبت دولة أهل الشام فيثورون ويبلغ ابن الكلبية فيثور بمجموعة إليهم فيقتتلون بالألوية فتكون الدبرة على أهل المشرق حتى يدخلوا الكوفة فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية والنساء ثم يخرب الكوفة ثم يبعث منها جيشا إلى الحجاز).
- 867 عن أرطاة قال : (يقتل السفياني كل من عصاه وينشرهم بالمناشير ويطبخهم بالقدور ستة أشهر قال ويلتقي المشرقين والمغربين) .
- 894 عن محمد بن الحنفية قال : (تخرج راية سوداء لبني العباس ثم تخرج من خراسان أخرى سوادء قلانسهم سود وثيابهم وعثمان على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح أو صالح بن شعيب من تميم يهزمون أصحاب السفياني حتى ينزل ببيت المقدس يوطأ للمهدي سلطانه ويمد إليه ثلثمائة من الشام يكون بين خروجه وبين ان يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهرا) .
- 897 عن الحسن قال : (يخرج بالري رجل ربعة أسمر مولى لبني تميم كوسج يقال له شعيب بن صالح في أربعة آلاف ثيابهم وعثمان وراياتهم سود يكون على مقدمه المهدي لا يلقاه أحد إلا فله) .
- 898 عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يخرج رجل من أهل بيتي في تسع رايات يعني بمكة) .
- 899 عن عمار بن ياسر قال: (المهدي على لوائه شعيب بن صالح).
- 901 عن أبي جعفر قال : (يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال من خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفياني فيهزمهم) .
- 902 عن كعب بن علقمة عن.. قال : (يخرج على لواء المهدي غلام حديث السن خفيف اللحية أصفر - ولم يذكر الوليد أصفر- لو قاتل الجبال لهزها وقال الوليد لهدها حتى ينزل إيلياء) .
- 903 عن كعب قال : (إذا ملك رجل الشام وآخر مصر فاقتتل الشامي والمصري وسبى أهل الشام قبائل من مصر وأقبل رجل من المشرق برايات سود صغار قبل صاحب الشام فهو الذي يؤدي الطاعة إلى المهدي . قال أبو قبيل يكون بأفريقية أميرا

إثنا عشر سنة ثم تكون بعده فتنة ثم يملك رجل أسمر يملؤها عدلا ثم يسير إلى المهدي فيؤدي إليه).

- 907 عن علي قال: (تخرج رايات سود تقاتل السفياني فيهم شاب من بني هاشم في كتفه اليسرى خال وعلى مقدمته رجل من بني تميم يدعا شعيب بن صالح فيهزم أصحابه) .
- 914عن علي رضي الله عنه قال يلتقي السفياني والرايات السود فيهم شاب من بني هاشم في كفه اليسرى خال وعلى مقدمته رجل من نبي تميم يقال له شعيب بن صالح بباب اصطخر فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه) .
- 915 عن شريح بن عبيد وراشد بن سعد و ضمرة بن حبيب ومشايخهم قالوا : (يبعث السفياني خيله وجنوده فيبلغ عامة الشرق من أرض خراسان وأرض فارس فيثور بهم أهل المشرق فيقاتلونهم ويكون بينهم وقعات موضع فإذا طال عليهم قتالهم إياه بايعوا رجلا من بني هاشم وهو يومئذ في آخر الشرق فيخرج بأهل خراسان على مقدمته رجل من بني تميم مولى لهم أصفر قليل اللحية يخرج إليه في خمسة آلاف إذا بلغه خروجه فيبايعه فيصيره على مقدمته لو استقبله الجبال الرواسي لهدها فيلتقي هو وخيل السفياني فيهزمهم ويقتل منهم مقتلة عظيمة ولا يزال يهزمهم من بلدة إلى بلدة حتى يهزمهم إلى العراق ثم يكون بينهم وبين خيل السفياني ثم تكون الغلبة للسفياني ويهرب الهاشمي ويخرج شعيب بن صالح مختفيا إلى بيت المقدس يوطئ للمهدي منزله إذا بلغه خروجه إلى الشام) .
- 916 حدثنا الوليد قال: (بلغني أن هذا الهاشمي أخو المهدي لأبيه وقال بعضهم هو ابن عمه) .
- 917 قال الوليد وقال بعضهم: (إنه لا يموت ولكنه بعد الهزيمة يخرج إلى مكة فإذا ظهر المهدي خرج معه) .
- 920عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت) .
- 912 عن أبي جعفر قال : (تنزل الرايات السود التي تقبل من خراسان الكوفة فإذا ظهر المهدي بمكة بعث بالبيعة إلى المهدي).
- 922 عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (يكتب السفياني إلى الذي دخل الكوفة بخيله بعدما يعركها عرك الأديم يأمره بالسير إلى الحجاز فيسير إلى المدينة فيضع السيف في قريش فيقتل منهم ومن الأنصار أربعمائة رجل ويبقر البطون ويقتل الولدان ويقتل أخوين من قريش رجل وأخته يقال لهما محمد وفاطمة و يصلبهما على باب المسجد بالمدينة) .
- 923 عن علي قال : (يبعث بجيش إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل من بني هاشم رجال ونساء فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض من المدينة إلى مكة فيبعث في طلبهما وقد لحقا بحرم الله وأمنه).
- 932 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (تكون بالمدينة وقعة تغرق فيها أحجار الزيت ما الحرة عندها إلا كضربة سوط فينتحي عن المدينة قدر بريدين ثم يبايع إلى المهدي).
- 934 ابن عباس رضي الله عنه يقول : (يبعث صاحب المدينة إلى الهاشميين بمكة جيشا فيهزموهم فيسمع بذلك الخليفة بالشام فيقعطع إليهم بعثا فيهم ستمائة عريف فإذا أتوا البيداء فنزلوها في ليلة مقمرة أقبل راعي ينظر إليهم ويعجب ويقول يا ويح أهل مكة ما أصابهم فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحدا فإذا هم قد خسف بهم فيقول سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة فيأتي منزلهم فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضها على ظهر الأرض فيعالجها فلا يطيقها فيعرف أنه قد خسف بهم

فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره فيقول صاحب مكة الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تخبرون فيسيرون إلى الشام)

- 935 عن مجاهد عن تبيع قال :

(سيعوذ بمكة عائذ فيقتل ثم يمكث الناس برهة من دهرهم ثم يعوذ آخر فإن أدركته فلا تغزونه فإنه جيش الخسف) .

- 937 عن محمد بن علي قال : (سيكون عائذ بمكة يبعث إليه سبعون ألفا عليهم رجل من قيس حتى إذا بلغوا الثنية دخل آخرهم ولم يخرج منها أولهم نادى جبريل بيداء يا بيداء يا بيداء يسمع مشارقها ومغاربها خذيهم فلا خير فيهم فلا يظهر على هلاكهم إلا راعي غنم في الجبل ينظر إليهم حين ساخوا فيخبر بهم فإذا سمع العائذ بهم خرج) .
- 938 عن ذي قربات قال : (فإذا بلغ السفياني الذي بمصر بعث جيشا إلى الذي بمكة فيخربون المدينة أشد من الحرة حتى إذا بلغوا البيداء خسف بهم) .
- عن أبي جعفر قال: (إذا بلغ السفياني قتل النفس الزكية وهو الذي كتب عليه فهرب عامة المسلمين من حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرم الله تعالى بمكة فإذا بلغه ذلك بعث جندا إلى المدينة عليهم رجل من كلب حتى إذا بلغوا البيداء خسف بهم وينفلت أميرهم وذكروا أنه من مذحج وقال بعضهم من كلب) .
- 947 عن أبي قبيل قال: (لا يفلت منهم أحد إلا بشير ونذير فأما البشير فإنه يأتي المهدي بمكة وأصحابه فيخبرهم بما كان من أمرهم ويكون شاهد ذلك في وجهه قد حول وجهه في قفاه فيصدقونه من تحويل وجهه ويعلمون أن القوم قد خسف بهم . والثاني مثل ذلك قد حول وجهه إلى قفاه يأتي السفياني فيخبره بما أنزل بأصحابه فيصدقه ويعلم أنه حق لما يرى فيه من العلامة وهما رجلان من كلب).
- 951 عن علي بن عبد الله بن عباس قال: (لا يخرج المهدي حتى تطلع الشمس آية).
- 952عن كعب قال : (علامة خروج المهدي ألوية تقبل من المغرب عليها رجل أعرج من كندة) .
- 953 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (يخرج السفياني والمهدي كفرسي رهان فيغلب السفياني على ما يليه والمهدي على ما يليه).
- 956 عن أبي جعفر قال: (لا يخرج السفياني حتى ترقى الظلمة) .
- 957 عن مطر الوراق قال : (لا يخرج المهدي حتى يكفر بالله جهرة) .
- عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : (علامة المهدي إذا انساب عليكم الترك ومات خليفتكم الذي يجمع الأموال ويستخلف بعده ضعيف فيخلع بعد سنتين من بيعته ويخسف بغربي مسجد دمشق وخروج ثلاثة نفر بالشام وخروج أهل المغرب إلى مصر وتلك أمارة السفياني) .
- 965عن علي رضي الله عنه قال: (إذا نادى مناد من السماء إن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكر غيره).
- 970 عن أبي هريرة قال : (تدوم الفتنة الرابعة إثنا عشر عاما تنجلي حين تنجلي وقد أحسرت الفرات عن جبل من ذهب فيقتل عليه من كل تسعة سبعة).
- 971 عن كعب قال : (تكون ناحية الفرات في ناحية الشام أو بعدها بقليل مجتمع عظيم فيقتتلون على الأموال فيقتل من كل تسعة سبعة , وذاك بعد الهدة والواهية في شهر رمضان وبعد افتراق ثلاث رايات يطلب كل واحد منهم الملك لنفسه فيهم رجل اسمه **عبد الله**) .
- 972 حدثنا يحيى بن سعيد عن ضرار بن عمرو عن إسحاق ابن أبي فروة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الفتنة

الرابعة ثمانية عشر عاما ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب تكب عليه الأمة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة) .

- 974 عن أبي جعفر قال : (ينادي مناد من السماء ألا إن الحق في آل محمد وينادي مناد من الأرض ألا إن الحق في آل عيسى أو قال العباس أنا أشك فيه وإنما الصوت الأسفل من الشيطان ليلبس على الناس) شك أبو عبد الله نعيم .
- 975... قال : (يؤمر من آل أبي سفيان الثاني أمير على الموسم ويبعث معه بعثا فإذا كانوا بالموسم سمعوا مناديا من السماء إلا إن الأمير فلان وينادي مناد من الأرض كذب وينادي مناد من السماء صدق فيطول ذلك فلا يدرون أيهما يتبعون وإنما يصدق من في السماء الصوت الثاني الذي ينادي من السماء أول مرة فإذا سمعتم ذلك فاعلموا أن كلمة الله هي العليا وكلمة الشيطان هي السفلى) .
- 977 عن ابن المسيب قال: (تكون فتنة بالشام كان أولها ثم لا يستقيم أمر الناس على شيء ولا تكون لهم جماعة حتى ينادي منادي من السماء عليكم بفلان وتطلع كف بشير).
- 984 عن الزهري قال : (إذا التقى السفياني والمهدي للقتال يومئذ من السماء ألا إن أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدي) . قال الزهري : (وقالت أسماء بنت عميس إن أمارة ذلك اليوم أن كفا من السماء مدلاة ينظر إليها الناس) .
- 990 سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول : (يبعث الله تعالى المهدي بعد إياس وحتى يقول الناس لا مهدي وأنصاره ناس من أهل الشام عدتهم ثلثمائة وخمسة عشر رجلا عدة أصحاب بدر يسيرون إليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة من دار ثم الصفا فيبايعونه كرها فيصلي بهم ركعتين صلاة المسافر ثم المقام ثم يصعد المنبر) .
- 991 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (يبايع المهدي بين الركن والمقام لا يوقظ نائما ولا يهريق دما) .
- 992 عن الزهري قال : (ينادي تلك السنة مناديان مناد من السماء ألا إن الأمير فلان وينادي مناد من الأرض كذب فيقتتل أنصار الصوت الأسفل حتى أن أصول الشجر ليخضب دما وذلك اليوم الذي قال عبد الله بن عمرو جيش يسمى جيش البرادع يشقون البراذع فيتخذونها مجانا قد فيومئذ لا يبقى من أنصار ذلك الصوت الأعلى إلا عدة أهل بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فينصرون ثم ينصرفون إلى صاحبهم فيجدونه ملصقا ظهره إلى الكعبة ترعد فرائصه يتعوذ بالله من شر ما يدعونه إليه فيكرهونه على البيعة ويرجع أنصار الصوت الأسفل إلى الشام فيقولون قاتلنا قوما ما رأينا مثلهم قط وإنما هم شرذمة قليلة) .
- 993 عن عبد الله بن عمرو قال (أما إنها ستكون فتنة والناس يصلون معا ويحجون معا ويعرفون معا ويضحون معا ثم تهيج فيهم كالكلب فيقتتلون حتى تسيل العقبة دما وحتى يرى البريء أن براءته لن تنجيه ويرى المعتزل أن اعتزاله لن ينفعه ثم يستكرهون رجلا شابا من المدينة إلى مكة فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الكن والمقام وهو كاره) .
- 996 عن علي رضي الله عنه قال: (إذا هزمت الرايات السود خيل السفياني التي فيها شعيب بن صالح تمني الناس بالمهدي فيطلبونه فيخرج من مكة ومعه راية النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي ركعتين بعد أن يئس الناس من خروجه لما طال عليهم من البلاء فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال أيها الناس ألج البلاء يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويا أهل بيته خاصة قهرنا وبغي علينا) .
- 997 عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (يخرج ثلاثة نفر من قريش إلى مكة من جيش السفياني منظور إليهم فإذا بلغهم الخسف اجتمعوا بمكة لأولئك النفر الثلاثة من البلاد فيبايع أحدهم كرها) .

- 999عن أبي جعفر قال: (ثم يظهر المهدي بمكة ثم العشاء ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم فقد اتخذ الحجة وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب وأمركم أن لا تشركوا به شيئا وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات وتكونوا أعوانا على الهدى ووزرا على التقوى فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بالوداع فإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله والعمل بكتابه وإماتة الباطل وإحياء سنته فيظهر في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر ميعاد قزعا كقزع الخريف رهبان بالليل أسد بالنهار فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم وتنزل الرايات السود الكوفة فيبعث بالبيعة إلى المهدي ويبعث المهدي جنوده في الآفاق ويميت الجور وأهله وتستقيم له البلدان ويفتح الله على يديه القسطنطينية) .
- 1000 عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (إذا انقطعت التجارات والطرق وكثرت الفتن خرج سبعة رجال علماء من أفق شتى ميعاد يبايع لكل رجل منهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا حتى يجتمعوا بمكة فيلتقي السبعة فيقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن وتفتح له القسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون له أنت فلان بن فلان فيقول لا بل أنا رجل من الأنصار حتى يفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة به فيقال هو صاحبكم الذي تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة فيطلبونه بمكة فيصيبونه فيقولون أنت فلان بن فلان وأمك فلانة بنت فلان وفيك آية كذا وكذا وقد أفلت منا مرة فمد يدك نبايعك فيقول لست بصاحبكم أنا فلان بن فلان الأنصاري مروا بنا أدلكم على صاحبكم حتى يفلت منهم فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه بمكة ثم الركن فيقولون إثمنا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من جرم فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له ويلقي الله محبته في صدور الناس فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل) .
- 1002 عن محمد بن علي قال : (إذا سمع العائذ الذي بمكة بالخسف خرج مع اثني عشر ألفا فيهم الأبدال حتى ينزلوا إيلياء فيقول الذي بعث الجيش حين يبلغه الخبر بإيلياء لعمرو الله لقد جعل الله في هذا الرجل عبرة بعثت إليه ما بعثت فساخوا في الأرض إن هذا لعبرة وبصيرة ويؤدي إليه السفياني الطاعة ثم يخرج حتى يلقى كلبا وهم أخواله فيعرونه بما صنع ويقولون كساك الله قميصا فخلعته . فيقول ما ترون أستقيله البيعة فيقولون نعم فيأتيه إلى إيلياء . فيقول أقلني فيقول.. فاعل , فيقول بلى . فيقول له أتحب أن أقيلك فيقول نعم فيقيله ثم يقول هذا رجل قد خلع طاعتي فيأمر به ثم ذلك فيذبح على بلاطة أيلياء ثم يسير إلى كلب فينهبهم فالخائب من خاب يوم نهب كلب).
- 1008 حدثنا الوليد بن مسلم قال : (حدثني محدث أن المهدي و السفياني وكلب يقتتلون في بيت المقدس حين يستقيله البيعة فيؤتى السفياني أسيرا فيأمر به فيذبح على باب الرجة ثم تباع نساؤهم وغنائمهم على درج دمشق) .
- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (يبايع المهدي سبعة رجال علماء توجهوا إلى مكة من أفق شتى ميعاد قد بايع لكل رجل منهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيجتمعون بمكة فيبايعونه ويقذف الله محبته في صدور الناس فيسير بهم وقد توجه إلى الذين بايعوا خيل السفياني عليهم رجل من جرم فإذا خرج من مكة خلف أصحابه ومشى في إزار ورداء حتى يأتي الجرمي فيبايع له فيندمه كلب على بيعته فيأتيه فيستقيله البيعة فيقيله ثم يعبأ جيوشه لقتاله فيهزمه ويهزم الله على يديه الروم ويذهب الله على يديه الفتن وينزل الشام) .

- 1017 عن كعب قال : (إذا رأيت خليفة ببيت المقدس وآخر دونه يعني بدمشق فلا تتبع الذي دونه فإنه أضل من حمار أهله) .
- 1019 حدثنا عبد القدوس عن أبي بكر قال : (حدثني أشياخنا قال السفياني هو الذي يدفع الخلافة إلى المهدي) .
- 1020 حدثنا الحكم بن نافع عن جراح عن أرطاة قال يدخل الصخري الكوفة ثم يبلغه ظهور المهدي بمكة فيبعث إليه من الكوفة بعثا فيخسف به فلا ينجوا منهم إلا بشير إلى المهدي ونذير ينذر الصخري فيقبل المهدي من مكة والصخري من الكوفة نحو الشام كأنهما فرسا رهان فيسبقه الصخري فيقطع بعثا آخر من الشام إلى المهدي فيلقون المهدي بأرض الحجاز فيقيم بها ويقال له أنفذ فيكره المجاز ويقول أكتب إلى ابن عمي فإن يخلع طاعته فأنا صاحبكم فإذا وصل الكتاب إلى الصخري سلم له وبايع وسار المهدي حتى ينزل بيت المقدس فلا يترك المهدي بيد رجل من الشام فترا من الأرض إلا ردها على أهل الذمة ورد المسلمين جميعا إلى الجهاد فيمكث في ذلك ثلاث سنين ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب في رهط من قومه حتى يأتي الصخري فيقول بايعناك ونصرناك حتى إذا ملكت بايعت عدونا لنخرجن فلنقاتلن فيقول فيمن أخرج فيقول لا يبقى عامرية أمها أكبر منك إلا لحقتك لا يتخلف عنك ذات خف ولا ظلف فيرحل وترحل معه عامر بأسرها حتى ينزل بيسان ويوجه إليهم المهدي راية وأعظم راية في زمان المهدي مائة رجل فينزلون على فاثور إبراهيم , فتصف كلب خيلها وإبلها وغنمها فإذا تشامت الخيلان ولت كلب أدبارها وأخذ الصخري فيذبح على الصفا المعترضة على وجه الأرض ثم الكنيسة التي في بطن الوادي على طرف درج طور زيتا القنطرة التي على يمين الوادي على الصفا المعترضة على وجه الأرض عليها يذبح كما تذبح الشاة فالخايب من خاب يوم كلب حتى تباع الجارية العذراء بثمانية دراهم).
- 1022 عن كعب قال : (المهدي يبعث بقتال الروم يعطي فقه عشرة يستخرج تابوت السكينة من غار بأنطاكية فيه التوارة التي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام والإنجيل الذي أنزل الله عز وجل على عيسى عليه السلام يحكم بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم) .
- 1023 عن كعب قال : (إنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر قد خفي ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية) .
- 1030 عن كعب قال : (قادة المهدي خير الناس أهل نصرته وبيعته من أهل كوفان واليمن و أبدال الشام مقدمته جبريل ويتراجع ميكائيل , محبوب في الخلائق يطفئ الله تعالى الفتنة العمياء و تأمن الأرض حتى إن المرأة لتحج في خمس نسوة ما معهن رجل لا تتقي شيئا إلا الله تعطي الأرض زكاتها والسماء بركتها) .
- 1031 عن طاووس قال : (علامة المهدي أن يكون شديدا على العمال جوادا بالمال رحيما بالمساكين).
- 1035 عن كعب قال : (إنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى أسفار من أسفار التوراة يستخرجها من جبال الشام يدعو إليها اليهود فيسلم على تلك الكتب جماعة كثيرة ثم ذكر نحوا من ثلاثين ألفا).
- 1036 عن محمد بن سيرين : (أنه ذكر فتنة تكون فقال إذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قيل يا أبا بكر خير من أبي بكر وعمر قال قد كان يفضل على بعض الأنبياء) .
- 1043 حدثنا الوليد قال سمعت رجلا يحدث قوما فقال: (المهديون ثلاثة مهدي الخير وهو عمر بن عبد العزيز ومهدي الدم وهو الذي يسكن عليه الدماء ومهدي الدين عيسى بن مريم عليه السلام تسلم أمته في زمانه) .
- 1045 عن طاووس قال : (إذا كان المهدي زيد المحسن في إحسانه و تيب على المسيء من إساءته وهو يبذل المال على العمال ويرحم المساكين) .

- 1050 عن سليمان بن عيسى قال : (بلغني أنه على يدي المهدي يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت إلا قليلا منهم ثم يموت المهدي) .
- 1053علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المهدي يصلحه الله تعالى في ليلة واحدة) .
- 1072 عن السقر بن رستم عن أبيه قال : (المهدي رجل أزج أبلج أعين يجيء من الحجاز حتى يستوي على منبر دمشق وهو ابن ثمان عشرة سنة) .
- 1073 عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (المهدي مولده بالمدينة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي و مهاجره بيت المقدس كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا في وجهه خال أقنى أجلى في كتفه علامة النبي يخرج براية النبي صلى الله عليه وسلم من مرط مخملة سوداء مربعة فيها حجر لم ينشر منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدي يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم يبعث وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين) .
- 1074 قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (هو فتى من قريش ادم ضرب من الرجال) .
- 1095 عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : (يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق ولو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقا) .
- 1132 عن الزهري قال : (يعيش المهدي أربع عشرة سنة ثم يموت موتا) .
- 1133 عن علي قال : (يلي المهدي أمر الناس ثلاثين أو أربعين سنة) .
- 1138 عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما القحطاني بدون المهدي) .
- 1139 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (لا تذهب الأيام والليالي حتى يسوق الناس رجل من قحطان) .
- 1146 عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سيكون من أهل بيتي رجل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ثم يجيء بعده القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه) .
- 1190 عن كعب قال : (يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدي في دينه يعمل بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها قال كعب ويلي الناس رجل من بني هاشم ببيت المقدس يطفئ سننا كانت معروفة ويبتدع سننا لم تكن حتى لا تجد عالما يحدث بحديث واحد , وفي زمانه الخسف والمسخ ويعود الإسلام غريبا كما بدأ غريبا فالمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر و كخارط القتاد في ليلة مظلمة , ويرسل ابنته تخطر في الأسواق معها الشرط عليها بطيطان من ذهب لا توارى مقبلة ولا مدبرة فلو تكلم في ذلك رجل ضربت عنقه) .
- 1200 عن محمد بن الحنفية قال : (ينزل خليفة من بني هاشم بيت المقدس يملأ الأرض عدلا يبني بيت المقدس بناءا لم يبنى مثله يملك أربعين سنة تكون هدنة الروم على يديه في سبع سنين بقين من خلافته ثم يغدرون به ثم يجتمعون له بالعمق فيموت فيها غما ثم يلي بعده رجل من نبي هاشم ثم تكون هزيمتهم وفتح القسطنطينية على يديه ثم يسير إلى رومية فيفتحها ويستخرج كنوزها ومائدة سليمان بن داود عليهما السلام ثم يرجع إلى بيت المقدس فينزلها ويخرج الدجال في زمانه وينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه) .
- 1201 عن أرطاة : (على يدي ذلك الخليفة وهو يمان تكون غزوة الهند التي قال فيها أبو هريرة) .

- 1214 عن أرطاة قال : (بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاما ثم يموت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الأذنين على سيرة المهدي بقاؤه عشرين سنة ثم يموت قتلا بالسلاح ثم يخرج رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مهدي حسن السيرة يفتح مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يخرج في زمانه الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم عليه السلام) .
- 1215 عن كعب قال : (يبعث ملك في بيت المقدس جيشا إلى الهند فيفتحها ويأخذ كنوزها فيجعله حلية لبيت المقدس ويقدموا علي ملوك الهند مغلوبين يقيم ذلك الجيش في الهند إلى خروج الدجال) .
- 1217 عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليدركن المسيح بن مريم رجال من أمتي هم مثلكم أو خيرهم مثلكم أو أخير) .
- 1238 عن أرطاة قال : (على يدي ذلك الخليفة اليماني الذي تفتح القسطنطينية ورومية على يديه يخرج الدجال و في زمانه ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام في زمانه على يديه تكون غزوة الهند وهو من بني هاشم غزوة الهند التي قال فيها أبو هريرة) .
- 1976 قال علي بن أبي طالب : (يخرج رجل من ولد حسين اسمه اسم نبيكم يفرح بخروجه أهل السماء والأرض فقال له رجل يا أمير المؤمنين فالسفياني ما اسمه . قال هو من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان رجل ضخم الهامة بوجهه آثار جدري وبعينه نكتة بياض خروجه خروج المهدي ليس بينهما سلطان هو يدفع الخلافة إلى المهدي يخرج من الشام من وادي من أرض دمشق يقال له **وادي اليابس** يخرج في سبعة نفر مع رجل منهم لواء معقود يعرفون في لوائه النصر يسير بين يديه على ثلاثين ميلا لا يرى ذلك العلم أحد يريده إلا انهزم ,يأتي دمشق فيقعد على منبرها ويدني الفقهاء والقراء ويضع السيف في التجار وأصحاب الأموال ويستصحب القراء ويستعين بهم على أمورهم لا يمتنع عليه منهم أحد إلا قتله ويجهز الجيش إلى المشرق جيشا وآخر إلى المغرب وآخر الى اليمن , ويولي جيش العراق رجلا من بني حارثة يقال له قمر بن عباد رجل جسيم له غديرتان على مقدمته رجل من قومه قصير أصلع عريض المنكبين يقاتله من بالشام من أهل المشرق وبها يومئذ منهم جند عظيم يقاتلهم فيما بين دمشق وفي موضع يقال له البنية وأهل حمص في حرب أهل المشرق وأنصارهم كل ذلك يهزمهم السفياني ثم ينحاز من بدمشق وحمص مع السفياني ويلتقون وأهل المشرق في موضع من أرض حمص يقال له البدين إلى جانب سليمة يقتل من الناس نيف وستون ألفا ثلاثة أرباعهم من أهل المشرق ثم تكون الدبرة عليهم وليسير الجيش الذي يوجهه إلى المشرق حتى ينزل الكوفة فيكون بينهم قتال شديد يكثر فيه القتلى ثم تكون الهزيمة على أهل الكوفة فكم من دم مهراق وبطن مبقور ووليد مقتول ومال منهوب وفرج مستحل وتهرب الناس إلى مكة , ويكتب السفياني إلى صاحب ذلك الجيش أن سر إلى الحجاز فيسير بعد أن يعركها عرك الأديم فينزل المدينة فيضع السيف في قريش فيقتل منهم ومن الأنصار أربعمائة رجل ويبقر البطون ويقتل الولدان ويقتل أخوين من قريش من بني هاشم و يصلبهما على باب المسجد رجل وأخته يقال لهما محمد وفاطمة , ويهرب الناس منه إلى مكة فيسير بجيشه ذلك إلى مكة يريدها فينزل البيداء فيأمر الله تعالى جبريل عليه السلام فيصرخ بصوته يا بيداء بيدي بهم فيبادون من ثم آخرهم ويبقى منهم رجلان يلقاهما جبريل عليه السلام فيجعل وجوههما إلى أدبارهما فلكأني أنظر اليهما يمشيان القهقري يخبران الناس ما لقوا) .

****

(6) - ملاحم الروم

صحيح مسلم :

- 2897 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثم لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء ثم الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاؤوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته) .

باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس :

- 2898 موسى بن علي عن أبيه قال: (قال المستورد القرشي ثم عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم تقوم الساعة والروم أكثر الناس فقال له عمرو أبصر ما تقول قال أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لئن قلت ذلك إن فيهم لخصالا أربعا إنهم لأحلم الناس ثم فتنة وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة و أوشكهم كرة بعد فرة وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك) .
- 2896 عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم منعت العراق درهمها و قفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه) .

باب إقبال الروم في كثرة القتل ثم خروج الدجال :

- 2899 عن يسير بن جابر قال: (ثم هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجير إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال فقعد وكان متكئا فقال إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت الروم تعني قال نعم وتكون ثم ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء غالب وتفنى الشرطة فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة إما قال لا يرى مثلها وإما قال لم ير مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ قال بن أبي شيبة في روايته عن أسير بن جابر) .

- 2913 عن أبي نضرة قال ثم كنا عند جابر بن عبد الله فقال : (يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم قلنا من أين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا مدى قلنا من أين ذاك قال من قبل الروم ثم اسكت هنية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عددا قال قلت لأبي نضرة وأبي العلاء أتريان أنه عمر بن عبد العزيز فقالا لا) .
- 2920 عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثم سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور لا أعلمه إلا قال الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ فقال إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون) .

سنن أبي داوود :

- 4292 عن جبير بن نفير عن الهدنة قال : (قال جبير انطلق بنا إلى ذي مخبر رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأتيناه فسأله جبير عن الهدنة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم ستصالحون الروم صلحا آمنا فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة) .
- 4293 عن حسان بن عطية ثم بهذا الحديث زاد فيه: (ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة) .
- 4294 عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدث أو منكبه ثم قال إن هذا لحق كما أنك هاهنا أو كما أنك قاعد يعني معاذ بن جبل) .

باب في تواتر الملاحم :

- 4295 عن أبي بحرية عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر).
- 4296 عن بن أبي بلال عن عبد الله بن بسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ثم بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج المسيح الدجال في السابعة قال أبو داود هذا أصح من حديث عيسى).
- 298 عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثم إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام).
- 4299 عن نافع عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح) .
- 4300 عن الزهري قال : (ثم وسلاح قريب من خيبر) .
- 4301 عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين سيفا منها وسيفا من عدوها) .

باب في النهي عن تهييج الترك والحبشة :

- 4302 عن أبي سكينة رجل من المحررين عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ثم دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم) .

<u>المستدرك على الصحيحين</u> <u>أبو عبد الله الحاكم النيسابوري :</u>

- 8298 عن ذي مخمر رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو بن أخي النجاشي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (تصالحون الروم صلحا آمنا حتى تغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم فتنصرون وتغنمون وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتداولانها بينهم فيثور المسلم إلى صليبهم وهم منهم غير بعيد فيدقه ويثور الروم إلى كاسر صليبهم فيقتلونه ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله عز وجل تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقول الروم لصاحب الروم كفيناك جد العرب فيغدرون فيجتمعون للملحمة فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8400 عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : (يوشك أهل العراق أن لا يجيء إليهم درهم ولا قفيز قالوا مم ذاك يا أبا عبد الله قال من قبل العجم يمنعون ذاك ثم سكت هنيهة ثم قال يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مد قالوا مم ذاك قال من قبل الروم يمنعون ذلك ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا ثم قال والذي نفسي بيده ليعودن الأمر كما بدأ ليعودن كل إيمان إلى المدينة كما بدأ منها حتى يكون كل إيمان بالمدينة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج رجل من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيرا منه وليسمعن ناس برخص من أسعار وريف فيتبعونه والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) هذا حديث صحيح على شرط مسلم .
- 8423 عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : (أن رجلا من أعداء المسلمين بالأندلس يقال له ذو العرف يجمع من قبائل الشرك جمعا عظيما يعرف من بالأندلس أن لا طاقة لهم فيهرب أهل القوة من المسلمين في السفن فيجيزون إلى طنجة ويبقى ضعفة الناس وجماعتهم ليس لهم سفن يجيزون عليها فيبعث الله

عز وجل وعلا ويعبر لهم في البحر فيجز الوعل لا يغطي الماء أظلافه فيراه الناس فيقولون الوعل الوعل اتبعوه فيجيز الناس على أثره كلهم ثم يصير البحر على ما كان عليه ويجيز العدو في المراكب فإذا حس بهم أهل الأفريقية هربوا كلهم من إفريقية ومعهم من كان بالأندلس من المسلمين حتى يدخلوا الفسطاط ويقبل ذلك العدو حتى ينزلوا فيما بين مربوط إلى الأهرام مسيرة خمس برد فيملؤون ما هنالك شرا فتخرج إليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيهزمونهم ويقتلونهم إلى الولبة مسيرة عشر ليال ويستوقد أهل الفسطاط بعجلهم وأداتهم سبع سنين وينفلت ذو العرف من القتل ومعه كتاب لا ينظر فيه إلا وهو منهزم فيجد فيه ذكر الإسلام وأنه يؤمر فيه بالدخول في السلم فيسأل الأمان على نفسه وعلى من أجابه إلى الإسلام من أصحابه الذين أقبلوا معه فيسلم فيصير من المسلمين ثم يأتي العام الثاني رجل من الحبشة يقال له أسيس وقد جمع جمعا عظيما فيهرب المسلمون منهم من أسوان حتى لا يبقى بها ولا فيها دونها أحد من المسلمين إلا دخل الفسطاط فينزل أسيس بجيشه منف وهو على رأس بريد من الفسطاط فتخرج إليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيقتلونهم ويأسرونهم حتى يباع الأسود بعباءة) هذا حديث صحيح موقوف الإسناد على شرط الشيخين وهو أصل في معرفة وقوع الفتن بمصر ولم يخرجاه.

- 8426 عن كعب قال : (إن المعاقل ثلاثة فمعقل الناس يوم الملاحم بدمشق ومعقل الناس يوم الدجال نهر أبي قطرس يمرق من الناس من يقول بيت المقدس ومعقلهم يوم يأجوج و مأجوج بطور سيناء) .
- 8428 عن كعب قال : (الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ولا تكون الملحمة حتى تخرب الكوفة ولا تفتح مدينة الكفر حتى تكون الملحمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح مدينة الكفر) .
- 8488 عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : (لا تذهب الدنيا يا علي بن أبي طالب قال علي لبيك يا رسول الله قال اعلم أنكم ستقاتلون بني الأصفر أو يقاتلهم من بعدكم من المؤمنين وتخرج إليهم روقة المؤمنين أهل الحجاز الذين يجاهدون في سبيل الله لا تأخذهم في الله لومة لائم حتى يفتح الله عز وجل عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فينهدم حصنها فيصيبون نبلا عظيما لم يصيبوا مثله قط حتى أنهم يقتسمون بالترس ثم يصرخ صارخ يا أهل الإسلام قد خرج المسيح الدجال في بلادكم و ذراريكم فينفض الناس عن المال فمنهم الآخذ ومنهم التارك فالآخذ نادم والتارك نادم يقولون من هذا الصائح فلا يعلمون من هو فيقولون ابعثوا طليعة إلى لد فإن يكن المسيح قد خرج فيأتونكم بعلمه فيأتون فينظرون فلا يرون شيئا ويرون الناس شاكين فيقولون ما صرخ الصارخ إلا لنبأ فاعتزموا ثم ارشدوا فيعتزمون أن نخرج بأجمعنا إلى لد فإن يكن بها المسيح الدجال نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه وهو خير الحاكمين وإن يكن الأخرى فإنها بلادكم وعشائركم وعساكركم رجعتم إليها) .
- 8496 أبا الدرداء رضي الله عنه يقول إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الفوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ) . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
- 8655 عن إسحاق بن عبد الله ثم أن عوف بن مالك الأشجعي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح عليه ثم قال هنيئا لك يا رسول الله قد أعز الله نصرك وأظهر دينك ووضعت الحرب أوزارها بجرانها قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة من آدم فقال أدخل يا عوف فقال أدخل كلي أو بعضي فقال أدخل كلك فقال إن الحرب لن تضع أوزارها حتى تكون ست أولهن موتي فبكى عوف قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم قل إحدى والثانية فتح بيت المقدس والثالثة فتنة تكون في الناس كعقاص الغنم والرابعة فتنة تكون في الناس لا يبقى أهل بيت إلا دخل عليهم نصيبهم منها والخامسة يولد في بني الأصفر غلام من أولاد الملوك يشب في اليوم كما يشب الصبي في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب الصبي في الشهر ويشب في الشهر كما يشب الصبي في السنة فما بلغ اثنتي عشرة سنة ملكوه عليهم فقام بين أظهرهم فقال إلى متى يغلبنا هؤلاء القوم على مكارم أرضنا إني رأيت أن أسير إليهم حتى أخرجهم منها فقام الخطباء فحسنوا له رأيه فبعث في الجزائر والبرية بصنعة السفن ثم حمل فيها المقاتلة حتى نزل بين أنطاكية والعريش قال بن شريح فسمعت من يقول إنهم اثنا عشر غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا فيجتمع المسلمون إلى صاحبهم ببيت المقدس وأجمعوا في رأيهم أن يسيروا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يكون مسالحهم بالسرح و خيبر قال بن أبي جعفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجوا أمتي من منابت الشيح قال أو قال الحارث بن يزيد إنهم سيقيموا فيها هنالك فيفر منهم الثلث ويقتل منهم الثلث فيهزمهم الله عز وجل بالثلث الصابر وقال خالد بن يزيد يومئذ يضرب والله بسيفه ويطعن برمحه ويتبعه المسلمون حتى يبلغوا المضيق الذي ثم القسطنطينية فيجدونه قد يبس ماؤه فيجيزون إلى المدينة حتى ينزلوا بها فيهدم الله جدرانهم بالتكبير ثم يدخلونها فيقسمون أموالهم بالأترسة وقال أبو قبيل المعافري فبينما هم على ذلك إذا جاءهم راكب فقال أنتم ها هنا والدجال قد خالفكم في أهليكم وإنما كانت كذبة فمن سمع العلماء في ذلك أقام على ما أصابه وأما غيرهم فانفضوا ويكون المسلمون يبنون المساجد في القسطنطينية ويغزون وراء ذلك حتى يخرج الدجال السادسة) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

<u>**مجمع الزوائد** لمؤلفه علي بن أبي بكر الهيثمي رحمه الله .</u>

- وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال أتيت عبد الله بن عمرو في بيته وحوله سماطان من الناس وليس على فراشه أحد فجلست على فراشه مما يلي رجليه فجاء رجل أحمر عظيم البطن والحاصل فقال من الرجل قلت عبد الرحمن بن أبي بكرة فقال ومن أبو بكرة فقال وما تذكر الرجل الذي وثب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سور الطائف فقال بلى ثم أنشأ يحدثنا فقال : (<u>يوشك أن يخرج ابن حمل الضأن قلت وما حمل الضأن قال رجل أحد أبويه شيطان يملك الروم يجيئ في الف الف من الناس خمسمائة ألف في البر و خمسمائة ألف في البحر ينزلون أرضا يقال لها العميق فيقول لأصحابه إن لي في سفينتكم بقية فيحرقها بالنار ثم يقول لا رومية لكم ولا قسطنطينية لكم من شاء أن يفر. ويستمد المسلمون بعضهم بعضا حتى يمدهم أهل عدن أبين فيقول لهم المسلمون الحقوا بهم فكونوا سلاحا واحدا فيقتتلون شهرا حتى يخوض في سنابكها الدماء وللمؤمن يومئذ كفلان من الأجر على من كان قبله إلا ما كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . فإذا كان آخر يوم من الشهر قال الله تبارك وتعالى اليوم أسل سيفي وأنصر ديني وأنتقم من عدوي فيجعل الله لهم الدائرة عليهم فيهزمهم الله حتى تستفتح القسطنطينية فيقول أميرهم لا غلول اليوم فبينما هم كذلك يقسمون بأترستهم الذهب والفضة إذ نودي فيهم أن الدجال قد خلفكم في دياركم فيدعون ما بأيديهم ويقتلون الدجال</u>) . رواه البزار موقوفا وفيه علي بن زيد وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات.

السنن الواردة في الفتن :

- عن الأوزاعي قال : (إذا دخل أصحاب الرايات الصفر مصر فليحفر أهل الشام أسرابا تحت الأرض).

- 477 عن سفيان الثوري قال يخرج عنق من البربر فويل لأهل مصر) .
- 478 عن مولى لشرحبيل بن حسنة أو لعمرو بن العاص قال : (سمعته يوما واستقبلنا فقال إيهاً لك مصر إذا رميت بالقسي الأربع قوس الأندلس وقوس الحبشة وقوس الترك وقوس الروم).
- 1263 عن كعب: (قال فتعذر الروم بمن كان فيها فتجتمع وتأتي بجيش في البحر من رومية عليهم صاحب لهم يقال له الجمل أحد أبويه جنية أو قال شيطان فيسير بسفنه حتى ينزل ديرا يقال له عمقا في عكا).
- 1319 قال كعب : (وإن بالمغرب لحمل الضان ملك من ملوكهم يعد لأهل الشام ألف قلع وكلما أعدها بعث الله عليها قاصفا من الريح حتى يأذن الله بخروجها فترسى ما بين عكا والنهر فيشغلوا كل جندان يمد جندا فينبغي أي نهر هو قال مهراق الأرنط نهر حمص و مهراقة ما بين الأقرع إلى المصيصة) .
- 1326 عن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال: (إذا افتتحتم رومية فادخلوا كنيستها العظمى الشرقية من بابها الشرقي فاعتدوا سبع بلاطات ثم اقتلعوا الثامنة فإن تحتها عصى موسى والإنجيل طرية وحلي بيت المقدس).
- 1333 عن عبد الله بن عمرو قال : (إذا عبدت ذو الخلصة كان ظهور الروم على الشام) .
- 1346عن ابن محيريز قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد الروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلفهم قرن مكانه أصحاب صخر وبحر هيهات هيهات إلى آخر الدهر هم أصحابكم ما كان في العيش خير) .
- 1347 عن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال: (الذي يفتح القسطنطينية اسمه اسم نبي قال ابن لهيعة ويروي في كتبهم يعني الروم أن اسمه صالح) .
- 1375 عن يونس بن سيف الخولاني قال تصالحون الروم صلحا آمنا حتى تغزوا أنتم وهم الترك وكرمان فيفتح الله لكم , فتقول الروم غلب الصليب فيغضب المسلمون فينحازون وينحازون فيقتتلون قتالا شديدا ثم مرج ذي تلول ثم يفتح الله لكم عليهم ثم تكون الملاحم بعد ذلك .
- 1409 حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول يوشك أن يخرج حمل الضان ثلاث مرات . قلت ما حمل الضان ؟ قال رجل أحد أبويه شيطان يملك الروم يجيء في ألف ألف وخمس مائة ألف ألف . ألف في البر وخمس مائة ألف في البحر حتى ينزل أرضا يقال لها العمق فيقول لأصحابه إن لي في سفنكم طلبة فإذا نزلوا عنها أمر بها فأحرقت ثم يقول لا قسطنطينية لكم ولا رومية فمن شاء فليقم ويستمد المسلمون بعضهم بعضا فذكر الحديث حتى تستفتحوا القسطنطينية الزانية أني لأجدها في كتاب الله تعالى الزانية) .
- 1428 عن أرطاة قال : (يكون بين المهدي وبين طاغية الروم صلح بعد قتله السفياني ونهب كلب حتى يختلف تجاركم إليهم وتجارهم إليكم ويأخذون في صنعة سفنهم ثلاث سنين ثم يهلك المهدي فيملك رجل من أهل بيته يعدل قليلا ثم يجور فيقتل قتلا ولا ينطفي ذكره حتى ترسى الروم فيما بين صور إلى عكا فهي الملاحم) .

****

(7) - خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام

صحيح البخاري :

- 1780 عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثم لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان) .
- 1782 عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (قال ثم ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق).
- 1783 عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا به أن قال ثم يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ينزل بعض السباخ التي بالمدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيت إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم فيقول الدجال أقتله فلا أسلط عليه) .

صحيح مسلم :

- 169 قال سالم قال عبد الله بن عمر: (ثم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إني لأنذركموه ما من نبي إلا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلموا أنه أعور وأن الله تبارك وتعالى ليس بأعور) .
- 169 قال بن شهاب وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري إنه أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حذر الناس الدجال ثم إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يقرؤه كل مؤمن وقال تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت).
- 2933 عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثم ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ومكتوب بين عينيه **ك ف ر**) .
- 2934 عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثم لأنا أعلم بما مع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطأطىء رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب) .
- 2937 عن النواس بن سمعان ثم قال : (ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل الدجال أخوفني عليكم إن يخرج فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافئة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فأثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم

قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل ثم المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور
ويبعث الله يأجوج و مأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس و اللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس و اللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة) .

- 2938 عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح . مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد إلى هذا الذي خرج قال فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه قال فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيأمر الدجال به فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول أو ما تؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما قال ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة قال ثم يقول يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه سبيلا قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار وإنما ألقى في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة ثم رب العالمين) .
- 2943 عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر ومنافق .

- 2944 عن الأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله عن عمه أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم يتبع الدجال من زفر أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة
- 2945 جابر بن عبد الله يقول أخبرتني أم شريك أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم ليفرن الناس من الدجال في الجبال قالت أم شريك يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال هم قليل) .

سنن أبي داوود :

- 4319 عمران بن حصين يحدث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات) .
- 4321 عن النواس بن سمعان الكلابي قال : (ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال إن يخرج فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته قلنا وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقلنا يا رسول الله هذا اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال لا اقدروا له قدره ثم ينزل عيسى بن مريم ثم المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه ثم باب لد فيقتله) .
- 4324 عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثم ليس بيني وبينه نبي يعني عيسى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون) .

ابن ماجة :

- 4072 عن أبي بكر الصديق قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم أن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة) .
- 7075عن النواس بن سمعان الكلابي يقول : (ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال الغداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا أنه في طائفة النخل فلما رحنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ثم رفعت حتى ظننا أنه في طائفة النخل الدجال أخوفني عليكم إن يخرج فأنا حجيجه دونكم وأن يخرج فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه قائمة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة تكفينا فيه صلاة يوم قال فاقدروا له قدره قال قلنا فما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح قال فيأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويؤمنون به فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت وتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ما بأيديهم شيء ثم يمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فينطلق فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف حصول فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هم كذلك إذ بعث الله عيسى بن مريم فينزل ثم المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضع كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه ينحدر منه جمان كاللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فينطلق حتى يدركه ثم باب لد فيقتله ثم يأتي نبي الله عيسى قوما قد عصمهم الله فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إليه يا عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم وأحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج و مأجوج وهم كما قال الله من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ثم يمر آخرهم فيقولون لقد كان في هذا ماء مرة ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة ويهبط نبي الله عيسى وأصحابه فلا يجدون موضع شبر إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم ودماؤهم فيرغبون إلى الله سبحانه فيرسل عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شار الله ثم يرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسله حتى يتركه كالزلقة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة فتشبعهم ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل تكفي الفئام من الناس و اللقحة من البقر تكفي القبيلة و اللقحة من الغنم تكفي الفخذ فبينما هم كذلك إذ بعث الله عليهم ريحا طيبة فتأخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة).
- 4077 عن أبي أمامة الباهلي قال: (ثم خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه فكان من قوله أن قال إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال وإن الله لم يبعث نبيا إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو لا محالة وإن يخرج وأنا بين

ظهرانيكم فأنا حجيج لكل مسلم وإن يخرج من بعدي فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا ويعيث شمالا يا عباد الله فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي إنه يبدأ فيقول أنا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وإن من فتنته أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغيث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على إبراهيم وإن من فتنته أن يقول لأعرابي أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان يا بني اتبعه فإنه ربك وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ثم يقول انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه الآن ثم يزعم أن له ربا غيري فيبعثه الله ويقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وأنت عدو الله أنت الدجال والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم قال أبو الحسن الطنافسي ... عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة قال قال أبو سعيد والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال المحاربي ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع قال وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر وأدره ضروعا وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من نقاباهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلته حتى ينزل ثم الظريب الأحمر ثم منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعي ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك بنت أبي العكر يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف زفر كلهم ذو سيف محلى وساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ويقول عيسى عليه السلام إن لي فيك حصول لن تسبقني بها فيدركه ثم باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به زفر إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا دابة إلا الغرقدة فأنها من شجرهم لا تنطق إلا قال يا عبد الله المسلم هذا زفر فتعال اقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أيامه أربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي فقيل له يا رسول الله كيف نصلي في تلك الأيام القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى بن مريم عليه السلام في أمتي حكما عدلا وإماما مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الأرض كفا ثور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال

وتكون الفرس بالدريهمات قالوا يا رسول الله وما يرخص الفرس قال لا تركب لحرب أبدا قيل له فما يغلي الثور قال تحرث الأرض كلها وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الأولى آت تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها ثم يأمر السماء في الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله قيل فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح و التحميد ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام قال أبو عبد الله سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى في الكتاب) .

صحيح ابن حبان :

- 6784 عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله قال : (ثم لقي نبي الله صلى الله عليه وسلم بن صائد ومعه أبو بكر وعمر قال وابن صائد مع الغلمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله قال أتشهد أني رسول الله فقال نبي الله آمنت بالله وبرسوله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى قال أرى عرشا على الماء فقال صلى الله عليه وسلم ترى عرش إبليس على البحر قال انظر ما ترى قال أرى صادقين وكاذبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس علي نفسه فدعاه ذكر الإخبار عن الوقت الذي ولد فيه الدجال) .
- 6787 عن يحيى بن يعمر: (أنه قال لفاطمة بنت قيس حدثيني بشيء سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تحدثيني بشيء لم تسمعيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم ثم نودي بالصلاة جامعة فاجتمع الناس وفزعوا قالت فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال إني لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن حديث حدثنيه تميم الداري زعم أنه ركب البحر في ثلاثين رجلا من لخم وجذام قال فلعب بنا البحر وربما قال لعب بنا الموج شهرا ثم قذف بنا السفين إلى جزيرة في البحر قال فخرجنا إليها فلقيتنا جارية تجر شعرها لا ندري مقبلة هي أم مدبرة قلنا ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا أخبرينا قالت عليكم بصاحب الدير وهو يخبركم و يستخبركم قال فدخلنا عليه فإذا رجل ذكر من عظمه ما شاء الله وهو موثق إلى حبل بالحديد فقلنا من أنت قال أخبروني عما أسألكم عنه قالوا سلنا قال ما فعل نخل بيسان يطعم قلنا نعم قال يوشك أن لا يطعم ثم قال أخبروني عن عين زغر بها ماء قلنا نعم قال يوشك أن لا يكون بها ماء ثم قال أخبروني عن هذا الرجل هل خرج قالوا نعم قال إنه صادق فاتبعوه فقلنا من أنت قال أنا الدجال قال كهمس فذكر بن بريدة شيئا لم أحفظه إلا أنه قال تطوي له الأرض ويأتي على جميعهن في أربعين صباحا) .
- 6793 عن أيوب وعبيد الله بن عمر عن نافع ثم أن بن عمر رأى بن صائد في سكة من سكك المدينة فسبه بن عمر ووقع فيه فانتفخ حتى سد الطريق فضربه بن عمر بعصا فسكن حتى عاد فانتفخ حتى سد الطريق فضربه بن عمر بعصا معه حتى كسرها عليه فقالت له حفصة ما شأنك وشأنه ما يولعك به أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها) .
- 6798 أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم يتبع الدجال سبعون ألفا من زفر أصبهان عليهم الطيالسة) .

المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم النيسابوري :

- 8419 عن بن أبي مليكة قال غدوت على بن عباس رضي الله عنهما ذات يوم فقال (ما نمت البارحة حتى أصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدجال قد طرق هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) .
- 8420 عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: (للدجال آيات معلومات إذا غارت العيون ونزفت الأنهار واصفر الريحان وانتقلت مذحج و همدان من العراق فنزلت قنسرين فانتظروا الدجال غاديا أو رائحا) . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8473 عن أبي نضرة قال : (أتينا عثمان بن أبي العاص يوم الجمعة لنعارض مصحفنا بمصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا وتطيبنا ورحنا إلى المسجد فجلسنا إلى رجل يحدث ثم جاء عثمان بن أبي العاص فتحولنا إليه فقال عثمان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالجزيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في عراض جيش فيهزم من قبل المشرق فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فتصير أهلها ثلاث فرق فرقة تقيم وتقول نشامة وننظر ما هو وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ثم يأتي المصر الذي يليهم فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول نشامه وننظر ما هو وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليه ثم يأتي الشام فينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق فيبعثون بسرح لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد حتى أن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله فبينما هم كذلك إذ ناداهم مناد من السحر يا أيها الناس أتاكم الغوث فيقول بعضهم لبعض إن هذا لصوت رجل شبعان فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم عند صلاة الفجر فيقول له إمام الناس تقدم يا روح الله فصل بنا فيقول إنكم معشر هذه الأمة أمراء بعضكم على بعض تقدم أنت فصل بنا فيتقدم فيصلي بهم فإذا انصرف أخذ عيسى صلوات الله عليه حربته نحو الدجال فإذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص فتقع حربته بين ثندوته فيقتله ثم ينهزم أصحابه فليس شيء يومئذ يحبس منهم أحدا حتى أن الحجر يقول يا مؤمن هذا كافر فاقتله) . هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم بذكر أيوب السختياني ولم يخرجاه .
- 8507 عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا أعلم بما مع الدجال منه نهران أحدهما نار تأجج في عين من رآه والآخر ماء أبيض فإن أدركه منكم أحد فليغمض وليشرب من الذي يراه نارا فإنه ماء بارد وإياكم والآخر فإنه الفتنة واعلموا أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه من يكتب ومن لا يكتب وأن إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة أنه يطلع من آخر أمره على بطن الأردن على بيته أفيق وكل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن وأنه يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلثا ويجن عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تنتظرون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاة ربكم من كان عنده فضل طعام فليغد به على أخيه وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة ثم أقبلوا على عدوكم فلما قاموا يصلون نزل عيسى بن مريم صلوات الله عليه إمامهم فصلى بهم فلما انصرف قال هكذا افرجوا بيني وبين عدو الله قال أبو حازم قال أبو هريرة فيذوب كما تذوب الإهالة في الشمس وقال عبد الله بن عمرو كما يذوب الملح في الماء وسلط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى أن الشجر والحجر لينادي يا عبد الله يا عبد الرحمن يا مسلم هذا يهودي فاقتله فينفيهم الله ويظهر المسلمون فيكسرون الصليب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية فبينما هم كذلك أخرج الله أهل يأجوج و مأجوج فيشرب أولهم البحيرة ويجئ آخرهم وقد استقوه فما يدعون فيه قطرة فيقولون ظهرنا على أعدائنا قد كان ها هنا أثر ماء فيجئ نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وراءه

حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها لد فيقولون ظهرنا على من في الأرض فتعالوا نقاتل من في السماء فيدعو الله نبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم فلا يبقى منهم بشر فتؤذي ريحهم المسلمين فيدعو عيسى صلوات الله عليه عليهم فيرسل الله عليهم ريحا فتقذفهم في البحر أجمعين). هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

- 8508 النواس بن سمعان الكلابي يقول: (ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف ذلك فينا وقال ما شأنكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت ورفعت حتى ظنناه في طائفة من النخل قال إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط لحيته قائمة كأنه شبيه العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف ثم قال أراه يخرج ما بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قال قلنا يا رسول الله فذلك الذي كسنة يكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله فما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح قال فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض فتنبت وتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم ويصبحون ممحلين ما بأيديهم شيء ثم يمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فينطلق وتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا مسلما شابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين قطع رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه ويضحك قال فبينما هو كذلك إذ بعث الله تعالى عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذ طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه عند باب لد فيقتله الله ثم يأتي عيسى بن مريم عليه السلام نبي الله قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجهه ويحدثهم عن درجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إليه يا عيسى إني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم حرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج و مأجوج وهم من كل حدب ينسلون ويمر أولهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها ثم يمر آخرهم فيقولون لقد كان في هذا ماء مرة فيحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم يومئذ خير من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى الله عز وجل فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة فيهبط نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يجدون موضع شبر إلا وقد ملأه الله بزهمهم ونتنهم ودمائهم ويرغب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى الله فيرسل طيرا كأعناق البخت فتحملهم وتطرحهم حيث شاء ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم قال للأرض أنبتي ثمرك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس و اللقحة من البقر تكفي القبيلة و اللقحة من الغنم تكفي الفخذ فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة تأخذ تحت آباطهم وتقبض روح كل مسلم ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة) . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
- 8551 عن هشام بن عامر الأنصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك وأنه سيقول أنا ربكم فمن قال

أنت ربي افتتن ومن قال كذبت ربي الله وعليه توكلت وإليه أنيب فلا يضره أو قال فلا فتنة عليه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

- 8561 عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن بن عمر رضي الله عنهما: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن طعام المؤمنين في زمن الدجال قال طعام الملائكة قالوا وما طعام الملائكة قال طعامهم منطقهم بالتسبيح والتقديس فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتقديس أذهب الله عنه الجوع فلم يخش جوعا) .هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه .
- 8614 عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن جده: (ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال إن يخرج فأنا حجيجه وإن يخرج فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم ألا وإنه مطموس العين كأنها عين عبد العزى بن قطن الخزاعي ألا فإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرأ كل مسلم فمن لقيه منكم فليقرأ بفاتحة الكهف يخرج من بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله اثبتوا ثلاثا فقيل يا رسول الله فما مكثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كالسنة ويوم كالشهر ويوم كالجمعة وسائر أيامه كأيامكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بالصلاة يومئذ صلاة يوم أو نقدر قال بل تقدروا). هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 8631 عن محجن بن الأدرع رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال ثم يوم الخلاص وما يوم الخلاص ثلاث مرات فقيل يا رسول الله ما يوم الخلاص فقال يجيء الدجال فيصعد أحدا فيطلع فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكا مصلتا فيأتي سبحة الجرف فيضرب رواقه المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا محمود ولا فاسقة إلا خرج إليه فتخلص المدينة وذلك يوم الخلاص) . هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

مجمع الزوائد لمؤلفه علي بن أبي بكر الهيثمي رحمه الله .

- وعن حذيفة قال : (ذكر الدجال ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأنا لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال) . رواه أحمد و البزار ورجاله رجال الصحيح .
- عن راشد بن سعد قال : (... لما حسنة إصطخر إذا مناد ينادي ألا إن الدجال قد خرج قال فلقيهم الصعب بن جثامة فقال لولا ما تقولون لأخبرتكم إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر) . رواه عبد الله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو وهي صحيحة كما قال ابن معين وبقية رجاله ثقات .
- وعن فاطمة بنت قيس قالت : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى الصلاة جامعة فخرجت في نسوة من الأنصار حتى أتينا المسجد فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر ثم صعد المنبر قالت فاطمة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه حتى رأيت بياض إبطيه ثم قال ألا أخبركم أن هذه طيبة ثلاثا ثم قال ألا أخبركم أن نحو الشام ثم أغمي عليه ساعة ثم أريح ثم سري عنه ثم قال بل في نحو العراق بل هو في نحو العراق يخرج حين يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية من قراها يقال لها **رستق أباد** يخرج حين يخرج على مقدمته سبعون ألفا عليهم السيجان معه نهران نهر من ماء ونهر من نار فمن أدرك منكم ذلك فقيل له ادخل الماء فلا يدخل فإنه نار وإذا قيل له ادخل النار فليدخلها فإنها ماء).

رواه الطبراني في الكبير والأوسط في حديثها الطويل وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف جدا .

- وعن سليمان بن شهاب قال : (نزل على عبد الله بن معتم وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدجال ليس به خفا إنه يجيء من قبل المشرق فيدعو لي فيتبع وينصب للناس فيقاتلهم ويظهر عليهم فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة فيظهر دين الله ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك ثم يقول بعد ذلك إني نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه فيمكث بعد ذلك حتى يقول أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ويكون أصحابه وجنوده المجوس واليهود والنصارى وهذه الأعاجم من المشركين ثم يدعو برجل فيؤمر به فيقتل ثم يقطع أعضاءه كل عضو على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس ثم يجمع بينها ثم يضرب بعصاه فإذا هو قائم فيقول أنا الله أحيي وأميت وذلك كله سحر يسحر به أعين الناس ليس يعمل من ذلك شيئا) . رواه الطبراني وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو متروك .
- وعن العريان بن الهيثم قال: (دخلت على يزيد بن معاوية فبينا نحن عنده جلوس إذ أتاه رجل فأخذ مرفقته فاتكأ عليها قلنا ما هذا قال بعضهم هذا عبد الله بن عمرو قال بعضنا يا عبد الله بن عمرو إنا لنحدث عنك أحاديث قال إنكم معاشر أهل العراق تأخذون الأحاديث من أسافلها ولا تأخذونها من أعاليها وذكروا الدجال فقالوا بأرضكم أرض يقال لها كوفا ذات سباخ ونخل قلنا نعم قال فإنه يخرج منها) .رواه الطبراني ورجاله ثقات .
- عن أبي هريرة قال ذكر الدجال ثم النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلده أمه وهي منبوذة في قبرها فإذا ولدته حملت النساء بالخطائين رواه الطبراني في الأوسط وفيه عثمان بن عبد الرحمن الجمحي قال البخاري مجهول .

المصنف في الأحاديث والآثار أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي .

- 37492 عن ربعي بن حراش قال : (سمعت حذيفة يقول لو خرج الدجال لآمن به قوم في قبورهم) .
- 37499 عن سعيد بن المسيب قال : (قال أبو بكر هل بالعراق أرض يقال لها خراسان قالوا نعم قال فإن الدجال يخرج منها)
- 37536 عن أبي الطفيل عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يخرج الدجال على حمار رجس على رجس) .
- 37537 حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليصحبن الدجال قوم يقولون إنا لنصحبه وإنا لنعلم أنه كذاب ولكنا إنما نصحبه لنأكل من الطعام ونرعى من الشجر وإذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم) .
- 37538 حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي المقدام عن زيد بن وهب عن عبد الله قال: (يخرج الدجال من كوثى).
- 37539 حدثنا وكيع عن سفيان عن سلمة عن أبي صادق قال قال عبد الله : (إني لأعلم أول أهل أبيات يقرعهم الدجال أنتم أهل الكوفة) .

الجامع لابن معمر :

- أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: (أخبرني عمرو بن أبي سفيان الثقفي أنه أخبره رجل من الأنصار عن بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال يأتي سباخ المدينة وهو

محرم عليه أن يدخل نقابها فتنتفض المدينة بأهلها نفضة أو نفضتين وهي الزلزلة فيخرج إليه منها كل منافق ومنافقة ثم يولي الدجال قبل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام فيحاصرهم وبقية المسلمين بذروة جبل من جبال الشام فيحاصرهم الدجال نازلا بأصله حتى إذا طال عليهم البلاء قال رجل من المسلمين يا معشر المسلمين حتى متى أنتم هكذا وعدو الله نازل بأرضكم هكذا هل أنتم إلا بين إحدى الحسنيين بين أن يستشهد كم الله أو يظهركم فيبايعون على الموت بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر امرؤ فيها كفه قال فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لأمته يقولون من أنت يا عبد الله فيقول أنا عبد الله ورسوله وروحه وكلمته عيسى بن مريم اختاروا بين إحدى ثلاث بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده وعذابا من السماء أو يخسف بهم الأرض أو يسلط عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم فيقولون هذه يا رسول الله أشفى لصدورنا ولأنفسنا فيومئذ ترى اليهودي العظيم الطويل الأكول الشروب لا تقل يده سيفه من الرعدة فيقومون إليهم فيسلطون عليهم و يذوب الدجال حين يرى ابن مريم كما يذوب الرصاص حتى يأتيه أويدركه عيسى) .

<u>الفتن لابن حماد :</u>

- 1202 حدثنا الوليد عن صفوان بن عمرو عمن حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يغزوا قوم من أمتي الهند فيفتح الله عليهم حتى يلقوا بملوك الهند مغلولين في السلاسل يغفر الله لهم ذنوبهم فينصرفون إلى الشام فيجدون عيسى بن مريم بالشام) .
- 1447 عن كعب الأحبار قال : (كان يقال كلب الساعة الدجال ومن صبر على فتنة الدجال لم يفتن ولم يفتن أبدا حيا ولا ميتا ومن أدركه ولم يتبعه وجبت له الجنة وإذا خلص الرجل وكذب الدجال مرة واحدة وقال قد علمت من أنت أنت الدجال ثم قرأ عليه بفاتحة سورة الكهف لم يخشه ولا يقدر أن يفتنه وكانت له تلك الآية كالتميمة من الدجال فطوبى لمن نجا بإيمانه قبل فتن الدجال وهوانه وصغاره وليدركن أقواما مثل خيار أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) .
- 1479 عن كعب قال : (يخرج الدجال في سنة ثمانين والله أعلم أي الثمانين ثمانين ومائتين أو غيرها).
- 1485 عن أرطاة قال : (تفتح القسطنطينية ثم يأتيهم الخبر بخروج الدجال فيكون باطلا ثم يقيمون ثلث سبع سابوعا فتمسك السماء في تلك السنة ثلث قطرها وفي السنة الثانية ثلثيها وفي الثالثة تمسك قطرها أجمع فلا يبقى ذو ظفر ولا ناب إلا هلك ويقع الجوع فيموتون حتى لا يبقى من كل سبعين عشرة ويهرب الناس إلى جبال الجوف إلى أنطاكية ومن علامات خروج الدجال ريح شرقية ليست بحارة ولا باردة تهدم صنم أسكندرية وتقطع زيتون المغرب والشام من أصولها وتيبس الفرات والعيون والأنهار وينسأ لها مواقيت الأيام والشهور ومواقيت الأهلة) .
- 1494 عن أبي هريرة قال : (يخرج الدجال من قرية هي بالعراق فيفترق الناس ثم خروجه فتقول فرقة منهم هلم إلى الشام هلم إلى إخوانكم) .
- 1495 عن سعيد بن المسيب عن أبي بكر الصديق رضوان الله عليه قال : (يخرج الدجال من مرو من يهوديتها) .
- 1496 حدثنا يزيد بن هارون عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : (يخرج الدجال من خراسان) .
- 1497 عن كعب قال : (مولد الدجال بقرية من قرى مصر يقال له قوس وهي بسرى) .
- 1498 عن جبير بن نفير و شريح والمقدام وعمرو بن الأسود وكثير بن مرة قالوا : (ليس هو إنسان إنما هو شيطان) .
- 1499 عن أبيه قال : (هو ابن صائد الذي ولد بالمدينة) .

- 1506عن شهر بن حوشب سمع عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (سيخرج ناس من قبل المشرق و يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى عدها النبي صلى الله عليه وسلم زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم) .
- 1518 عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج الدجال عدو الله ومعه جنود من اليهود وأصناف الناس معه جنة ونار ورجال يقتلهم ثم يحييهم معه جبل من ثريد ونهر من ماء وإني سأنعت لكم نعته أن يخرج ممسوح العين في جبهته مكتوب كافر يقرأه كل من يحسن الكتاب ومن لا يحسن فجنته نار وناره جنة وهو المسيح الكذاب ويتبعه من نساء اليهود ثلاثة عشر آلاف امرأة فرحم رجلا منع سفيهته أن تتبعه والقوة عليه يومئذ بالقرآن فإن شأنه بلاء شديد يبعث الله الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها فيقولون له استعن بنا على ما شئت فيقول لهم انطلقوا فأخبروا الناس أني ربهم وأني قد جئتهم بجنتي وناري فتنطلق الشياطين فيدخل على الرجل أكثر من مائة شيطان فيتمثلون له بصورة والده وولده وإخوته ومواليه ورقيقه فيقولون يا فلان أتعرفنا فيقول لهم الرجل نعم هذا أبي وهذه أمي وهذه أختي وهذا أخي ويقول الرجل ما نبأكم فيقولون بل أنت فأخبرنا ما نبؤك فيقول الرجل إنا قد أخبرنا أن عدو الله الدجال قد خرج فتقول له الشياطين مهلا لا تقل هذا فإنه ربكم يريد هذه جنته قد جاء بها وناره ومعه الأنهار والطعام فلا طعام إلا ما كان قبله إلا ما شاء الله فيقول الرجل كذبتم ما أنتم إلا شياطين وهو الكذاب قد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدث حديثكم وحذرنا وأنبأنا به فلا مرحبا بكم أنتم الشياطين وهو عدو الله وليسوقن الله عيسى ابن مريم حتى يقتله فيخسؤا فينقلبوا خائبين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أحدثكم هذه لتعقلوه وتفقهوه وتعوه) .
- 1521 عن عبد الله بن عمرو قال : (مقدمة الدجال سبعون ألفا أسرع وأجرأ من النمران فقال رجل من يستطيع هؤلاء فقال لا أحد إلا الله) .
- 1522 عن الهيثم بن مالك الطائي رفع الحديث قال : (يلي الدجال بالعراق سنتين يحمد فيها عدله وتشرأب الناس إليه فيصعد يوما المنبر فيخطب بها ثم يقبل عليهم فيقول لهم ما آن لكم أن تعرفوا ربكم فيقول له قائل ومن ربنا فيقول أنا . فينكر منكر من الناس من عباد الله قوله فيأخذه فيقتله وينزل عليه ملكان من السماء فيقول أحدهما له حين يقول أنا ربكم كذب ويقول له صاحبه صدق مصدقا لصاحبه فمن أراد الله به الهدى ثبته وعلم أن الملك إنما يصدق صاحبه ومن أراد الله ضلالته شبه عليه فقال إن الملك حين يصدق صاحبه إنما يصدق الدجال ترتيبا لضلالته ثم يسير الدجال فمن أجابه أمر السماء فأمطرتهم ومن خالفه أصبحوا وقد تبعت أموالهم كلها الدجال وجل تبعه اليهود والأعراب ويقتر على المسلمين ويضيق عليهم حتى يبلغهم الجهد وحتى أن أهل البيت لهم العدد تعشيهم العنز الواحدة) .
- 1526 عن كعب قال : (الدجال بشر ولدته امرأة ولم ينزل شأنه في التوراة والإنجيل ولكن ذكر في كتب الأنبياء يولد في قرية بمصر يقال لها قوس يكون بين مولده ومخرجه ثلاثون سنة فإذا ظهر خرج إدريس و خنوك يصرخان في المدائن والقرى إن الدجال قد خرج فإذا أقبل أهل الشام لخروجه توجه نحو المشرق ثم ينزل ثم باب دمشق الشرقي ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى ثم المنارة التي ثم نهر الكسوة ثم يطلب فلا يدري أين سلك فينسى كره ثم يأتي المشرق فيظهر ويعدل ثم يعطى الخلافة فيستخلف وذلك ثم خروج المسيح و يبرئ الأكمه والأبرص حتى يتعجب الناس ثم يظهر السحر ويدعي النبوة فيفترق عنه الناس ويفارقه أهل الشام فيفترق أهل المشرق ثلاث فرق فرقة تلحق بالشام وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق به فيقبل بمن معه قال كعب وهم أربعون ألفا وقال بعض العلماء سبعون ألفا ويأتي الأمم فيستمدهم على أهل الشام فيجيبونه وتجمع إليه اليهود جميعا فيسير نحو الشام

مقدمته العصابة المشرقية معهم أعراب جدس عليهم الطيالسة فيفزع أهل الشام فيهربون إلى الجبال إثنا عشر ألفا من الرجال وسبعة آلاف امرأة عامتهم إلى جبل البلقاء قد اعتصموا به لا يجدون ما شجر الملح وتهرب إلى السهل ومنهم من يأتي القسطنطينية فيسكنها ثم يتراسلون فيقبلون سراعا حتى ينزلوا غربي الأردن عن نهر أبي فطرس ينطوي إليهم كل فار من الدجال و يعبؤون مسلحة ثم المنارة التي غربي الأردن ويقبل الدجال فيهبط من عقبة أفيق فينزل شرقي الأردن فيحصرهم أربعين يوما فيأمر نهر أبي فطرس فيسيل إليه ثم يقول ارجع فيرجع إلى مكانه ويقول أيبس فييبس ويأمر جبل ثور وجبل طور زيتا أن ينتطحا فينتطحان ويأمر الريح فتثير السحاب من البحر فتمطر الأرض فتنبت ويأمر ذريته باتباعه فيظهرون له الكنوز فلا يمرون بخربة ولا أرض فيها كنز إلا نبذ إليه كنزه ومعه قبيل من الجن فيتشبهون بموتاهم فيقول الحميم لحميمه ألم أمت وقد حييت ويخوض البحر في اليوم ثلاث خوضات فلا يبلغ حقويه فيتميز المؤمنون والمنافقون والكافرون والهرب عنه خير من المقام بين يديه للمتكلم يومئذ بكلمة يخلص بها من الأجر كعدد رمل الدنيا ويقاتل الناس على الكفر فمن قتل منهم أضاءت قبورهم في الليلة المظلمة والليل الدامس قال كعب فإذا رأى المؤمنون أنهم لا يستطيعون قتله ولا أصحابه ساروا غربي الأردن التي ببيت المقدس فيبارك لهم في ثمرها ويشبع الآكل من الشيء اليسير لعظيم بركتها ويشبعون فيها من الخبز والزيت ويتبعهم الدجال ويأتيه ملكان فيقول أنا الرب فيقول له أحدهما كذبت ويقول الآخر لصاحبه صدقت وصفته أنه أفحج أصهب مختلف الحلق مطموس العين اليمنى إحدى يديه أطول من الأخرى يغمس الطويلة منها في البحر فيبلغ قعره فتخرج من الحيتان يسير أقصى الأرض وأدناها في يومين خطوته مد بصره وتسخر له الجبال والأنهار والسحاب ويأتي الجبل فيقوده ويدرك زرعه في يوم ويقول للجبال تنحي عن الطريق فتفعل ويجيء إلى الأرض فيقول أخرجي ما فيك من الذهب فتلفظه كاليعاسيب وكأعين الجراد ومعه نهر ماء ونهر نار وجنة خضراء ونار حمراء فناره جنة وجنته نار وجبل من خبز من ألقاه في ناره لم يحترق يظهر ثم عالية مرة وعلى باب دمشق مرة وعند نهر أبي فطرس مرة وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام) .

(8) - خروج يأجوج و مأجوج

صحيح مسلم :

- 2880 عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش : (ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه وهو يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج و مأجوج مثل هذه وعقد سفيان بيده عشرة قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث) .

ابن ماجة :

- 4076 النواس بن سمعان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثم سيوقد المسلمون من قسي يأجوج و مأجوج و نشابهم و أترستهم سبع سنين) .
- 4079 عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثم تفتح يأجوج و مأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون فيعمون الأرض وينحاز منهم المسلمون حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم ويضمون إليهم مواشيهم حتى أنهم ليمرون بالنهر فيشربونه حتى ما يذرون فيه شيئا فيمر آخرهم على أثرهم فيقول قائلهم لقد كان بهذا المكان مرة ماء ويظهرون على الأرض فيقول قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم و لننازلن أهل السماء حتى إن أحدهم ليهز حربته إلى السماء فترجع مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا أهل السماء فبينما هم كذلك إذ بعث الله دواب كنغف الجراد فيأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا فيقولون من رجل يشري نفسه وينظر ما فعلوا فينزل منهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه فيجدهم موتى فيناديهم ألا أبشروا فقد هلك عدوكم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم رعي إلا لحومهم فتشكر عليها كأحسن ما شكرت من نبات أصابته قط) .

ابن حبان :

- 6832 عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثم ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خرج يأجوج و مأجوج) .

****

تم الكتاب بحمد الله تعالى

ونحن في :

شوال – 1425 / (كانون الأول) - 2004

****

حقوق طبع ونشر هذا الكتاب محفوظة لكل من أراد ذلك . شريطة الحفاظ على محتواه وعدم مسه بأي تحريف . ولا أبتغي من كتابي هذا إلا بركة دعاء المسلمين .
وموطئا يغيظ الكفار يكتب لي به عملا صالحا . والأجر من الله بطاعته وحرب أعدائه .

****

<u>وأنصح من أراد طباعة الكتاب أن يخرج نسخته بأحد ثلاثة أشكال :</u>

1- أن يطبعه في مجلدين (الجزء الأول) و (الجزء الثاني) إن طبعه بخط صغير .
2- أن يطبعه في خمسة مجلدات إن كان الخط متوسطا . وسيكون زهاء 1300 صفحة . وذلك على الشكل التالي :
- المجلد الأول : وفيه : (الفصل الأول والثاني) . (المقدمات والواقع والأحكام الشرعية فيه).
- المجلد الثاني : وفيه : (الفصل الثالث و الرابع) . (التاريخ وتحليلاته) .
- المجلد الثالث : وفيه : (الفصل الخامس و السادس والسابع) . (تاريخ الصحوة والتيار الجهادي وحصاده) .
- المجلد الرابع : وفيه : (مقدمة الجزء الثاني و الأبواب 1-2-3 من الفصل الثامن) .
وهي (المنهج والعقيدة الجهادية والنظرية السياسية , ونظرية التربية المتكاملة) .
- المجلد الخامس : وفيه : (الأبواب 4-5- 6- 7- 8) وهي (النظريات العسكرية والحركية والتنظيمية , ونظرية التحريض للمقاومة . بالإضافة للفصل التاسع , المبشرات ومسك الختام) .
3- أن يطبعه في 12 رسالة منفصلة بخط واضح وسيكون زهاء 1635 صفحة بمجموعه , وذلك كما قسمته وهي رسالة المقدمة وأحد عشرة رسالة كل واحدة منها في موضوع منفصل . وهذا أسهل للتداول وأيسر لمن لم يألف قراءة المطولات .

****

اللهم هذا الأذان وعليك البلاغ

اللهم اكتب لي في هذا الكتاب الإخلاص والقبول .
و بلغه المشارق والمغارب . وضع له القبول عند عبادك .
وانفع به أهل الإسلام عامة , وأهل الجهاد خاصة .
واجعل لدعوتي هذه رجالها وتقبل منهم واكتب لي مثل أجورهم .
اللهم أعذني بنور وجهك أن أبتغي في كل حالي ومقالي و ما خط قلمي رضا الناس بسخطك .
وألق عليَّ محبة من عندك. وأعوذ بك أن أكون ممن قلت عنهم :

(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً)
بل اجعلني ممن قلت عنهم:

(فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً)
اللهم آمين .. آمين .
وصلي اللهم على نبيك وعبدك سيدنا وقائدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين .

وحق لكاتب مثل هذا الكتاب أن يكتب وصيته **في آخره ..**

فهذه وصيتي ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد :

فهذه وصيتي أنا العبد الفقير إلى رحمة الله :

مصطفى بن عبد القادر ست مريم نصار . المعروف باسم :

(عمر عبد الحكيم / أبو مصعب السوري)

أوصي أهلي وإخواني جميعا بتقوى الله عز وجل , وبالتمسك بدينه وهدي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم , فقد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يجر بعضها بعضا , وأصبحنا في (**أيام الصبر**) التي يكون فيها القابض على دينه كالقابض على الجمر , في الزمن الذي قال عنه صلى الله عليه وسلم بأنه : **(يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل**) . ولا ينجي من هذه الفتن بعد رحمة الله إلا التمسك بما أمر الله وصحبة أهل طاعته , والابتعاد عما نهى الله عنه والابتعاد عن أهل معصيته , وسؤال الله العافية في الدين والدنيا وحسن الخاتمة.

وأوصيهم جميعا ومن بلغته وصيتي هذه من المسلمين بجهاد أعداء الله من الغزاة الكافرين ومن والاهم وأعانهم من المنافقين بأيديهم وألسنتهم وقلوبهم ,لا يكلف الله نفسا إلا وسعها . فهذا اليوم فرض عين كالصلاة والزكاة ..

أخط وصيتي هذه ونحن نتقلب فيما أنعم الله به علينا من البلاء في سبيله . حيث مازلنا نتنقل من مخبئ إلى مخبئ يطاردنا أعداء الله من الكافرين وأعوانهم المرتدين المنافقين . ولذلك أحب أن أنبه إلى أمر مهم جدا في وصيتي هذه . وهو :

أنه إن كتب الله لنا السلامة والعافية إن شاء الله كما نرجوا , فسنجاهد أعداء الله الكفرة وحلفاءهم المنافقين كما أمر الله تعالى , سعيا لدحرهم , ولأن نلقاه شهداء في سبيله وهو راض عنا إن شاء الله . وقد سجلت خلاصة عقيدتي وفكري ومنهجي في آخر ما كتبت في مرحلة المخابئ هذه في كتابي :

(دعوة المقاومة الإسلامية العالمية) .

وفيه تفاصيل خلاصة عقيدتي وفكري , وخلاصة نصيحتي ودعوتي للمسلمين عامة ولشبابهم المجاهد لأعـداء الله خاصة . وآخر ما رأيته من فوائد دروس التجربة . أسـال الله الهدى والمغفرة .

ولئن كتب الله علي الأسر- وأساله العافية – كما كتبه على كثير من خيرة إخواننا المجاهــدين . فأنبه إلى أن السـعي لإنقــاذ أســرى المســلمين أمانة في عنق جميع المســلمين , والمجاهــدين منهم خاصة . وأنبه إلى أن الأســير إنســان فاقد الإرادة لا إعتبار لأقواله وما أكره عليه شرعا , ولئن صدر عني إن حصل ذلك - لا قــدر الله - ما يتنــاقض مع ما كتبته في كتـابي هـذا من الـدعوة لجهـاد أعـداء الله , أو أي موقف أو تصريح يتناقض مع ما آمنا به ودعونا إليه من الحق... فأعرضوا عنه واضربوا به عــرض الحائط , وهذا هو الحكم الشرعي فيما يصدر عن أسرى المسلمين تحت ضغط أعـداء الله , ولنا في مثل ما حصل في مصر عبرة .

فقد عشت أكثر عمـري سـاعيا في جهـاد هـؤلاء الكفـار وأعـوانهم من المرتـدين والمنــافقين , بنفسي ولسـاني وقلمي , وما اسـتطعت , وأرجو أن يتقبل الله مـني ما أحسنت ويتجاوز عن زلاتي وضـعفي وما أسـأت برحمته و واسع عفـوه ومغفرتـه. وأن يكتب لي الإخلاص والقبول والشهادة في سـبيله , ويجعلـني مع الـذين أنعم الله عليهم بفضله وكرمه.

وقد كان بنيتي أن أجمع كل ما سجلت من محاضرات صوتية , وفيديو , وأنسخ محتواها كتابيا , وأضــــيف إليه مجمـــــوع ما كتبته مخطوطا , بتسلسله التاريخي , وإخراجه في مجموعة بعنـوان الأعمـال الكاملة ... , وقد لا تـتيح لي الظـروف ذلك . فـإن رأى بعض من تتـوفر فيهم الأهلية لذلك القيام بهذا العمل , فـإني أرجو أن يكـون فيه ما ينفع المسـلمين , وأن يكون لي فيه ما يصلني أجره إذا انقطع عملي , وأن يكون للعاملين في هذا المشروع شراكة في الأجر , وليستفيدوا من تجربة نسخ أعمــال الشــيخ عبد الله عــزام وإخراجها في موســوعة كاملة . وقد كتبــوا في مقدمتها منهج عملهم . فقد كانت تجربة ناجحة جزى الله من قــام عليها خيرا . و بإمكانهم الاعتماد على رسـالة (فهـرس الإنتـاج) الـتي تحتـوي قائمة كاملة بالمواضيع تقريبا . والله الموفق .

وأسال الجميع أن يسامحوني , ويستغفروا لي , ويسألوا الله لي المغفـرة والعافية في الدنيا والآخرة ومنازل الشهداء .

وقد كـان لبعض الإخـوة بعض الـديون علي , فـإن رأوا أن يسـامحوني بها , فهـذا رجـائي فيهم . وإن رأوا طلب حقهم , فليسـعوا إلى أهلي , وأرجـوا منهم أن يوفـوا ما بـذمتي , والحمد لله الـذي شـغلنا بالجهـاد في سـبيله عن طلب الـدنيا . وإني أرجو أن ألقى الله وليس في عنقي حق لأحد من الخلق إلا وقد قضي له أو ســامحني به , وأن يتولى الله بفضله ما كان من ذلك وكل أمري بعفوه وكرمه.

وأوصي والديَّ وزوجتي وأولادي وإخوتي وأخواتي , وإخواني.. بالصبر والاحتساب , وإن لا يقولوا إذا بلغهم خبر وفاتي أو ما يصيبني إلا الخير وما يرضي الله عز وجل , ومن خير ذلك أن يقولوا:
﴿ **إنا لله وإنا إليه راجعون** لله ما أعطى وله ما أخذ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . اللهم اغفر لعبدك المسكين الضعيف **...) .**

وأوصي من يقوم على دفني إن أنا مت أو قتلت , أن يتحروا السنة في أمر جهازي , وأن لا يرفعوا على قبري بناءا ,هذا إن ظفرت بقبر .

وأقول في مقام وداع الدنيا واستقبال الآخرة أبياتا نظمتها أثناء كتابة وصيتي هذه مؤملا فيها رحمة الله وهي :

قدمتُ على إلهٍ كلُ ظَنِي		**بأنْ أنْجُو وأنّي لا أخيبُ**
فربي غافرٌ برٌ رحيمٌ		**كريمٌ محسنٌ وهو المجيبُ**
وما في جُعبتي إلا رجاءٌ		**وحسنُ الظَّنِ فيهِ لا يخيبُ**
وأنّي شاهدٌ أن لا إلهٌ		**سوى الرحمنِ يرجوهُ الأريبُ**
وأنَّ محمداً خيرُ البرايا		**رسولُ اللهِ للباري حبيبُ**

أيها المؤمنون .. أوصيكم بما كان قد أوصى به شهيد الإسلام في سوريا الشام شيخنا مروان حديد.. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته :

أسوتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم . جاهد في الله حتى أتاه اليقين . فعاملوا أعداء الله بما أمر الله . ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾ ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) .

و اعلموا أنه: لا غالب إلا الله .. فلا نامت أعين الجبناء ..

أحبائي جميعا :
قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ فكل مصيبة بعده جلل..
وغدا إن شاء الله نلقى الأحبة محمدا وصحبه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله .

شوال 1425هـ كانون الأول 2004م		العبد الفقير إلى رحمة الله وعفوه وكرمه: مصطفى بن عبد القادر ست مريم نصار (**عمر عبد الحكيم / أبو مصعب السوري**)